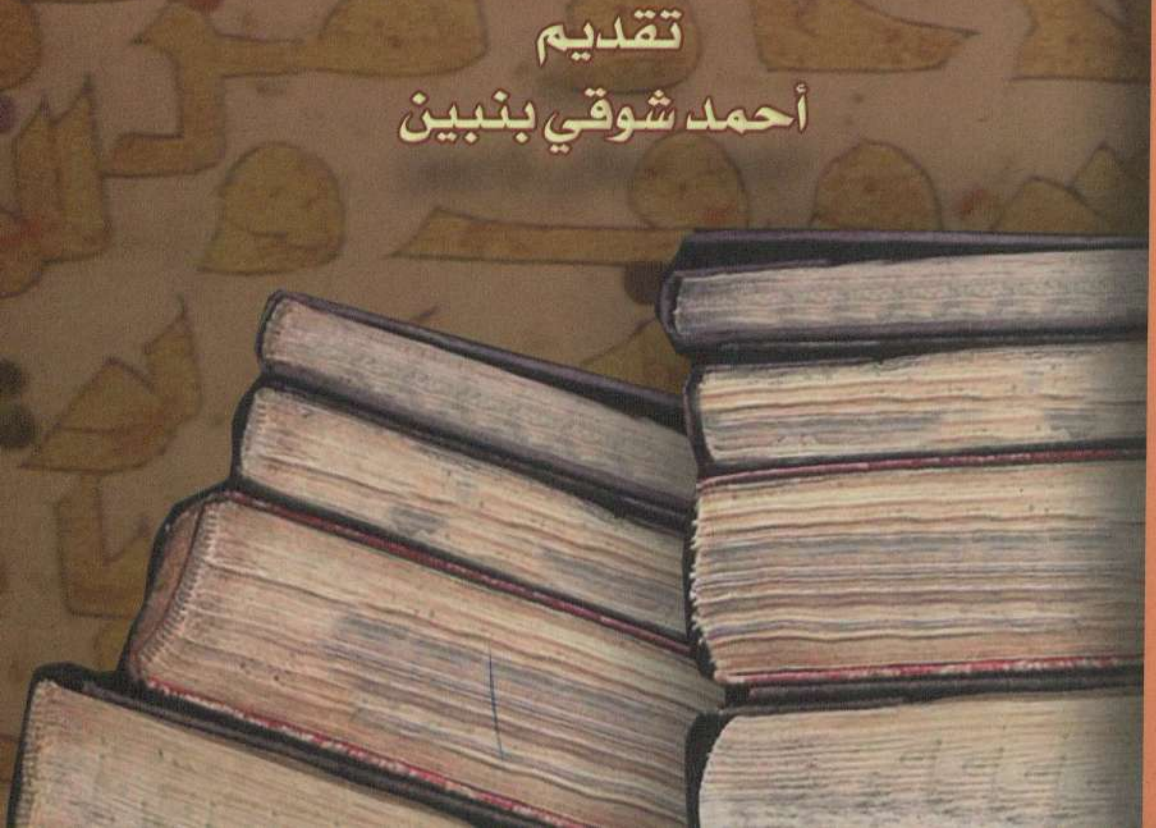
الخزانة الحسنية

محمد بن عبد الهادي المنوني

دور الكتب في ماضي المغرب

تقديم

أحمد شوقي بنبين



دور الكتب
في ماضي المغرب

الكتـــاب : دور الكتب في ماضي المغرب

المـؤلف : محمد بن عبد الهادي المنوني

النـاشــر: الخزانة الحسنية

الطبعـة : الأولى 2005

الطبــع : المطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي - الداوديات - مراكش

الهاتف: 91 25 30 044 / 74 37 30 044

رقم الإيداع القانوني: 2005/2512

ردمك: 1 - 5649 - 0 - 9954

الخزانة الحسنية

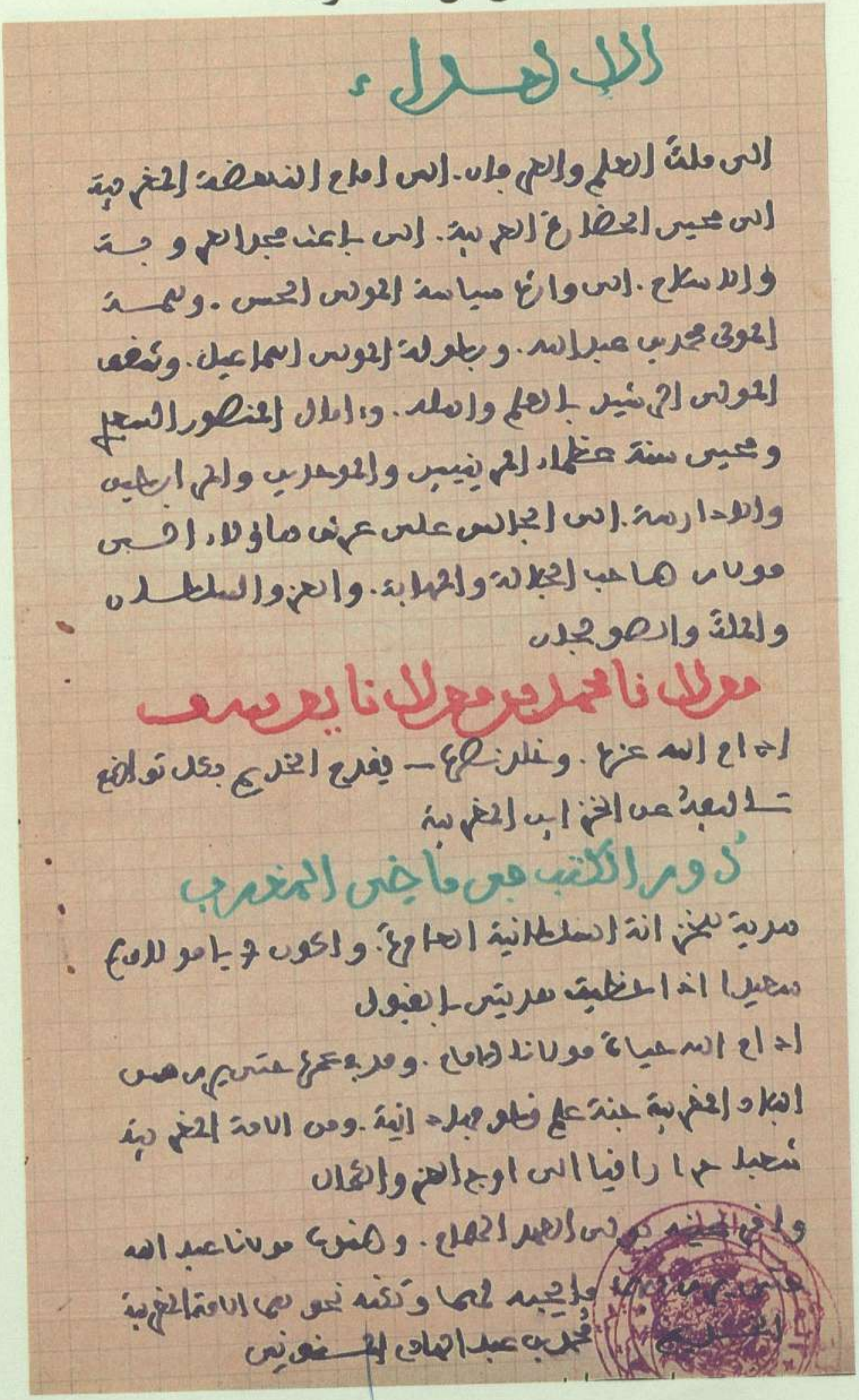
محمد بن عبد الهادي المنوني

دور الكتب في ماضي المغرب

تقديم

أحمد شوقي بنبين

نماذج من المخطوطة



الإهداء

إلى ملك العلم والعرفان. إلى إمام النهضة المغربية
إلى محيي المطالع العربية. إلى باعث مجد العلم وحجة
الإسلام. إلى وارث سياسة المولى الحسن. وهمة
المولى محمد بن عبد الله. وبطولة المولى إسماعيل. وشغف
المولى الرشيد بالعلم والعلماء. وآمال المنصور السعدي
ومحيي سنة عظماء المرينيين والموحدين والمرابطين
والأدارسة. إلى الجالس على عرش هاته الأمة أعني
مولاي صاحب الجلالة والمهابة. والعز والسلطان
والملك والصولجان

مولانا محمد بن مولانا يوسف

أدام الله عزه. وخلد ملكه — يقدم الخديم بكل تواضع
ثمرة جهده عن الخزائن المغربية

دور الكتب في ماضي المغرب

هدية للخزانة السلطانية العامرة. [illegible]
[illegible] إذا استحقت شرف القبول
أدام الله حياة مولانا الإمام. و[illegible]
البلاد المغربية جنة على [illegible]. ومن الأمة المغربية
شعبا حرا راقيا إلى أوج العز والكمال
و[illegible] العهد الصالح. و[illegible] مولانا عبد الله
[illegible] عليه [illegible] وكتبه [illegible] الأمة المغربية
[illegible] محمد بن عبد الهادي المنوني

نشأة المكتبة المغربية وشيء من أطوارها

I

. نشأت المكتبة المغربية أواخر العصر الإدريسي الأول وكان من دواعي نشأتها الأسباب

التالية :

1) أنه في هذا العصر قام بأمر الدولة الإدريسية رجال اشتهروا بالتبحر في العلم والمشاركة في فنونه

فهو يحيى الرابع والأمير معمر الشبيب الإدريسي

2) أنه في هذا العصر وإن كان ينتاب المغرب بعض الأعلام ويفد عليه من الأندلس والقيروان لمناسبة

وغير مناسبة عدد غير قليل من رجالات العلم ومشاهير الأدب

3) ضعف الثورة وذلك أن الدولة الإدريسية قامت على مناهضة الدولة العباسية في المشرق

وكانت تجاورها الدولة الشيعية بالمغرب. وكلتا الدولتين ذات اهتمام بالكتب والمكاتب

وما مكتبة بني العباس ببغداد والمكتبة المعصومة بالقاهرة بالشيء المجهول

وكان من مجموع هذه الأسباب باعثا للمغرب أن يعتني بالكتب والمكاتب وكان منه خزانة يحيى

الرابع أن أسس أول مكتبة عربية مغربية

. . .

ثم ضعف الدولة الإدريسية فأوهنها من أمر العبيديين وجاءت دولة آل أبي العافية

والدولة الثانية للأدارسة تتلوهما دولة زناتة من مغراوة وبني يفرن حينا حكام المغرب.

فصار مسرحا للصراع بين العبيديين والأمويين من ناحية ثم بين المغراويين واليفرنيين من ناحية

أخرى ——

بسم الله الرحمان الرحيم

والحمد لله الذي هدانا لهاذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ع

محمد بن عبد الهادي المنوني

يقول كاتبه: قد أضفت لهاذا المؤلَّف زيادات وتنقيحات كثيرة، مما ضاعف حجمه إلى نحو مثليه، ثم ضاع مني هاذا الأصل الثاني، يسر الله سبحانه العثور عليه بمنه، وكتبه هنا محمد بن عبد الهادي المنوني، في ثالث ذي الحجة متم عام 1381 هـ.

1962

بسم الله الرحمان الرحيم

تقديم :

لم ترق الكتابة في تاريخ خزائن الكتب العربية إلى ما قبل القرن التاسع عشر الميلادي ويمكن اعتبار بحث المستشرق الفرنسي كاترومير Quatremère "رسالة في حب الشرقيين للكتب" المنشور في المجلة الأسيوية (Journal Asiatique) في عام (1830 م) أول عمل فتح الباب على مصراعيه في هذا المجال إذ بعد مضي سبع عشرة سنة نشر المستشرق الألماني هامر برغستال (ت. 1857 م) (Hammer Purgstall) في نفس المجلة مقالا أغنى به بحث زميله الفرنسي بعنوان "إضافات على دراسة "كاترومير" عن حب الشرقيين للكتب". ومع مطلع القرن العشرين انبرت أقلام عدد من الباحثين من المستشرقين لتناول الموضوع بتفصيل نذكر من بينهم أ. متز (Adam Metz) الذي درس الخزائن المشرقية في القرنين الثالث والرابع للهجرة في كتابه " نهضة الإسلام". كما كتب المستشرقان كرنكو (Krenkow) (ت. 1953 م) وهيفننغ (Heffening) مقالا للموسوعة الإسلامية عن "الكتبخانة" تناول فيه تاريخ هذه المؤسسات في الشرق. بالإضافة إلى هؤلاء وغيرهم أمثال أولغا بنتو (Olga Pinto) وروث ماكنسون (Ruth Mackenson) بدأت الأقلام العربية تكتب في الموضوع أبحاثا ودراسات. وأول أطروحة ظهرت في هذا المجال تلكم التي تقدم بها إلى الجامعة الفرنسية عام 1949 م المرحوم يوسف العش بعنوان : " دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط" [1].

ولهذا حظيت المكتبة الشرقية بحصة الأسد في هذه الأبحاث والدراسات ذلك أن أول بحث برز فيه تاريخ الخزائن في المغرب بروزا كبيرا هو ذلكم الخطاب الذي قدمه

---

[1]- نوقشت في جامعة الصوربون عام 1949 م وطبعت بالمعهد الفرنسي بدمشق عام 1967 م بعناية المستشرق (Marc Bergé) ونقلت إلى العربية عام 1991 م بعناية الباحثين نزار أباضة ومحمد صباغ.

الشيخ عبد الحي الكتاني بعد انتخابه عضوا بالمجمع اللغوي بدمشق (عام 1929م) بعنوان: " تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب"[1] . جال فيه صاحبه جولة علمية هامة في تاريخ الخزائن العربية عموما والمكاتب المغربية خصوصا. وفي خلال الحرب العظمى الثانية برز عالم من خيرة علماء القرويين هو المرحوم سيدي محمد ابن عبد الهادي المنوني فأخذ على نفسه أن يقتحم هذا الميدان الخطير ليكتب كتابا في تاريخ خزائن الكتب في المغرب. فكان أول عمل يتناول تاريخ هذه المؤسسات في المغرب الأقصى منذ نشأتها إلى عام (1945م) وهي السنة التي أنجز فيها هذا العمل الهام وقدمه إلى سيد البلاد آنذاك جلالة المرحوم محمد الخامس. وقد كانت محاولة الفقيه المنوني مخاطرة بالفعل لأنه لم يسبق إلى الكتابة في هذا المجال ولأن المقدم عليها يرى نفسه ملزما بقراءة كتب التراث والحضارة والتاريخ والتراجم والفهرسات والكنانيش المتعلقة بالمغرب لأن أخبار المكتبات لا تأتي إلا عرضا في ثنايا هذه المصادر. ولم يقدم على مثل هذا العمل إلا من عشق التراث وتحلى بالصبر وآنس من نفسه الحب والقوة على قراءة الكتب المخطوطة، لأن معظم المصادر التراثية التي اعتمدها الباحث رحمه الله ما زال مخطوطا في تلكم الفترة، فقد كان له الفضل في إبراز هذه الكتب والتعريف بها، وتحديد أماكنها، وضبط معاقدها، ووضع تاريخ رجالاتها ومؤسساتها، الشيء الذي جعل هذا الكتاب مرجعا أساسيا في ميدان المكاتب. ومن الإنصاف والاعتراف بالفضل لذويه فإن كل الذين كتبوا بعد المنوني في تاريخ خزائن الكتب في المغرب عيال عليه بمن فيهم كاتب هذه السطور. إن المواد الخام التي يقدمها الكتاب هدت الباحثين إلى أمهات المصادر وأرشدتهم إليها دون عناء ومشقة فأرخوا ووصفوا وحللوا ما استطاعوا إلى التأريخ والوصف والتحليل سبيلا. كان الفقيه المنوني أول من جعل المكاتب ثلاثة أصناف : المكتبة الملكية، والمكاتب الخاصة،

---

[1] - أخرجته الخزانة الحسنية عام 2004.

والمكاتب العامة. وتتبع بالبحث والدرس كل صنف من هذه الأصناف عبر تاريخ المغرب الثقافي. وقد اهتدى إلى عنونة كتابه "دور الكتب" عوض "مكتبات" لأنه لفظ حديث. وقد نهج في ذلك نهج القدماء لأن الأسماء التي سميت بها دور الكتب العربية لا تخرج عن الأصناف السبعة التي أبرزها يوسف العش رحمه الله في كتابه عن "دور الكتب العربية" وهي: بيت الحكمة، خزانة الحكمة، دار الحكمة، دار العلم، دار الكتب، خزانة الكتب، بيت الكتب. ولا يتسع المجال في هذا التقديم لبسط القول في إبراز الفوارق بين هذه التسميات التي أطلقت على هذه المؤسسات في مختلف البلاد العربية والإسلامية، فكل استعمال له دوافعه ومبرراته وإن كان المغاربة قد دأبوا على استعمال عبارة "خزانة الكتب" عوض باقي الأسماء الأخرى. والغالب على الظن أن الفقيه المنوني آثر كلمة دار[1] للتعبير عن غنى وضخامة المكتبات المغربية في جميع أصنافها عبر التاريخ. فمكتبة يوسف الموحدي الملكية قد بلغ عدد كتبها أربعمائة ألف مجلد فهي بهذا ضاهت أكبر خزانة كتب عرفها تاريخ الغرب الإسلامي وهي خزانة الحكم المستنصر الأموي في قرطبة في القرن الرابع الهجري.

ومن مميزات هذا الكتاب كذلك سرده للكثير من المخطوطات الخاصة بتراجم العلماء والفقهاء والملوك والوزراء الذين اشتهروا بتملكهم لمجموعات الكتب والمكتبات التي أفاد منها الباحثون في مختلف العصور. فلهذا وذاك ارتأت الخزانة المولوية أن تنشر هذا الكتاب ضمن مشروعها العلمي الذي يهدف أساسا إلى فهرسة ما لم يفهرس من محتوياتها ونشر وإخراج المخطوطات المرتبطة أساسا بقضايا الكتب والمكتبات. وقد

[1]- كلمة دار أطلقها المشارقة على المكتبات الكبرى في الشرق كدار العلم في طرابلس الشام التي أسسها بنو عمار في القرن الخامس الهجري. ودار الحكمة التي أسسها الفاطميون في القاهرة في القرن الرابع الهجري على عهد الحاكم بأمر الله. ودار العلم التي أسسها سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي في عام 382 هـ.

تصدت لهذه المهمة وبإشرافي وتوجيهي المتواضعين جماعة من أبرز موظفي الخزانة المولوية وهم السادة محمد سعيد حنشي وعبد العالي لمدبر وخالد زهري وعبد المجيد بوكاري وكلهم حاصل على الدكتوراه من الجامعة المغربية فأبلوا البلاء الحسن في تخريج الأخبار والإحالة إلى المصادر والبحث في كتب التراجم وتوثيق الإحالات في المصادر المحققة والمطبوعة عوض الاكتفاء بالنصوص الحجرية والمخطوطة المتداولة في ذلك الوقت. وقد استفاد الجميع أيما استفادة من المواد الغنية التي أودعها الفقيه المنوني هذا الكتاب. وتدخل هذه المحاولة في إطار المشروع العلمي الكبير السالف الذكر والذي أخذت الخزانة الملكية على عاتقها إنجازه في عهد أمير المؤمنين الزاهر جلالة الملك محمد السادس أيده الله الذي يولي عناية خاصة لخزائن الكتب ولقضية التراث بصفة عامة.

نسأل الله التوفيق ونستمد منه العون إنه نعم المولى ونعم النصير. ورحم الله الفقيه المنوني وجزاه عنا خير الجزاء وأثابه على عمله وعلمه في الدارين إنه سميع مجيب.

أحمد شوقي بنبين

مدير الخزانة الحسنية

- الإهـــداء -

إلى ملك العلم والعرفان، إلى إمام النهضة المغربية، إلى محيي الحضارة العربية، إلى باعث مجد العروبة والإسلام، إلى وارث سياسة المولى الحسن، وسمة المولى محمد ابن عبد الله، وبطولة المولى إسماعيل، وشغف المولى الرشيد بالعلم وأهله، وآمال المنصور السعدي، ومحيي سنة عظماء المرينيين والموحدين والمرابطين والأدارسة، إلى الجالس على عرش هؤلاء، إلى مولاي صاحب الجلالة والمهابة، والعز والسلطان، والملة والصولجان مولانا محمد بن مولانا يوسف أدام الله عزه، وخلد نصره، يقدم الخديم بكل تواضع تأليفه عن الخزائن المغربية "دور الكتب في ماضي المغرب"، هدية للخزانة السلطانية العامرة، وأكون، يا مولاي سعيدا، إذا حظيت هديتي بالقبول.

أدام الله حياة مولانا الإمام، ومد في عمره حتى يرى من البلاد المغربية جنة علم قطوفها دانية، ومن الأمة المغربية شعبا حرا راقيا إلى أوج العز والكمال. وأقر عينه بولي العهد الهمام، وصنوه مولانا عبد الله، حتى يرى فيهما ما يحبه لهما، وتكنه نحوهما الأمة المغربية.

الخديـــم

محمد بن عبد الهادي المنوني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

[illegible]

[illegible] أن أتناول هذا الموضوع وأطرق هذا المبحث، فأخذت [illegible] كتب هذا الشأن التي [illegible] بمطالعتها [illegible] وصبري على عناء البحث وتعب الاستقصاء [illegible] حتى اجتمع لي من [illegible] المبعثرة والعبارات القليلة التي ورد أغلبها عفوا وعرضا في كلام المؤرخين، وتوفر لدي من الاستنتاجات التي استنتجتها والاستنباطات التي استخرجتها مقدارا يعطي صورة لا بأس بها عن ماضي المكتبة المغربية الزاهر. ولقد بلغ ما جمعته من المكتبات [illegible] ثمانية وعشرون مكتبة أو تزيد، وتوفر لدي من الأبحاث التي [illegible] المكتبة المغربية شيء كثير، ثم أعدت النظر ثانيا في هذا وذاك، ونظمته [illegible] فجاء منه هذا السفر الصغير الذي أقدمه اليوم إلى الباحثين.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

مقدمة

في تاريخ المغرب مواضيع كثيرة ومباحث شيقة تحتاج إلى مزيد بحث وفضل درس، في حين أنها لا زالت لحد الآن لم تبحث ولم تدرس، فيما قرأته، ولا دراسة سطحية. ومن بين هذه المواضيع وتلك المباحث غابر المكاتب[1] العربية بالمغرب، وما كان لها من ماض مجيد وسلف في تاريخ حافل. وهو بحق موضوع هام وهام جدا، فهو يروي لنا مدى اهتمام المغاربة الأولين بالكتب والمكاتب، ويوقفنا على المقعد الذي كانت تتبوؤه المكتبة المغربية بين المكاتب العربية الأخرى.

ومنذ مدة خطر لي أن أتناول هذا الموضوع وأطرق هذا المبحث، فأخذت أبحث وأفحص وأستنتج وأستنبط من كتب هذا الشأن التي اختلست مطالعتها بين الأشغال والأوصاب والأتعاب، وصبرت على عناء البحث وتعب الاستنتاج، حتى اجتمع لي من الكلمات المبعثرة والعبارات القليلة التي ورد أغلبها عفوا وعرضا في كلام المؤرخين، وتوفر لدي من الاستنتاجات التي استنتجتها والاستنباطات التي استخرجتها مقدارا يعطي صورة لا بأس بها عن ماضي المكتبة المغربية الزاهر. ولقد بلغ ما جمعته من المكاتب المغربية مائة وثمانية وعشرون مكتبة أو تزيد، وتوفر لدي من الأبحاث التي على هامش المكتبة المغربية شيء كثير. ثم أعدت النظر ثانيا في هذا وذاك، ونظمته وقسمته وبوبته، فجاء منه هذا السفر الصغير الذي أتقدم به اليوم إلى الباحثين.

---

[1] - المكاتب أي المكتبات: مفرده مكتبة وهو مصطلح حديث، وقد استعمل القدماء مصطلحات أخرى مثل بيت الكتب وخزانة الكتب وغيرها، وكان هذا الأخير هو المتداول عند المغاربة، وهو المستعمل في كتب التاريخ والتراجم والفهرسات وغيرها.

هذا، وإن تاريخ المكتبة المغربية أكثر بكثير وأجل، وقد مر بمراحل مما سنتناوله في هذه العجالة القصيرة، وندرسه في هذه الورقات المعدودات.

ومن أمثلة ذلك ما سيمر بنا من أن بعض المكاتب المغربية كانت قريبة (في ضخامتها) من مكتبة الحكم الأموي[1] بالأندلس، تلك المكتبة العظيمة الشأن التي كانت تشمل نحو أربعمائة ألف مجلد، وأن بعضها كانت قيمتها تبلغ الملايين من الفرنكات، وأن منها ما كانت تشتمل على خمسين ألف مجلد، ومنها ما كانت قليلة النظير في العالم الإسلامي كله، وإن دكاكين الكتبيين في عصور المغرب الذهبية كانت في بعض مدنه تعد بالمئين. فهذا وأمثال هذا، وهو كثير، يشير إلى أن المكتبة المغربية قطعت شوطا بعيدا في التقدم والازدهار، ويلوح إلى أنها كان لها تاريخ زاخر بالعظائم، حافل بالمفاخر.

ولكن عذري في هذا الاختصار هو تغافل التاريخ المغربي عن هذه الناحية، وإهماله لها إهمالا مشينا، فإن الباحث مهما حاول تفصيل تلك الإشارات، وتبيين تلك التلويحات، يجد المؤرخين المغاربة صامتين ساكتين عن هذا الموضوع، لا يعنون به إلا في عبارات قصيرات، وكلمات مقتضبات[2].

وحقا، إن الإهمال المغربي يتجلى بوضوح في موضوع كهذا، فإنا حين نظفر بمكتبة إنما نظفر في الغالب الكثير بذكر مؤسسها وربما بشيء من قيمتها، أما إذا حاولنا ما وراء ذلك، وأردنا أن نعلم قيمة المكتبة كما هي، ونقف على أوليتها

1- الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله الشهير بالحكم المستنصر الخليفة الأموي الأندلسي المتوفى سنة 366هـ. تنظر ترجمته في: جذوة المقتبس: 13، المغرب في حلى المغرب: 181/1، أزهار الرياض: 286/2، نفح الطيب: 382/1، الأعلام: 267/2. أنشأ في قرطبة مكتبة جمع إليها الكتب من أنحاء العالم، ولم يجمع أحد من الملوك قبله مثل ما جمع، وهدفه من ذلك منافسة بني عباس. وقد عرفت هذه الخزانة نهايتها مع نهاية بني أمية، وتبددت في القرن الخامس الهجري. ومما تحتفظ به خزانة القرويين من نفائسها نسخة من مختصر أبي مصعب الزهري نسخت على الكاغد في القرن الرابع متلاشية، وعليها تعليقات وإصلاحات بخط غير خط الأصل.

2- وهذا شأن المكتبات عموما، فإن كتب التراث العربي لم تخصص لهذه المؤسسات أبوابا أو فصولا للحديث عن نشأتها وتطورها، بل كل ما يتعلق بها فهي إشارات تأتي عرضا في ثنايا الكتب. وقد يدرك هذا كل من حاول الكتابة في تاريخ المكتبات وخزائن الكتب.

ومكوناتها وفنونها وعدد مجلداتها وذخائرها ونظامها وأطوارها ثم مصيرها وما إلى ذلك كله، فهذا شيء لا نكاد نعثر عليه، ولا على بعضه، اللهم إلا فلتات ترتكبها أقلام بعض المؤرخين. أضف إلى هذا أن كثيرا من الملوك والأعلام نجزم بأنهم لا بد أن تكون لهم مكاتب ومكاتب عامرة. فإذا ما بحثنا في تراجمهم وغير تراجمهم لا نظفر إلا بالخيبة والفشل، ولا نجد لمكاتبهم ذكرا ولا أثرا. على أن هناك عذرا آخر دفعني إلى ما جنحت إليه من الاختصار، وهو فقدي للكثير من المصادر اللازمة للموضوع، وصعوبة التنقل في هذه الظروف الحرجة حتى أستفيد من كبار الخزائن المغربية وأستعين باستحضار رجالات التاريخ المغربي في الموضوع. وإن هذا وذاك كاف ليقف حجر عثرة دون متابعة هذا المشروع، ويصدني عن مواصلة بحثي في المسألة، ولكني في الأخير اقتنعت بأن أجعل هذه العجالة كحجرة أساسية وحلقة أولى في تاريخ المكتبة المغربية أجمع فيها ما وقفت عليه من ذلك تصريحا أو تلويحا، على نية أن أضيف إليها أو يضيف لها غيري ما وصل إليه البحث، حتى يجتمع الشتات ويلتئم المتفرق.

وبعد، فإلى رجال البحث وعلماء التاريخ أتقدم بأول محاولة في هذا الموضوع، وأهدي إلى حضراتهم هذا الكتيب الصغير، راجيا أن يقدروه التقدير اللائق به، ومؤملا أن يغضوا الطرف عما عسى أن يقفو عليه من الهفوات.

مكناس (المغرب الأقصى) ضحى الأحد 27-7-1364هـ موافق 8-7-1945م.

محمد عبد الهادي المنوني

- ازدهار صناعة الوراقة.

المغرب وإسداء الكتب

- تحبيس الكتب على معاهد العلم بالمغرب.
- تحبيس الكتب على الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى.
- تبرع الملوك للمحتاجين.

نشأة المكتبة المغربية وشيء من أطوارها

المغرب وإنشاء الكتب.

- الملوك واقتناء الكتب.
- الملوك يقترحون تدوين الكتب.
- إهداء المؤلفات للمكاتب الملكية.
- العلماء واقتناء الكتب.
- دكاكين الكتبيين.
- ثروات الكتبيين.
- ازدهار صناعة الوراقة.
- ظهور الطباعة - لون آخر من نهضة الوراقة.
- مصانع عمل الكاغد.
- الخط الأندلسي.

المغرب وتسبيل الكتب

- تحبيس الكتب على معاهد العلم بالمغرب.
- تحبيس الكتب على الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى.
- فتح الخزائن للباحثين.

القيمون على المكاتب

أرقام ناطقة عن نهضة المكتبة المغربية

- المكاتب.

- المكاتب العامة.

أول مكتبة عامة بالمغرب

- نظام المكاتب العامة.

- تعداد المكاتب العامة.

المكاتب الملكية: تعدادها

المكاتب الخاصة

- هل كانوا يفردون للكتب مكانا خاصا.

- تعداد المكاتب الخاصة.

- مكاتب سجلماسة.

نشأة المكتبة المغربية
وشيء من أطوارها

نشأت المكتبة المغربية أواخر العهد الإدريسي الأول، وكان من دواعي نشأتها الأسباب التالية :

1. إنه في هذا العهد قام بأمر الدولة الإدريسية رجل اشتهر بالتبحر في العلم والمشاركة في فنونه هو يحيى الرابع[1] واسطة عقد البيت الإدريسي.

2. إنه في هذا الأوان كان نشأ في المغرب بعض الأعلام، ووفد عليه من الأندلس والقيروان بمناسبة وغير مناسبة عدد غير قليل من رجالات العلم وأساطين الأدب.

3. أضف إلى هذا وذاك أن الدولة الإدريسية قامت على منافسة الدولة العباسية في المشرق، وكانت تجاورها الدولة الرستمية [2] بالمغرب. وكلتا الدولتين كان لهما اهتمام بالكتب والمكاتب، وما مكتبة بني العباس ببغداد والمكتبة المعصومة بتاهرت[3] بالشيء المجهول.

فكان من مجموع هذه الأسباب باعثا للمغرب أن يعتني بالكتب والمكاتب، وكان منها حافزا ليحيى الرابع أن أسس أول مكتبة عربية مغربية.

---

[1]- يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس الحسني العلوي من أعاظم ملوك الأدارسة في المغرب الأقصا، مات بالمهدية طريدا شريدا سنة 332 هـ - 943 م. ترجمته في: الأنيس المطرب: 53، جذوة الاقتباس: 534، الاستقصا: 79/1.

[2] ظهرت الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط سنة 160 هـ، وحكمت 136 سنة، أي إلى سنة 296 هـ وتعاقب على حكمها ستة أئمة، أولهم عبد الرحمن ابن رستم، وآخرهم اليقظان. ومن أشهرهم أبو اليقظان وأبوه أفلح اللذان بلغت الدولة في أيامهما أوج عزها ومنتهى سؤددها.

[3]- تاهرت: بفتح الهاء وسكون الراء عاصمة الدولة الرستمية، أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة 761م. وقد أصبحت من أعظم مدن المغرب مدنية وعمرانا، وبالمدينة آثار بربرية عتيقة تدل دلالة واضحة على أنها كانت قبل الاحتلال الروماني مركز حضارة بربرية قوية: كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني : 21-205.

ثم دهم الدولة الإدريسية ما دهمها من أمر العبيديين[1]، وجاءت دولة آل أبي العافية[2]، والدولة الثانية للأدارسة[3]، تتلوهما دولة زناتة[4] من مغراوة وبني يفرن، حيث صار المغرب ميدانا فسيحا للعراك بين العبيديين والأمويين من ناحية، ثم بين المغراويين واليفرنيين من ناحية أخرى. فكان هذا العراك الطويل الأمد حائلا دون أن تتقدم المكتبة المغربية خلال تلك المدة، وبالأحرى تستفيد من نهضة الفاطميين والمروانيين في ميدان الكتب والمكاتب. وكذا لم يحفظ لنا التاريخ أثناء هذه الفترة شيئًا في هذه الناحية، اللهم إلا ما كان من حمامة بن المعز[5] فخر دولة مغراوة الذي ذكروا عنه أن العلماء والأمراء كانوا يقصدونه، وأن الشعراء كانوا يمدحونه. فإن هذا فيما يبدو لا بد أن تكون له مكتبة علمية أهملها التاريخ فيما أهمل من مآثر ومفاخر، كما يتبادر أن مكتبة بني العجوز بسبتة الآتية الذكر أسست أيام هذه الدولة، أسسها جدهم أبو عبد الرحمن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي السبتي (المتوفى سنة 413 هـ)[6]، فقد

---

[1]- دولة العبيديين : من الدويلات التي قامت على أنقاض دولة الأدارسة، تنسب لمؤسسها وزعيمها عبيد الله المهدي الفاطمي الذي خاض معارك كثيرة مع يحيى بن إدريس، انتهت بنصره، فصار أول خلفاء العبيديين: الاستقصا: 182/1.

[2] - دولة آل أبي العافية من الدويلات التي قامت على أنقاض دولة العبيديين وتنسب لمؤسسها وزعيمها موسى بن أبي العافية، وقد امتد ملكه من تلمسان إلى سوس، وانتظم في ملكه المغربان الأقصى والأوسط: الاستقصا: 185/1.

[3] - هذه الدولة كانت للأدارسة ببلاد الريف لم تكن لهم على سبيل الاستقلال والاستبداد كما كانت لهم أولا بفاس والمغرب، إنما كانوا فيها تحت نظر المتغلب على البلاد من الشيعة أصحاب المغرب، وإما من المروانيين أصحاب الأندلس.

[4] - زناتة: قبيلة عظيمة كانت مضاربهم تشغل صحراء تونس ومناطق عظيمة من الجزائر، وتعتبر مكناسة ومغراوة وبني يفرن أهم بطون زناتة التي كان لها دور كبير في سياسة المغرب خلال الحقبة التي تمتد من سقوط دولة الأدارسة إلى ظهور المرابطين. ينظر: المغرب عبر التاريخ:138/1، ومعلمة المغرب: 4716/14- 4717.

[5] - حمامة بن المعز بن زيري بن عطية الخزري المغراوي الزناتي، من ملوك فاس بعد انقراض الدولة المروانية في المغرب، كان له حظ من المعرفة بالأدب وحسن السياسة، وكان الشعراء يقصدونه من الأندلس. تنظر ترجمته في: البيان المغرب: 254/1، جذوة الاقتباس: 172-173، الأعلام: 272/2.

[6] - عبد الرحيم بن أحمد الكتامي أبو عبد الرحمن المعروف بابن العجوز، من كبار قومه في كتامة، وكانت له ولأبيه فيهم وفي المغرب رياسة بالعلم، إليه كانت الرحلة في المغرب في وقته، وعليه كانت تدور الفتيا له، عقب نجباء في العلم. توفي عام 413 هـ ترجمته في: ترتيب المدارك: 820/4، الديباج المذهب: 4/2، شجرة النور: 115/1.

جاء في ترجمته من الديباج أنه أتى على سبتة بكتاب "النوادر" و"المختصر" لأبي زيد وغيرهما[1]. فإذا ثبت هذا يكون في هذا العصر أسست بسبتة أول مكتبة للأفراد، كما نشأ بفاس في العصر الإدريسي الأول أول مكتبة للملوك.

بعد هذا تقدمت للميدان دولة المرابطين، حيث وحدت كلمة المغرب، وقضت على ملوك الطوائف، وصارت إليها ذخائرهم، وانقطع "إلى أمير المسلمين يوسف[2] من الأندلس من أهل كل علم فحوله، حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم، واجتمع له ولابنه علي[3] من أعيان الكتّاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار"[4].

فكان نصيب المكتبة المغربية من هذه النهضة الجديدة أنها بدأت تدخل في طور ازدهارها، وأخذت تعمر وتعمر جدا خصوصا بكتب المذهب المالكي التي كانت نافقة في ذلك العهد كما يقول صاحب "المعجب"[5].

فأسس ملوك المرابطين خزائنهم بما صار إليهم من ذخائر ملوك الطوائف، وبما اقتنوه بالمغرب وغير المغرب من كتب العلم والدين، وتنافسوا في ذلك.

وهب الأفراد بدورهم لتأسيس المكاتب، وشحنوها بالدفاتر والذخائر. ولقد نهضت المكتبة المغربية في هذا العهد إلى حد أن قال فيه عبد الواحد المراكشي، وهو يتحدث عن تحريق الموحدين لكتب الفروع التي كانت تزخر بها المكتبة المغربية في العهد المرابطي: "لقد شهدت منها، وأنا يومئذ بمدينة فاس، يؤتى منها بالأحمال،

---

[1] - الديباج المذهب: 4/2.

[2] - أبو يعقوب يوسف بن تاشفين أمير المسلمين وملك الملثمين، المتوفى سنة 500هـ/1106م. تنظر ترجمته في المعجب: 97-102، وفيات الأعيان: 112/7، الحلل الموشية: 24، الأعلام: 222/8.

[3] - أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين بمراكش، وثاني ملوك دولة المرابطين بالمغرب الأقصى (توفي سنة 537هـ-1143م) انظر ترجمته في: الحلل الموشية: 84، جذوة الاقتباس: 459، الاستقصا: 61/2، الأعلام: 33/5.

[4] - المعجب : 97.

[5] - المعجب : 102-103.

فتوضع ويطلق فيها النار"[1]. فتفهم قوله: "الأحمال"، ولاحظ أن تلك الكتب كتب الفقه ليس غير، وأن عبد الواحد المراكشي إنما شاهد ذلك في فاس وحدها، في حين أن الإحراق كان عاما في سائر بلاد المغرب. فإذا تأملت ذلك كله تعلم ما وصلت إليه المكتبة المغربية لذلك العهد.

ومما تمتاز به المكتبة المغربية في هذا العصر ندور كتب الفلسفة والحكمة فيها، لما علم من تباعد ملوك هذه الدولة عن تلك العلوم، حتى أحرقوا كتاب"الإحياء" للغزالي كما هو مشهور ومعلوم[2].

ثم جاءت دولة الموحدين تتلوها دولة بني مرين، وفي عهد هاتين الدولتين، ولاسيما أوائل أيام الثانية، ازدهرت المكتبة المغربية، وآتت أكلها بما كان للكثير من ملوك الدولتين من مزيد الاهتمام والشغف بهذه الناحية. ومما يمتاز به العصر الموحدي أنه فيه نشأت المكاتب العمومية إلى جانب المكاتب الخصوصية، كما يمتاز عن كل عصر سواه أنه العصر الوحيد الذي كانت فيه الخزانة المغربية خالية من كل كتاب يرجع للفقه المالكي، حيث إن الموحدين حملوا الناس على ترك كتب الفروع، وحرقوا كتبها، وأوقعوا المحن بأهلها، "وقتلوهم، وضربوهم بالسياط، وألزموهم الأيمان المغلظة من عتق وطلاق وغيرهما، على أن لا يتمسكوا بشيء من كتب الفقه"[3].

ويمتاز العصر المريني الأول بكثرة ما أوقف ملوكه من كتب ومكاتب.

أما في أواخر هذا العصر، وأيام الدولتين الوطاسية والسعدية، فإنا نلاحظ أن المكتبة المغربية نالها حظها من المحن التي نزلت بالمغرب، من جراء احتلال البرتغال والإسبان للكثير من شواطئ المغرب خلال هذه المدة. ويعلم الله كم ضاع بسبب

---

[1] - المعجب : 171.

[2] - تذكر بعض المصادر أنها أحرقت أمام سوق الجلد، وهو المكان الذي بنيت فيه حاليا زاوية الطريقة الكتانية بمراكش.

[3] - ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم :5.

ذلك من كتب ومكاتب، فإن هؤلاء المحتلين وبالأخص الإسبان الذين أحرقوا كل كتاب عربي لما انتصروا على المسلمين في إسبانيا لا بد أن يبيدوا بالمغرب كل ما وقفوا عليه مما يرجع للعرب والإسلام، أو على الأقل ينهبوا ما عثروا عليه من ذلك. ومن أمثلة هذا الأخير ما سيأتي لنا من انتهاب الإسبان لمكتبة زيدان السعدي لما أراد نقلها على البحر من ناحية مراكش إلى إحدى جهات المغرب[1].

وربما يشهد لهذا أيضا ما جاء عن الشيخ الصوفي سيدي رحال الكوش[2] أنه لما أسر "بآزمور" عند البرتغال كان عند امرأة نصرانية، ولما افتدى وعزم على الخروج قالت له إن عندي كتبا من كتب المسلمين فخذها إليك. . .[3]

كما نلاحظ عن العهد الأخير أن ملوك الدولة العلوية الشريفة، وإن بالغوا في تطهير الكثير من الشواطئ المغربية من احتلال الأجانب، فإن المكتبة المغربية تزايد نقصها وضاع منها ما لا يحصى من أعلاق الكتب، ولم يعد نهبها مقصورا على دولة أو دولتين، بل إن أوربا لما نهضت من سباتها، وتوثق اتصالها بالمغرب، هبت أغلب دولها لاشتراء نفائس وذخائر الخزانة المغربية، وشنت المكتبة الغربية على المكتبة المغربية حملة شعواء كان من نتائجها أن امتلأت الأولى بالشيء العظيم من نفيس الدفاتر[4] المغربية، بينما أقفرت هذه الأخيرة من كثير من الذخائر القيمة. ومن الدليل على هذا ما جاء في "تاريخ الوافي في المسألة الشرقية"[5] : "إن من مكتبة فاس والعراق

---

[1]- لقد تم نقل الكتب في سفينة استأجرها زيدان السعدي من آسفي إلى أجادير في عام 1612م. وقد سيطر عليها القراصنة الإسبان بعد فرار صاحب السفينة من أجادير متوجها إلى مرسيليا، بعدما انتظر ستة أيام في ميناء أجادير ينتظر زيدان السعدي الذي لم يتمكن من جمع أجرة السفينة خلال الأيام المذكورة.

[2] - الخبر يتعلق بأبي محمد عبد الله بن مسعود الكوش من أهل مراكش وأصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح كان، كما قال صاحب "الدوحة" ، ذا عقل وذهن وديانة، توفي رحمه الله سنة 960 هـ، تنظر ترجمته في : دوحة الناشر: 81، نزهة الحادي: 55، الإعلام: 276/8.

[3] - ينظر الخبر في نزهة الحادي : 55، وممتع الأسماع للفاسي: 101.

[4]- تعني الدفاتر هنا الكتب الضخام.

[5]- الوافي في المسألة الشرقية وتاريخ الحرب بين الروس والعثمانيين سنة 1877م، ألفه أمين شميل المتوفى سنة 1897م. وقد اعتنى بمراجعته وطبعه سليم بن خليل "نقلا" انظر معجم سركيس: 1144/1.

اغتنت مكاتب أوربا، بيد أن ما نزل بالمكتبة المغربية لم يؤثر عليها كل التأثير، بل استمرت على سيرها في الجملة طيلة العصر المريني الأخير والعصور بعده إلى عهد الدولة العلوية الشريفة".

ومما تمتاز به الخزانة المغربية في العهد الوطاسي أنه فيه ابتدأ تنافس مشايخ الزوايا في تحبيس الكتب وتأسيس المكاتب، حيث شاركوا بكثرة في هذا الميدان، وسدوا فراغا كبيرا في تاريخ المكتبة المغربية خلال هذا العصر والعصرين بعده.

كما أنه في هذا العهد ظهر في المغرب فن جديد من الاعتناء بالكتب، وهو التخصص في معرفة أسماء الكتب، ونسبتها إلى مؤلفيها. ترجم في "الدوحة" للإمام أبي عبد الله محمد الحساني (ت 965هـ)[1]، فذكر عنه أنه كان كثير المعرفة بأسماء الكتب ونسبتها قال: "لم أر مثله في ذلك". وهذا النوع من الاعتناء، وإن ظهر في هذا العصر ولم يتقدم، فقد تقدم فيما بعد، سيما في العصر العلوي، حتى جاء في "النشر" لدى ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي (1118-1179هـ)[2] أنه ألف تأليفا "جمع فيه أعيان الأعيان الذين ألفوا ومعهم أعيان المدرسين الذين لم يؤلفوا"، قال صاحب "النشر": "لم يؤلف في فقه مثله"[3]. ومن مميزات عصر السعديين أنه فيه ظهر الكثير الطيب من الذخائر العتيقة والأصول النفيسة ومن بينها:

1. المصحف الكبير العقباني الذي نسخه الفاتح الشهير عقبة من المصحف العثماني[4].

---

[1] - محمد الحساني، فقيه مالكي، مفتي مراكش، توفي بالوباء سنة 965هـ. كان كثير الحفظ والمطالعة والمعرفة بأسماء الكتب. ترجمته في: دوحة الناشر: 70، درة الحجال: 51/2، الإعلام: 150/5.

[2] - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفهري الفاسي، مؤرخ، عالم بالحساب والفرائض، كان من عدول الأوقاف وخطيب مسجد الأندلس العتيق، له كتب منها: "المورد الهني"، ترجمته في نشر المثاني: 163/4، سلوة الأنفاس: 321/1، الأعلام: 13/6.

[3] - نشر المثاني: 164/4.

[4] - المصحف العقباني نسبة إلى الأمير عقبة بن نافع المتوفى سنة 63هـ فرغ منه سنة 47هـ بمدينة القيروان من المصحف العثماني، فوقع هذا المصحف بيد الأشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم إلى أن بلغ إلى السلطان العلوي المولى عبد الله، فغربه من المغرب إلى المشرق. قبس من عطاء المخطوط العربي: 10/1-74.

2. المصحف الذي يقال إن كاتبه أبان بن عثمان[1].

3. أصل ابن سعادة من "صحيح البخاري"[2].

4. أصل ابن خير من "صحيح مسلم"[3].

5. أصل أبي بكر ابن العربي من "الموطأ" الذي عليه خطه[4].

ويمتاز العهد العلوي الزاهر بكثرة ما جلب فيه من كتب الحديث من الشرق، وفي طليعتها، كما سيمر بنا، فرع النسخة اليونينية من "صحيح البخاري"[5] الذي أتى

---

[1] - أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي بن الخليفة عثمان، مولده ووفاته بالمدينة، كان يدون ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازي (توفي سنة 105هـ) ترجمته في طبقات ابن سعد. جمهرة أنساب العرب: 85، الأعلام: 27/1. لم نقف فيما وقفنا عليه من مصادر على مصحف منسوب لأبان بن عثمان.

- ينظر مخطوط هذا المصحف في مجلة المغرب: 1-2-19.

[2] - أبو عمر ابن موسى بن سعادة البلنسي المرسي، المتوفى عقب عام 522هـ. وقد انتسخ هذه الرواية من أصل شيخه وصهره أبي علي الصدفي المتوفى سنة 514هـ، وهي المعتمدة بالمغرب. وتوجد هذه النسخة بالخزانة العامة بالرباط. ينظر ما كتب عن هذه النسخة في: مرآة المحاسن: 49 و 50، قبس من عطاء المخطوط المغربي: 102/1. تنظر ترجمته في التكملة: 505، الديباج: 262/2، نفح الطيب: 185/2، فهرس الفهارس: 1030.

[3] - محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي المتوفى سنة 575هـ، من حفاظ الحديث. قال ابن ناصر الدين: بيعت كتبه لصحتها بأغلى الأثمان، ولم يكن له نظير في الإتقان. "وبمكتبة القرويين بفاس إلى أصل موجود من صحيح مسلم في إفريقية، وهو بخط الشيخ الأديب الكاتب أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الأموي الإشبيلي المالكي فرغ منه سنة 573هـ، وعليه بخط المترجم أنه عارضه بأصول ثلاثة معارضة بنسخة الحافظ أبي علي الجياني شيخ عياض وغيره من الأعلام، وكتب المترجم بهامشه كثيرا من الطرر والفوائد والشرح لغريب ألفاظه وشروح بعض معانيه". تنظر ترجمته في: التكملة: 523، تذكرة الحفاظ: 1366، شذرات الذهب: 452، فهرس الفهارس: 384.

[4] - أبو بكر ابن العربي محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي، توفي سنة 543هـ ترجمته في: وفيات الأعيان: 296/4، المغرب في حلى المغرب: 249/1، نفح الطيب: 25/2، شذرات الذهب: 141/4.

- هذا الأصل برواية يحيى بن يحيى الليثي، ذكره صاحب "مرآة المحاسن" في معرض حديثه عن شيوخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفاسي: 148.

[5] - النسخة اليونينية نسبة إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الهاشمي اليونيني البعلي من حفاظ الحديث، توفي في بعلبك سنة 701هـ. تنظر ترجمته في : شذرات الذهب: 3/6، قبس من عطاء المخطوط المغربي: 112/1. جزء منها محفوظ بالخزانة الحسنية.

به للمغرب، لأول مرة، الحافظ ابن ناصر[1]، وكتب الحديث التي جلبها واسطة عقد الدولة العلوية المولى محمد بن عبد الله[2]، كما يمتاز بدخول المطبعة للمغرب، وما طبع بها من كتب لولاها لكانت ضائعة.

ويمتاز أيضا بأن فيه - في عصر مولانا الإمام وأيام والده الهمام- أخذت تدخل على المكتبة المغربية كثير من التنظيمات الحديثة والبرامج العصرية، الأمر الذي ساعدها على التطور شيئًا فشيئًا، وجعلها تحاكي في الجملة تقدم المكاتب في البلاد الراقية.

ذاك بعض البعض من حديث نشأة المكتبة المغربية وأهم أطوارها، وإني ناقل الحديث إلى اهتمام المغاربة باقتناء الكتب.

---

[1] ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي من فضلاء المغرب وصلحائه، وهو صاحب الرحلة المشهورة، توفي سنة 1129هـ. تنظر ترجمته في: صفوة من انتشر: 121، فهرس الفهارس: 677، الإعلام: 311/4، الأعلام: 241/1. وهذا الرجل هو من أدخل النسخة اليونينية إلى المغرب، وقد اشترى نسخة منقولة من الأصل اليونيني من مكة المكرمة، وهي الآن بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 481 ق. وعلى الجزء الأول منها: "ملك لله تعالى بيد أحمد بن ناصر كان الله له بمكة المشرفة بثمانين دينارا ذهبا." قبس من عطاء المخطوط العربي: 1/ 112.

[2] ـ السلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، المتوفى سنة 1204هـ؛ ترجمته في الجيش العرمرم: 202/1، الاستقصا: 1/8، إتحاف أعلام الناس: 148/3، الدرر الفاخرة: 55.

المغرب واقتناء الكتب

وللمغرب في هذه الناحية تاريخ حافل لا يقل عنه في النواحي الأدبية الأخرى، وربما لا نعدو الحقيقة ولا نكون مبالغين إذا ما قلنا إن المغرب كان مهتبلا باقتناء الكتب إلى أقصا حد، وإن اعتناءه بها فوق كل اعتناء، سواء في ذلك الحكومة والشعب والملوك والعلماء، كان الجميع باذلا جهده متظافرا متعاونا على تحصيل الكتب واقتنائها من المغرب وغير المغرب، ولو كلفه ذلك قصارى ما يكلفه من الحرج والمشقة.

الملوك واقتناء الكتب

ففي ميدان الملوك وجهودهم في تحصيل الكتب وبالأخص من خارج المغرب:

هذه دولة الموحدين نرى مؤسسها عبد المؤمن[1] يبذل كل ما له من نفوذ في اقتناء نفائس الكتب، حتى يجلب المصحف العثماني من قرطبة بالأندلس، ويجعله طغراء خزانته العالية بمراكش كما سيمر بنا.

ونرى من بعده ابنه يوسف[2] يهتم بجمع كتب الفلسفة من أقطار الأندلس والمغرب إلى أن يجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب، ويبلغ به الشغف بتلك الكتب إلى حد أنه كان لا بد أن يأخذها ممن ظفر بها عنده، ويبذل له مقابلها التعويضات السنية، ودونها شاهدا على ذلك القصة التالية :

---

[1] - عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحدين، كان حازما عاقلا شجاعا عظيم الاهتمام بشؤون الدين، محبا للغزو والفتوح، توفي سنة 558هـ تنظر ترجمته في: المعجب: 118، وفيات الأعيان: 237/3، الحلل الموشية: 107، الأعلام: 170/4.

[2] - يوسف بن عبد المومن بن علي الكومي، تولى الملك بعد أبيه سنة 558هـ، كان حازما شجاعا حسن السيرة، له علم بالفقه وميل إلى الحكمة والفلسفة، توفي مجاهدا في الأندلس سنة 580هـ. ترجمته في: المعجب: 142، وفيات الأعيان: 130، الأنيس المطرب: 205، الأعلام: 241/8.

حدث عبد الواحد المراكشي في "المعجب" قال: أخبرني أبو محمد عبد الملك الشذوني قال : كنت في شبيبتي أستعير كتب هذه الصناعة ، صناعة الأحكام، من رجل كان عندنا بإشبيلية اسمه يوسف يكنى أبا الحجاج يعرف بالمراني، كانت عنده منها جملة كبيرة وقعت إلى أبيه في أيام الفتنة بالأندلس[1]، فكان يعيرني إياها فأخبرني في بعض الأيام أنه عدم تلك الكتب بجملتها، فسألته عن السبب الموجب لذلك، فأسر إلي أن خبرها أنهي إلى أمير المومنين، فأرسل إلى داري وأنا في الديوان لا علم عندي بذلك، وكان الذي أرسل كافورا الخصي مع جماعة من العبيد، وأمره أن لا يروع أحدا من أهل الدار، وأن لا يأخذ سوى الكتب، وولوه بعد أخذهم لهذه الكتب ولاية ضخمة ما كان يحدث بها نفسه[2].

ولعل هذه القصة تكفينا لبيان مقدار اهتمام القوم باقتناء الكتب ومدى شغفهم بتحصيلها:

يوم كنا ولا تسل كيف كنا * نتهادى من العلا ما نشاء[3]

وفي دولة بني مرين نجد السلطان أبا يوسف يعقوب[4] عندما وفد عليه طاغية الإسبان سانجة[5] ينتهز هذه الفرصة ويسأله أن يبعث إليه بكتب العلم التي بأيدي الإسبان منذ استيلائهم على مدن الإسلام، حيث بعث إليه جملة منها سوف نلم بالكلام عليها فيما بعد[6].

---

[1] - أثناء هذه الفتنة تبددت خزانة الحكم المستنصر، والغالب على الظن أن ما وقع في خزانة المراني من كتب يعتبر جزءا منها.

[2] - ينظر المعجب: 144-145.

[3] - البيت لأحمد شوقي: الشوقيات: 212/2 برواية (نتهادى من الهوى).

[4] - أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزناتي من أشهر ملوك بني مرين، كان جليل القدر عظيم الشأن كثير الفتوح، توفي سنة 685هـ. تنظر ترجمته في: روضة النسرين: 17-20، الأنيس المطرب: 296، الحلل الموشية: 171، جذوة الاقتباس: 556.

[5] - سانجة بن هرانده (sancho) ، من ملوك النصارى بقشتالة، ثار على أبيه ألفونس، وجرت بينه وبين السلطان يعقوب بن عبد الحق عدة حروب وخطوب، توفي سنة 694هـ. تنظر ترجمته في: اللمحة البدرية: 43، الاستقصا: 55/3-72.

[6] - ينظر خبر عقد الصلح الذي أبرمه السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مع ملك الإسبان سانجة سنة 684هـ في الاستقصا: 63/3-64.

وكان المنصور الذهبي[1] واسطة عقد الدولة السعدية يراسل المؤلفين ومن لهم اتصال بالمؤلفين خارج مملكته، ويبعث إليهم العطايا الجزيلة، ليهدوا إلى خزانته العلمية آخر ما ألف. فعل هذا مع الإمام أبي بكر إسماعيل بن أحمد الشنواني الوفائي[2]، لما سمع بشرحه لأوضح بن هشام على الألفية[3].

وكذلك مع الإمام زين العابدين البكري سأل منه أن يتحف مكتبته بديوان والده الشيخ البكري[4] الشهير، كما كان يرسل نوابا عنه حتى إلى الأقطار البعيدة لشراء الكتب برسم خزانته العلمية[5].

ولما أن شرف الله المغرب بالدولة الشريفة كان بطلها المولى إسماعيل من أول المجلين في هذا الميدان، يقول عنه في "الظل الوريف": "وأما آلات العلم وجمع الكتب فله نصره الله في ذلك الهمة البالغة والرغبة السابغة، وقد جمع من الدفاتر في كل فن ما يحير العقول"[6].

ومن أمثلة تلك الهمة البالغة والرغبة السابغة في جمع الكتب أنه في أوائل سنة 1102هـ أرسل كاتبه أبا عبد الله محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب المعروف بالوزير الغساني (ت. 1119هـ)[7] لإسبانيا بقصد استخراج ما هناك من أسارى المسلمين

---

1 - أحمد بن محمد الشيخ المهدي الشهير بالمنصور الذهبي، رابع سلاطين الدولة السعدية، المتوفى سنة 1012هـ. تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 222/1، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، نزهة الحادي: 150، الإعلام: 46/2.

2 - أبو بكر إسماعيل بن أحمد الشنواني الوفائي التونسي الأصل المصري المولد والدار، عالم بالنحو والصرف، من أشهر تآليفه حاشيته على "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لابن هشام النحوي، توفي سنة 1019هـ. تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 79/1، نشر المثاني: 399/2، هدية العارفين: 239/1.

3 - ورد الخبر في نشر المثاني: 399/2.

4 - محمد بن محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي، من علماء المتصوفين، له شعر جيد، مولده ووفاته بمصر، له عدة مصنفات، توفي سنة 994هـ. تنظر ترجمته في: الكواكب السائرة: 67/3، شذرات الذهب: 43/8، الأعلام: 50/7.

5 - الاستقصا: 149/5.

6 - روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف أو الظل الوريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف: 83.

7 - محمد (المدعو حم) بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي الفاسي، وزير من المؤرخين، استوزره السلطان المولى إسماعيل، وبعثه سفيرا لإسبانيا سنة 1102 هـ لتخليص الأسرى المسلمين الذي كانوا لدى الإسبان، واسترجاع ما بقي من كتب المسلمين بالأندلس، وقد دون وقائع هذه الرحلة في كتابه: "رحلة الوزير في افتكاك الأسير". تنظر ترجمته في: نشر المثاني: 173/3، إتحاف أعلام الناس: 61/4، الأعلام: 256/6.

وما بقي من الكتب بالمشاهد الإسلامية، وذلك بعدما اشترط على الإسبان أن يختار السفير المذكور خمسة آلاف كتاب[1].

وفي هذه الرحلة ألف السفير المذكور كتابه "رحلة الوزير في افتكاك الأسير".

وجاء بعد المولى إسماعيل حفيده سلطان العلماء وعالم السلاطين المولى محمد ابن عبد الله، فجلب من المشرق كما سيمر بنا ما لم يكن بالمغرب من مصنفات الحديث.

الملوك يقترحون تدوين الكتب

ومما يدخل في هذا الميدان أن بعض الملوك والوزراء كانت تسمو بهم همتهم في تلك الكتب إلى أن يقترحوا على المؤلفين تدوين الكتب من جديد لفائدة المكتبة المغربية، فعل هذا السلطان يعقوب من الموحدين وبعض وزراء الدولة المرينية هو السيد يحيى بن أبي مجاهد، وكذا فعله كثير من ملوك الدولة العلوية، أمثال المولى محمد ابن عبد الله وابنه المولى سليمان[2] والمولى الحسن[3] وابنه المولى عبد الحفيظ[4] وغيرهم. ارجع إلى تراجم المذكورين تجد مصداق ما ذكرنا مستوفى مبسوطا.

---

[1] - ينظر تاريخ الضعيف: 180/1.

[2] - سليمان بن محمد بن عبد الله الشريف العلوي من سلاطين الدولة العلوية بالمغرب، توفي سنة 1238هـ. تنظر ترجمته في : سلوة الأنفاس: 3/3، 86/8، الدرر الفاخرة: 67، الإعلام: 43/10.

[3] - الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام الشريف العلوي من ملوك الدولة العلوية الشريفة بالمغرب، توفي سنة (1311هـ - 1894م). تنظر ترجمته في : الدرة السنية في ذكر الدولة الحسنية: خ 9، الاستقصا: 128/9، إتحاف أعلام الناس: 115/2، الدرر الفاخرة: 97.

[4] - عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الشريف العلوي من ملوك الدولة العلوية الشريفة بالمغرب، توفي سنة (1356هـ/ 1937م). تنظر ترجمته في : الدرر الفاخرة: 117، الأعلام: 277/3.

إهداء المؤلفات للمكاتب الملكية

وعرف الناس من ملوك المغرب ذلك الاهتبال باقتناء الكتب والاهتمام بتعمير المكاتب، فتقدموا إلى خزائنهم من داخل المغرب وخارجه يهدون لها مؤلفاتهم ومؤلفات غيرهم، وهذا شيء كثير، وعلى سبيل المثال نذكر:

1. الكاتب أبا عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي[1] الذي أهدى لخزانة أبي فارس المريني[2] كتابه: "السلسل العذب والمنهل الأحلى المرفوع للخلافة العزيزية التي لا تزال مناقبها على مر الزمان تتلى في سلك من تحلى سلكهم في الجيل جيل فاس ومكناسة وسلا[3]".

2. والإمام الكبير ابن خلدون الذي ألف برسم نفس الخزانة تاريخه العظيم الشأن "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".

3. وبعض علماء الديار المصرية فقد أهدى إلى خزانة أبي العباس الوطاسي[4] سلسلة فريدة في الطريقة الشاذلية[5].

---

[1] - من أعلام القرن الثامن الهجري، كان كاتبا لأبي فارس المريني.

[2] - عبد العزيز بن علي بن عثمان المريني أبو فارس، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، توفي بتلمسان سنة 774هـ - 1372م تنظر ترجمته في الحلل الموشية: 180، روضة النسرين: 33، جذوة الاقتباس: 449، الأعلام: 23/4.

[3] - السلسل العذب والمنهل الأحلى، أهداه مؤلفه للسطان أبي فارس المريني، ويضم تراجم بعض صلحاء عصره وأخبارهم ومناقبهم وكراماتهم. نشر بعناية محمد الفاسي في مجلة "معهد المخطوطات العربية"، المجلد العاشر، الجزء الأول، محرم 1384هـ/مايو 1964م، ص.37-98.

[4] - أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الوطاسي آخر ملوك بني وطاس بفاس، توفي بعد سنة 956هـ - 1549م. تنظر ترجمته في جذوة الاقتباس: 114، عروسة المسائل: 28، نزهة الحادي: 74، الاستقصا: 151/4، الأعلام: 233/1.

[5] - الخبر في دوحة الناشر: 5.

4. والرئيس الأديب محمد الأمين الدفتري[1] من عظماء الدولة العثمانية، كان يجمع نفائس الكتب، ويبعث بها هدية إلى المنصور الذهبي[2].

5. والقائد أبا الحسن علي بن الطيب ألف لمكتبة الوليد بن زيدان السعدي منظومته المشهورة في الفواكه الصيفية والخريفية[3].

6. والقاضي أبا مهدي السكتاني[4] ألف لنفس المكتبة "شرح الصغرى" للسنوسي.

7. والإمام أبا عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي[5] بعث للمولى إسماعيل نسخة من شرحه على "صغرى السنوسي"[6] بعد الفراغ منه يتحفه به.

وإن إهداء الكتب في البلاد الشرقية للمكاتب المغربية؛ كما فعل الإمام الخرشي ومن قبله محمد الأمين الدفتري وبعض علماء الديار المصرية؛ يدل ذلك دلالة واضحة على ما كانت تتمتع به المكتبة المغربية من رفيع الذكر في تلك العصور. فحيا الله ذلك الماضي الذهبي، ورحم تلك الهمم الكبيرة، وأيقظ جيلنا من سباته العميق.

---

[1] - محمد أمين الدفتري العجمي الأبهري محتدا القزويني مولدا الدمشقي مسكنا، كان وزيرا، وباشر خدمة الدفاتر السلطانية باستقامة وصرامة ودقة نظر، توفي سنة 1019هـ. تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 290/4.

[2] - ينظر النص في خلاصة الأثر: 293/4.

[3] - ذكر في هذه الأرجوزة خصائص بعض الفواكه كالمشمش والكمترى والعنب والرمان وغيرها وما فيها من منافع ومضار. وأولها:

الحمد لله على النعماء * والشكر في الصباح والمساء

عدد أبياتها 220. فهارس الخزانة الملكية :206/2.

[4] - أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني مفتي مراكش وقاضيها وعالمها في عصره، له عدة مصنفات، منها حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي، توفي بمراكش سنة 1062هـ - 1652م. تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 235/3، نشر المثاني: 59/2، الأعلام: 104/5.

[5] - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي المالكي، كان فقيها فاضلا ورعا، أقام وتوفي بالقاهرة سنة 1101هـ - 1690م، له عدة مصنفات. تنظر ترجمته في: نشر المثاني: 18/3، سلك الدرر: 62/4، الأعلام: 240/6.

[6] - ينظر الخبر في نشر المثاني: 18/3.

العلماء واقتناء الكتب

ولم يكن العلماء بأقل اهتماما من الملوك، ولم يكونوا ليغفلوا واجبهم في هذه الناحية، فكثيرا ما بذلوا الجهود الجبارة في اقتناء الكتب والذخائر، وكثيرا ما ضحوا في سبيلها بكل نفيس وغال، ولا نذهب بعيدا في ذلك الموضوع.

فهذا الشيخ العالم أبو حامد العربي الشرقاوي 1234 هـ[1] جاء في ترجمته أنه اشترى دارا لأولاد شيخه الشيخ بناني[2] في مقابل ثلث حاشية والدهم على الزرقاني[3] بخطه[4].

وسيأتي لنا في قسم المكاتب عن الإمام ابن ناصر والشيخ أبي الحسن علي ابن محمد الوزاني ما بذلا من الجهود، وقاسيا من التضحيات، في سبيل شراء الكتب واقتنائها، حتى كان الأول (ابن ناصر) ينام مع أهله على التراب لعدم ما يشتري به حصيرا. ومثل هؤلاء كثير وكثير جدا.

وهذا علاوة على أولئك الأعلام الذين كانوا يجلبون الكتب للمغرب من البلاد النائية والأقطار البعيدة، ويقتحمون مشقة حملها في وقت كان فيه العذاب قطعة من السفر.

---

[1] - العربي بن الولي الصالح المعطى الشرقاوي البجعدي فقيه حافظ له اعتناء خاص بعلم الحديث توفي بأبي الجعد سنة 1234هـ تنظر ترجمته في : الفتح الوهبي في ذكر مناقب الشيخ العربي: خ. فهرس الفهارس: 778، دليل مؤرخ المغرب الأقصى:237.

[2] - محمد بن الحسن بن مسعود البناني أبو عبد الله، فقيه مالكي من أهل فاس، له بعض المؤلفات، منها حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر الشيخ خليل. تنظر ترجمته في: سلوة الأنفاس : 169/1، فهرس الفهارس : 227، شجرة النور الزكية : 357، الأعلام: 91/6.

[3]- عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني فقيه مالكي ولد ومات بمصر من كتبه شرح مختصر الشيخ خليل في أربعة أجزاء، توفي سنة 1099هـ - 1688م، تنظر ترجمته في : خلاصة الأثر: 287/2، نشر المثاني: 355/2، هدية العارفين: 497/1، الأعلام: 272/3.

[4] - ينظر الخبر في فهرس الفهارس: 779.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام - كما سيمر بنا - أبو الحسن علي بن محمد التمكروتي الدرعي[1]، وأبو سالم العياشي[2]، وأبو العباس الناصري، وابن عبد السلام بناني[3]، وغيرهم وغيرهم جميعهم جلبوا للمغرب الكثير الطيب من كتب العلم ودفاتر الحكمة.

دكاكين الكتبيين

وإن من مظاهر ذلك النشاط في اقتناء الكتب وتضافر الأمة المغربية عليه حكومة وشعبا ما يقصه علينا التاريخ من انتشار دكاكين الكتبيين، وسيأتي لنا أنها في عصوره الذهبية كانت في بعض عواصمه تعد بالمئين.

ثروات الكتبيين

وكانت هذه المهنة تدر المال الكثير والخير العميم على المحترفين بها في المغرب، ترجم في "الإحاطة" لمحمد بن محمد بيبش العبدري الغرناطي نزيل سبتة (ت 753هـ)[4]، فذكر عنه أنه كان يتكسب من الكتب، و أثرى من ذلك.

---

[1] - أبو الحسن علي بن محمد التمكروتي، من أهل تمكروت، وجهه السلطان المنصور سفيرا إلى ملك القسطنطينية، وقد صنف كتابا في هذه الرحلة سماه "النفحة المسكية في السفارة التركية"، توفي سنة 1003هـ - 1594م. تنظر ترجمته في: صفوة من انتشر: 106، نشر المثاني: 49/1، خلال جزولة: 62/1، الأعلام: 62/5.

[2] - أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، العلامة الكبير المحقق النحرير الفاضل، المشارك في أنواع العلوم والمدارك، صاحب الرحلة المشهورة بماء الموائد، توفي عام 1090هـ. تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: 70/3، صفوة من انتشر: 191، نشر المثاني: 254/2، فهرس الفهارس: 835.

[3] - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني النفزي الفاسي، شيخ المشايخ مسند فاس والمغرب في وقته، له مجموعة من المصنفات، توفي سنة 1163هـ - 1750م، تنظر ترجمته في: نشر المثاني: 80/4، سلوة الأنفاس: 146/1، فهرس الفهارس: 224، شجرة النور: 353.

[4] - محمد بن محمد بن محمد بن بيبش العبدري، من أهل غرناطة، كان مضطلعا بالعربية، عاكفا عمره على تحقيق اللغة، مشاركا في الطب، متعيشا من التجارة في الكتب، أثرى منها وحسنت حاله، توفي عام 753هـ. تنظر ترجمته في الإحاطة: 27/3.

ازدهار صناعة الوراقة[1]

ومن اعتناء المغاربة بالكتب والمكاتب ما نلاحظه من نفاق سوق الوراقة والوراقين بالمغرب في مختلف عصوره، ولا أدل على ذلك من أن رجال هذه الصناعة كانوا يفدون على المغرب من خارجه للارتزاق من وراء دخلها الكثير.

ترجم في "الجذوة" لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الصقر الأنصاري الأندلسي (ت 523هـ)[2]، فذكر عنه أنه سكن مدينة فاس، والتزم الوراقة في حانوت بغربي جامعها، وترجم فيها لأبي عمر بكر بن إبراهيم اللخمي الإشبيلي (ت 628هـ)[3]، فقال عنه إنه دخل فاسا، وكان يحترف بتسفير الكتب، وغير هذين وغيرهما من الوافدين على المغرب، وكثير ما هم. أما المحترفون بهذه المهنة من أبناء المغرب فشيء يجل عن الحصر، ناهيك من ذلك أن أكابر الملوك والأمراء وجلة الأعلام كانوا يحترفون بها ويتشرفون بالانتساب لها.

وسيأتي لنا عن السلطان أبي الحسن المريني[4] أنه نسخ بيده ثلاثة مصاحف، وحبسها على المساجد الثلاثة. وسيمر بنا أن من جملة محتويات مكتبة القرويين نسخة

1- الوراقة: هي الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين: معجم مصطلحات المخطوط العربي: 329.

2- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري، كان من أهل العلم والخير، معتنيا بالحديث وروايته، عارفا بطرقه وصحيحه وسقيمه، ذاكرا للفقه ومسائله، مائلا إلى التصوف وقراءة كتب الزهد والرقائق، له بعض المصنفات، توفي بمراكش سنة 523هـ. تنظر ترجمته في: الصلة: 354، جذوة الاقتباس: 408، الديباج المذهب: 150، سلوة الأنفاس: 295/3.

3- بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي، من أهل إشبيلية أديب شاعر، كان يحترف تسفير الكتب، له كتاب "التيسير في صناعة التسفير"، توفي بإشبيلية سنة (628هـ/1231م). تنظر ترجمته في: جذوة الاقتباس: 169، الأعلام: 61/2.

4- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، يعرف بالسلطان الأكحل لسمرة لونه، ملك المغرب بأجمعه والمغرب الأوسط وملك تونس وسائر بلاد افريقية، توفي سنة 752هـ-1351م. تنظر ترجمته في: اللمحة البدرية: 92، روضة النسرين: 25، جذوة الاقتباس: 461، الأعلام: 311/4.

من "صحيح البخاري" أربعينية، وأخرى من "الشفا" في ثلاثين جزءا، كلتاهما بخط آخر الأمراء الوطاسيين محمد بن محمد بن زيان الوطاسي[1].

ويذكرون في ترجمة حافظ المغرب أبي قاسم العبدوسي[2] أنه كان كثير الانتساخ لكتب الحديث والفقه، حتى نسخ من صحيح البخاري "ثماني نسخ، وربما فعل أكثر، أكثرها في سفر واحد، ونسخ من صحيح مسلم تسع نسخ، وأما غيرهما من كتب الحديث والفقه فنسخ من ذلك ما لا يأتي عليه العد والإحصاء، خصوصا الشمائل والشفا، فإنه نسخ منها كثيرا"[3].

وفي ترجمة أبي عبد الله الرعيني من أكابر أعلام فاس 778[4] أنه نسخ بخطه أزيد من مائة وخمسين كتابا[5].

وفي ترجمة العالم الكبير أبي عمران موسى بن علي الوزاني[6] (توفي في نيف وستين وتسعمائة) أنه "كان كثير الانتساخ لكتب العلم بيده، نسخ منها أكثر من ثلاثمائة ديوان من الدواوين الكبار"[7].

---

[1] - محمد بن محمد الشيخ بن أبي زكريا الوطاسي المعروف بأبي عبد الله البرتغالي، من ملوك الدولة الوطاسية بفاس، بويع بعد وفاة أبيه سنة 910هـ، وتوفي بها سنة 932هـ - 1525م تنظر ترجمته في : عروسة المسائل: 22، جذوة الاقتباس: 212، درة الحجال: 152/2، الأعلام: 5/7

[2] - العبدوسي: أبو القاسم بن موسى بن معطي الفاسي، حافظ المغرب، توفي بتونس سنة 837هـ. انظر وفيات الونشريسي: 141، لقط الفرائد: 222.

[3] - فهرس الفهارس: 1044.

[4] - محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي الرعيني، رحالة من العلماء بالحديث، من أهل فاس مولدا ووفاة، له مجموعة من التاليف، توفي سنة (778هـ/1376م). تنظر ترجمته في: جذوة الاقتباس: 235، درة الحجال: 270/2، نيل الابتهاج: 120/2، سلوة الأنفاس: 277/3.

[5] - نيل الابتهاج: 121/2.

[6] - أبو عمران موسى بن علي الوزاني، كان فقيها خيرا فاضلا مشاركا في جميع فنون العلم، وكان رحمه الله غزير العلم عظيم الفهم، له بعض التصانيف، توفي رحمه الله في أواخر العشرة السابعة من القرن العاشر. تنظر ترجمته في: دوحة الناشر: 32-33، طبقات الحضيكي: 135/2.

[7] - دوحة الناشر: 32.، طبقات الحضيكي: 135/2

وفي ترجمة الإمام أبي العباس بن عاشر نزيل سلا ودفينها 765 هـ[1] أنه لم يكن قوته إلا من نسخ كتاب: "عمدة الأحكام"[2]، كان ينسخ منها ثلاث نسخ في السنة غالبا، ويسفرها بيده، وربما صنع لها أغشية من جلد بيده[3].

وفي ترجمة شيخ الشيوخ أبي السعود سيدي عبد القادر الفاسي 1097هـ[4] أنه كان دؤوبا على النسخ، "وأكثر ما يكتب من كتب السنة صحيح البخاري ومسلم"[5].

هذا زيادة على أن كثيرا من ملوك المغرب كانوا يشجعون جدا هذه الصناعة، ويعملون على ازدهارها، وآخر دول المغرب التي اهتمت بهذا الشأن الدولة العلوية الشريفة، فقد كان اعتناؤها بها كما عهدنا من اعتنائها بكل شيء يرجع للعلم. يحدثنا التاريخ عن المولى إسماعيل" أنه كان ينتقي من أقطار إيالته الخطاطين المتقنين لنسخ الكتب القيمة، ويجري عليهم الجرايات الضافية، ولهم محل خاص بنسخ الكتب بأفنية القصر، يغاديهم ويراوحهم فيه كل يوم، ويفيض عليهم سجال العطايا ويمنحهم البلادات الهامة، والدور الأنيقة"[6].

---

[1] - أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر، من أشهر الصالحين والزهاد في المغرب، وكان على علم غزير، أصله من الأندلس، ورحل إلى المغرب، فاستقر في سلا إلى أن توفي سنة (764هـ،/1363م). تنظر ترجمته في: تحفة الزائر ببعض مناقب الشيخ ابن عاشر، الاستقصا: 82/4، إتحاف أعلام الناس: 304/1، الأعلام: 187/1.

[2] . عمدة الأحكام عن سيد الأنام لأبي محمد تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور، المقدسي الدمشقي، المتوفى سنة (600هـ،/1203م) ، له كتاب في علم الحديث شرحه مجموعة من العلماء، والكتاب مطبوع.

[3] - إتحاف أعلام الناس: 310/1.

[4] - أبو السعود عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي المالكي، عالم فاس وإمامها ومسندها وبركتها، وجامع أشتات فنون العلوم، والمبرز في سائر أنوع المعقول والمفهوم، له مجموعة من المصنفات، توفي بفاس سنة 1091هـ-1680م. تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: 444/2، نشر المثاني: 270/2، سلوة الأنفاس: 309/1، فهرس الفهارس:762.

[5] - فهرس الفهارس: 762.

[6] - الدرر الفاخرة: 40.

ويحدثنا عن سيدي محمد بن عبد الرحمن[1] أنه جمع وهو خليفة عددا من النساخ، وجعل لهم محلا خاصا لنسخ كتب الحديث وغيرها ورئيسا هو الفقيه الأديب الكاتب السيد محمد بن محمد غريط[2].

ويحدثنا عن المولى الحسن أنه كان له نساخون بارعون ملازمون لأبوابه ظعنا وإقامة، ما فارقوه قط إلى أن ختمت أنفاسه[3].

ويحدثنا عن المولى عبد الحفيظ أنه كان له كتاب مختصون بنسخ الكتب، مستقرون ببنيقة معدة لهم بدار المخزن بفاس، ومن بين هؤلاء الكتاب فقيد البحث والتاريخ المرحوم السيد محمد بن علي الدكالي السلاوي (1285هـ - 1364هـ)[4].

---

1 - محمد بن عبد الرحمن بن هشام الحسني، من ملوك الدولة العلوية بالمغرب، بويع سنة 1276هـ، وتوفي بمراكش سنة 1290هـ-1873م. تنظر ترجمته في الاستقصا: 80/9، الدرر الفاخرة: 89، إتحاف أعلام الناس: 366/3 ، الأعلام: 198/6.

2 - محمد بن محمد غريط الأندلسي، الكاتب المقتدر، والشاعر المليح، كتب للسلطان محمد بن عبد الرحمان وابنه المولى الحسن، وقد أمضى في الكتابة نحو 20 سنة، توفي سنة 1296هـ. تنظر ترجمته في الدرة السنية في ذكر الدولة الحسنية: خ.ح، صفحة 110، فواصل الجمان: 163، موسوعة أعلام المغرب: 2664، إتحاف أعلام الناس: 367/3.

3 - الدرر الفاخرة:40.

4 - محمد بن علي الدكالي السلوي، المؤرخ الشهير، والمؤلف الكبير، ولد ونشأ وتعلم بمدينة سلا، ورحل إلى فاس في طلب العلم، له بعض المؤلفات في التاريخ، توفي سنة 1364هـ - 1945م. تنظر ترجمته في الأعلام: 83/7، دليل مؤرخ المغرب: 34/1، معجم المؤلفين: 9/11، معلمة المغرب: 6174.

ظهور الطباعة

ومن حسنات الدولة العلوية في هذا الباب المطبعة الحجرية التي أنشئت بفاس سنة 1284هـ أيام المولى محمد بن عبد الرحمن، وهي أول مطبعة دخلت للمغرب[1].

ثم المطبعة السلكية التي أنشأها بفاس المولى عبد الحفيظ، وقد طبع بها وبالمطبعة الحجرية الشيء الكثير من نفائس المؤلفات ومنتخبات الدواوين، قام بطبعها المولى محمد بن عبد الرحمن وابنه المولى الحسن وحفيده المولى عبد الحفيظ وغيرهم. كما طبع هذا الأخير وصنوه المولى عبد العزيز من قبله مجموعة لا يستهان بها من الكتب النادرة، طبعاها ببلاد الكنانة[2].

وإن هاتين المطبعتين وإن اضمحل شأنهما الآن فإن المطبعة المحمدية التي أنشأها مولانا الإمام[3] بعاصمة مملكته في الرباط سنة 1362هـ - 1943م ستجدد هذه الناحية في التاريخ العلوي المجيد، وستسد فراغا كبيرا في إحياء كتب وإعادة طبع أخرى. وفق الله مولانا الإمام لإعادة مآثر أسلافه الكرام، وأعانه على النهوض بشعبه إلى حيث نهض به آباؤه المقدسون.

لون آخر في نهضة الوراقة

ولم يكن اهتمام المغاربة بالوراقة قاصرا على الاعتناء بالانتساخ وكفى، بل إنهم في عصور المغرب الذهبية كانت تسمو بهم هممهم إلى أكثر من هذا.

كانوا يعتنون كثيرا باستجادة الخطوط وتحسينها، ويبالغون في تنميقها وتلوينها وتذهيبها، هذا كان دأبهم، وعليه استمر أمرهم، حتى صرح به ناظم عملهم قائلا :

---

[1] - إتحاف أعلام الناس: 568/3، وقد اختار المغرب الطباعة الحجرية على غرار الدول العربية لأسباب عدة منها: الحفاظ على شكل الكتاب المخطوط كتابة وشكلا. وأول كتاب طبع بها كتاب الشمائل للترمذي في مكناس، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مدينة فاس سنة 1865.

[2] - ينظر الدرر الفاخرة:92 وما بعدها.

[3] - جلالة المرحوم محمد الخامس.

وكانوا لا يعتبرون الكتاب ما دام لم يصحح ولم يقابل مقابلة جيدة، ذاهبين في ذلك مذهب ذلك العالم المغربي الذي يقول : " اكتب وقابل وإلا اطرح في المزابل"[2]، وسوف يمر بنا في قسم المكاتب أمثلة عديدة لهذا. وكانوا يبالغون جدا في الاعتناء بتسفير الكتب تسفيرا جميلا واتخاذ أغشية لها، ويعتبرون هذه الصنعة من أهم الصناعات وآكد المهن. استمع إلى أبي علي اليوسي يقول في "القانون" : "وليحسن لها - الكتب- التجليد والأغشية من غير إسراف"[3]. ثم استمع إلى ابن الحاج المغربي الفاسي ينوه في كتابه "المدخل" بشأن هذه المهنة ويقول : إنها "من أهم الصنائع في الدين إذ بها تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية" [4]. ثم بعد هذا وذاك هاك أمثلة من اهتبال المغاربة بهذا الشأن.

جاء في "رحلة ابن رشيد "[5] لدى كلامه على احتفال عبد المومن بمصحف عثمان: "وبالجملة، فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس[6]، وبعضها من الذهب والفضة، ورصع ذلك بأنواع اليواقيت وأصناف الأحجار الغريبة النوع والشكل العديمة المثال، واتخذ للغشاء محمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصنعة وبداعة الصبغة، واتخذ للمحمل كرسي على شاكلته، ثم اتخذ للجميع تابوت يصان فيه على ذلك المنوال، ووصف ذلك يطول"[7].

---

[1] - شرح العمل الفاسي لمحمد بن قاسم السجلماسي الرباطي: 332/2.

[2]- المقابلة ظاهرة قديمة عرفها المسلمون قديما، وقد ازدهرت خلال فترة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية، في القرنين الهجريين الثاني والثالث.

[3] - قانون العلوم لليوسي: الفصل الرابع عشر في ذكر آداب الكتب.

[4] - المدخل لابن الحاج: 133/2-134.

[5] - محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله محب الدين ابن رشيد السبتي رحالة، عالم بالأدب، عارف بالتفسير والتاريخ، ولد بسبتة، وتوفي بفاس سنة 721هـ، رحل إلى مصر والشام والحرمين سنة 683هـ، وصنف رحلة سماها "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة". ترجمته في الإحاطة: 135/3، الدرر الكامنة: 111/4، سلوة الأنفاس: 191/2، الأعلام: 314/6.

[6] - السندس : رقيق الديباج ورفيعه. لسان العرب، سندس.

[7] - رحلة ابن رشيد، الحلل الموشية : 152.

وجاء في "المعجب" أن مصحف المهدي بن تومرت الآتي الذكر كان محلى بفضة مموهة بالذهب، وسيأتي لنا عن السلطان أبي يعقوب يوسف المريني أنه في سنة 703 هـ بعث هدية إلى الحرم المكي مصحفا ضخما مكللا بالجواهر والياقوت[1].

وفي ترجمة السلطان أبي الحسن المريني أنه لما كتب المصحف الذي أوقفه بالحرم المكي جمع الوراقين لتنميقه وتذهيبه والقراء لضبطه وتهذيبه، وصنع له وعاء مؤلفا من الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشى بصفائح الذهب ورصع بالجوهر والياقوت، واتخذ له أصونة الجلد المحكمة الصنعة المقوم لديها بخطوط الذهب، ومن فوقها غلائف الحرير والديباج وأغشية الكتان.

وسيمر بنا لدى الكلام على خزائن شالة أن مصاحفها كانت محلاة بالفضة وغيرها.

وفي ترجمة السلطان الجليل المولى عبد الله العلوي[2] أن المصاحف التي أهداها إلى الحرم النبوي كانت كلها محلاة بالذهب منبتة بالدرر والياقوت.

كذلك كان اعتناء المغاربة بهذه الناحية، وكذلك كان ازدهار هذه الصناعة في عصور المغرب الذهبية، وأن من يوفق اليوم للوقوف على بعض الكتب التي كتبت خلال تلك العهود الزاهرة يجدها ناطقة بما قلنا شاهدة على أن المغرب كان له في هذا الشأن تاريخ حفيل.

مصانع عمل الكاغد[3]

ومما يدخل في هذا الميدان ازدهار صناعة الورق بالمغرب، حتى كان بفاس وحدها في عصور المغرب الذهبية أربعمائة دار لعمل الكاغد.

---

1 - المعجب : 154.

2 - عبد الله بن إسماعيل بن الشريف محمد بن علي الحسني العلوي السجلماسي، من ملوك الأشراف العلويين بمراكش، توفي عام 1171هـ/1757م، ودفن بفاس الجديدة. ترجمته في: الاستقصا : 59/4-86، إتحاف أعلام الناس: 389/4.

3 - كاغد: بفتح العين وكسرها، وبإعجام الذال، وبإهماله، كلمة صينية kog-dz تعني الورق. وقد اخترعه الصينيون في عام 105م، وعرفه العرب في القرن الثاني من الهجرة. وعن طريق العرب دخل الكاغد إلى أوربا باسم رزمة، وهو لفظ يوجد في معظم اللغات الأوربية. انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي: 247. وقد بلغ عدد مصانع الكاغد في المغرب 400 مصنع على عهد الموحدين (انظر القرطاس لابن أبي زرع).

وأن هذه المصانع وإن لم تكن كلها معدة للمكتبة المغربية فلا شك أن نصيبها منها كان كبيرا.

الخط الأندلسي[1]

هذا، وقبل أن ندع الكلام على الوراقة والوراقين نشير إلى أن الخط الأندلسي أخذ ينتشر في المغرب من لدن الدولة اللمتونية، وأنه حصل له نوع من التقدم في الدولة الموحدية وصدر الدولة المرينية.

ثم انحط شأنه فيما بعد، وصارت الأمهات والدواوين؛ على حد تعبير ابن خلدون؛ تنسخ بالخطوط البدوية[2]، تنسخها طلبة البربر صحائف مستعجمة، برداءة الخط، وكثرة الفساد والتصحيف، فتستغلق على متصفحيها، ولا يحصل منها فائدة إلا في الأقل النادر[3].

وابن خلدون قال هذا أواخر القرن الثامن، ثم فيما بعد ازداد تأخر الخط بالمغرب، وتفاقم أمره، حتى قال أبو علي اليوسي[4] في "القانون"[5]، عن مهنة النساخة في زمنه أواخر القرن الحادي عشر: "أما اليوم، فقد وقع في الكتب من الفساد ما لا يتدارك، لولا حفظ الله تعالى لدينه. وما أحوج الناس إلى إقامة الحسبة على النساخين، وقد اعتنوا بشربة لبن أن لا يزاد فيها ماء، وخبزة أن لا ينقص منها قيراط، وأهملوا الكتب التي هي قوام الدين ومرجع الأمر كله"[6].

---

[1]- الخط الأندلسي هو الخط الكوفي المستعمل في الأندلس. وسمي كذلك بالخط المغربي. ومن المصادر الأولى التي ذكرت هذه التسمية كتاب "شوق المستهام إلى معرفة رؤوس الأقلام" لابن وحشية النبطي 292هـ من القرن الثالث للهجرة.

[2]- الخط البدوي: أحد أنواع الخط المغربي.

[3]- انظر المقدمة: 354.

[4]- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، توفي عام 1102/1891. نشر المثاني: 195/2، شجرة النور الزكية: 328، ملحق تاريخ بروكلمان: 2/2.

[5]- "القانون الشرعي والمهيع المسلوك"، قسمه اليوسي إلى ثلاثة أبواب: الباب الأول في أحكام العلم، والثاني في أحكام العالم، والثالث في أحكام المتعلم. طبع بفاس على الحجر عام 1310هـ. وقد أعيد طبعه أخيرا طبعة ملكية.

[6]- القانون، الفصل الرابع عشر من ذكر آداب الكتب: 21.

ومن هنا يعلم أن ازدهار هذه المهنة لم يكن طويل الأمد، بل أخذ ينحط شأنها، في الوقت الذي ابتدأ فيه تراجع المكتبة المغربية أواخر العصر المريني.

المغرب وتسبيل الكتب

وبقدر اعتناء المغاربة باقتناء الكتب، كان اعتناؤهم بتسبيلها على العموم، ووقفها[1] على معاهد العلم بالمغرب وغير المغرب، للقراءة والاستفادة.

تحبيس[2] الكتب على معاهد العلم بالمغرب

ومن ملوكه الذين كانت لهم اليد البيضاء في هذا الشأن السلطان يعقوب، وابنه يوسف[3]، وحفيده أبو الحسن علي بن عثمان[4]، وابنا أبي الحسن أبو عنان[5] وأبو فارس، وغير هؤلاء من ملوك الدولة المرينية الكثيرين.

وكان المنصور الذهبي[6]؛ من الدولة السعدية؛ وجماعة من أبنائه من بعده من المكثرين في هذا الميدان.

1- لم يعرف المغرب وقف الكتب إلا في نهاية العصر المرابطي، وعرف تطورا على العهد الموحدي. ولم يعرف المغرب الخلاف الفقهي حول الوقف كما عرفه أهل المشرق في القرون الإسلامية الأولى.

2- التحبيس من المصطلحات التي عبر بها المالكيون في المغرب عن الوقف إلى جانب التسبيل والتصدق والتأبيد والتحريم. وقد جمعت كل هذه المصطلحات في وقفية ابن خلدون التي أثبتها في الجزء الخامس من كتاب العبر لابن خلدون الذي حبسه على خزانة القرويين.

3- السلطان الناصر لدين الله أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، يعتبر أول من هذب ملك بني مرين، وأكسبه رونق الحضارة، وبهاء الملك. قتل سنة 706هـ/1307م .الاستقصا: 32/2-43، روض القرطاس: 411، روضة النسرين: 21..

4- السلطان المنصور بالله أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، من كبار ملوك بني مرين. كان يعرف عند العامة بالسلطان الأكحل، لسمرة لونه، ولأن أمه كانت حبشية. كان بطلا في الحروب، مع اشتغاله بالأدب ونظم الشعر. توفي عام 752هـ/1351م، ودفن بمراكش، ثم نقل جثمانه إلى فاس ثم شالة .الاستقصا: 57/2-87، روضة النسرين: 25-26، اللمحة البدرية: 92-93.

5- أبو عنان هو الذي بنى خزانة القرويين سنة 750هـ، والتي ما زالت قائمة حتى الآن.

6- أمير المؤمنين أبو العباس أحمد المنصور بن الشريف الحسني العلوي، من السلاطين ذوي التمكين في الأرض، والتحصيل في العلم. أجاز له الشيخ المنجور تآليفاته وغيرها مما أخذ عن شيوخه إجازة تامة مطلقة عامة يروي بها على ما شاء وكيف شاء، كما ذكر المنجور في فهرسته. فهرسة المنجور: 81.

وفي الدولة العلوية الشريفة حبس المولى الرشيد[1] وأخوه المولى إسماعيل وحفيد الثاني المولى محمد بن عبد الله الكثير الطيب من نفائس الكتب ومنتخبات الذخائر، ثم اقتفى أثرهم في ذلك الملوك من بعدهم، فحبسوا وأوقفوا، جيلا بعد جيل، إلى عصر ملكنا المحبوب، الذي أسس من المكاتب، وأحيا من الخزائن، وسبل من الكتب، ما وصل به حلقات تلك السلسلة الذهبية.

وإن تحبيسات الدولة العلوية كانت حتى على النساء ومن النساء، ففي المكتبة الزيدانية[2] مصحف كريم حبسه السلطان المولى علي بن إسماعيل[5] على أمه، لتتعبد بالتلاوة فيه كما أنه في العهد الأخير؛ كما سيمر بنا؛ حبست إحدى عمات مولانا المنصور بالله كتبا قيمة نادرة على مكتبة القرويين.

ولم يكن الوزراء ليتركوا هذه المنقبة، ويخلوا أنفسهم من هذه الفضيلة. وسيأتي لنا أن الوزير عبد الله الطريفي وزير أبي سعيد المريني أوقف[3] كتبا كثيرة على العموم.

أما تحبيسات العلماء وأوقافهم في هذه الناحية فشيء يجل عن العد والحصر.

تلك كلمة قصيرة ونظرة عجلى عن اهتمام المغاربة بتسبيل الكتب على معاهد العلم بالمغرب، ألممنا بها إلماما واقتضبناها. وسنبين مجملها ونوضح فهمها فيما بعد في قسم المكاتب العامة بحول الله.

---

[1] - السلطان أبو العز الرشيد بن محمد الشريف بن علي الحسني العلوي، من سلاطين الدولة السجلماسية في عهد العلويين، وهو مؤسس "مدرسة الشراطين" و "الخزانة العلمية". توفي ودفن بمراكش عام 1082هـ/1672م، ثم نقل جثمانه إلى فاس . الاستقصا: 16/4، إتحاف أعلام الناس:28/3.

[2] - المكتبة الزيدانية: نسبة إلى صاحبها المولى عبد الرحمن بن زيدان، المتوفى عام 1946م بمكناس.

[3] - "وقف" الثلاثي هو المستعمل عند جمهور الفقهاء للتعبير عن صيغة الوقف. ولم يستعملوا "أوقف" الرباعي، لأنه لغة رديئة باتفاق معاجم العربية. غير أن استعماله شاع عند المحدثين، بل استعمل بعضهم؛ وخاصة المستشرقين؛ "وقف" بتشديد القاف، وهو استعمال عامي، وهو غير وارد في الاستعمال المجازي لهذا الفصل.

تحبيس الكتب على
الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى

والشيء الذي نريد أن نتناوله هنا هو أن اهتمام المغاربة ملوكا وعلماء بوقف الكتب، وتحبيسها على العموم، بلغ بهم إلى حد أن أوقفوا المصاحف الكريمة والكتب العلمية على الحرمين الشريفين والمسجد الأقصا. فذكر ابن أبي زرع[1] في "القرطاس"[2]، والناصري[3] في "الاستقصا"[4]، كلاهما في حوادث سنة 703هـ؛ أن السلطان أبا يعقوب يوسف المريني أمر صلحاء المغرب بالمشي إلى الحجاز، وبعث معهم مصحفا ضخما مكللا بالجواهر والياقوت، أهداه إلى الحرم المكي.

وذكر أبو العباس المقري في "النفح" أن السلطان أبا الحسن المريني كتب ثلاثة مصاحف شريفة بيده، وأرسلها إلى المساجد الثلاثة[5] التي تشد إليها الرحال، ووقف عليها أوقافا جليلة. وقد رأى المقري أحد هذه المصاحف، وهو الذي ببيت المقدس، ومدح ربعته[6] بأنها في غاية الصنعة[7].

وفي ترجمة السلطان الجليل المولى عبد الله بن إسماعيل، أنه في سنة 1155هـ بعث مع ركب الحاج المغربي[8] هدية نفيسة إلى الحرم النبوي فيها ثلاث وعشرون مصحفا

---

[1] - المؤرخ علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع، كان حيا قبل 726هـ/1326م .كشف الظنون :199، 962 .

[2] - القرطاس: 386-387.

[3] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الجعفري السلوي، صاحب كتاب "الاستقصا لدول المغرب الأقصى"، توفي عام 1315هـ/1897م. الإعلام للمراكشي: 113/1، 106/2، 23/7، 334/10، إيضاح المكنون: 72/1، الفكر السامي: 142/4-143، معجم المطبوعات المغربية: 343-344.

[4] - الاستقصا: 83/3.

[5] - الحرم المكي، والحرم المدني، والقدس الشريف.

[6] - الربعة: صندوق مربع الشكل، من خشب مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا، بعدد أجزاء المصحف. يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف. وتطلق الربعة مجازا على المصحف .انظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: 146/2.

[7] - نفح الطيب: 399/4-400.

[8] - وضع الفقيه المنوني رحمه الله مؤلفا عن "ركب الحاج المغربي". معهد مولاي الحسن، تطوان، 1953. 104ص.

بين كبير وصغير، محلاة بالذهب، مرصعة بالدرر واليواقيت. ومن جملتها المصحف المنسوب لعقبة بن نافع الفهري، الذي كان درة ثمينة في تاج الذخائر المغربية [1].

وفي ترجمة ولده الإمام سيدي محمد بن عبد الله أنه أوقف جملة من الكتب العلمية على الحرمين الشريفين، قال أبو العباس الناصري في "الاستقصا": إنها "لا زالت قائمة العين والأثر إلى الآن"[2].

فتح الخزائن للباحثين[3]

هذا، زيادة على أنهم كانوا يفتحون خزائنهم الخصوصية، ويبيحونها للبعض من الباحثين والمستفيدين. فعل هذا الملوك والعلماء والأعيان، وعلى سبيل المثال نذكر :

1. السلطان أبا العباس أحمد الوطاسي، الذي فتح خزانته للبعض من الأعلام الباحثين. وممن كان يتردد إليها ويستفيد منها أبو علي الحسن حرزوز المكناسي[4]، حسبما يؤخذ مما مر ويأتي.

2. والسلطان المولى إسماعيل، الذي أباح خزانته العظيمة لشيخه ووزيره اليحمدي[5]، حتى طالعها واستفاد منها كثيرا[6].

---

1 - الاستقصا: 159/7.
2 - هذا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .الاستقصا: 70/8.
3 - من خصائص الخزائن الملكية المغربية فتحها للعلماء والأدباء والمثقفين. وقد أكد هذه الخاصية كثيرون في مقدمات مؤلفاتهم، يذكرون فيها استفادتهم من هذه الخزائن في وضع كتبهم.
4 - حرزوز الحسن بن أحمد، المتوفى بمكناس عام 961هـ .انظر: لقط الفرائد لابن القاضي: 304.
5 - الوزير أبو عبد الله محمد (أو أبو العباس أحمد) بن الحسن بن أحمد بن محمد اليحمدي، أديب ومؤرخ، استوزره السلطان المولى إسماعيل بن محمد الشريف العلوي، فكان الرئيس الأعظم في دولته. ألف في مناقبه معاصره أبو الحسن علي بن أحمد مصباح الزرويلي اليصلوتي العثماني كتابا سماه " سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير أبي العباس اليحمدي" . إتحاف أعلام الناس: 106/1، الإعلام للمراكشي:177/2، 28/5، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 239/1. وقد جعله السلطان إسماعيل قيما على خزانته، وقلده مفاتيحها حسب ما جاء في كتاب الزرويلي.
6 - سنا المهتدي، مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 521 ورقة 11.

3. والقاضي محمد بن الغرديس التغلبي[1]، وسيأتي لنا عن فهرسة [2] المنجور[3] أن بخزانة هذا الإمام انتفع أبو العباس الونشريسي[4]، وبها استعان في تصنيف كتابه "المعيار"، سيما فاس والأندلس، فإنما تيسرت له من هذه الخزانة.

4. وأبا الحسن علي بن عبد الجبار الفجيجي، كان فاتحا خزانته[5] العظيمة لغير واحد من الباحثين. وممن زارها واستفاد منها؛ كما سيأتي لنا عن فهرسة التاودي[6]؛ أبو العباس الهلالي[7].

5. وأبا الحسن سيدي علي بن أحمد الوزاني[8]، كان يعير كتب خزانته العامرة للطلبة والفقهاء والمدرسين والمتعلمين. ومن كبار الفقهاء الذين انتفعوا بهذه الخزانة الإمام الرهوني [9] حسبما سيمر بنا.

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن محمد بن الغرديس التغلبي، والد الكاتب أبي العباس توفي سنة 976 هـ .فهرسة المنجور :51-56، لقط الفرائد: 310.

[2] - ذكر المنجور في فهرسته سيرته في طلب العلم في القرويين والمدارس التابعة لها، وفي جوامع ومساجد العدوتين زهاء عشرين سنة. نشرها المرحوم محمد حجي ضمن "مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر"، الرباط، 1396هـ/1976م.

[3] - أبو العباس أحمد بن علي المكناسي، المنجور الفاسي، توفي عام 995هـ/1587م . فهرس أحمد المنجور، نيل الابتهاج: 80، جذوة الاقتباس: 67، صفوة من انتشر: 4، سلوة الأنفاس: 60/3، إتحاف أعلام الناس: 319/1-322.

[4] - أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني، ثم الفاسي، صاحب "المعيار"، توفي عام 914هـ . دوحة الناشر: 47، جذوة الاقتباس: 156/1، درة الحجال: 91/1، فهرس المنجور:50، سلوة الأنفاس: 253/1، الفكر السامي: 438/2.

[5] - خزانة آل عبد الجبار الفجيجي أشهر من نار على علم في مدينة فجيج. كانت لمدة طويلة كعبة الباحثين والعلماء.

[6] - فهرسة أبي عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري الفاسي، المتوفى عام 1209هـ-1795م. قسمها إلى أربعة أقسام: القسم الأول خصصه لذكر شيوخه المغاربة ممن أخذ عنهم العلم رواية ودراية، القسم الثاني خصصه لذكر شيوخه المشارقة، القسم الثالث خصصه لنصوص الإجازات التي تلقاها عن شيوخه المغاربة، القسم الرابع خصصه للصالحين المغاربة ممن لقيهم وانتفع بهم. فهارس علماء المغرب: 190، 294-305.

[7] - أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي المالكي، توفي عام 1175هـ . نشر المثاني: 273/2.

[8] - علي بن أحمد بن الشيخ الطيب الوزاني الحسني، كانت له الرياسة على زوايا الطريقة الوزانية بالمغرب، وهو الذي مكن الشيخ الرهوني من خزانتهم حتى كتب حاشيته الشهيرة على الزرقاني، توفي عام 1226هـ . تذكرة المحسنين ، ضمن " موسوعة أعلام المغرب": 2484/7.

[9] - محمد (فتحا) بن أحمد بن محمد الرهوني المالكي، المدعو بركشة، له حاشية على الزرقاني، وأخرى على بناني، توفي عام 1230هـ/1815م، ودفن بوزان . إتحاف أعلام الناس: 181/4-186، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 190/1.

ومن اعتنائهم بالكتب والمكاتب أنهم كانوا لا يرشحون للإشراف عليها والقيام بشؤونها إلا عيون الأعلام الذين لهم اطلاع خاص وخبرة تامة بهذه الناحية، شأن الأمم الراقية الآن. يدل لذلك كلام ابن فرحون[1] في "الديباج"، لما ترجم لأبي العباس ابن الصقر صاحب المكتبة العامرة الآتية الذكر، قال: "وتولى أحكام مراكش والصلاة بمسجدها، ثم أحكام بلنسية، فكان بها قاضيا. ولما صار الأمر إلى أبي يعقوب عبد المؤمن الموحدي، ألزمه خدمة الخزانة العلمية وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لها إلا علية أهل العلم وأكابرهم"[2]. فانظر نقله من القضاء إلى ولاية المكتبة، وناهيك بذلك دليلا على علو الوظيفة عند القوم.

ولما تعرض في "مرآة المحاسن" لزهد الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي[3]، فيما كان يأتيه من أمراء وقته، قال: "وقد عرضوا عليه مرات أمورا يرغب فيها الناس، ويتنافسون فيها فلا يقبلها، ولا يلتفت إليها. ولقد جاءه الحاجب علي ابن الحاجب عزوز بن سعيد وقت انتهاء الخزانة الجديدة العلمية في قبلة جامع القرويين وأدى إليه سلام السلطان، وأنه يريد أن يجعل الخزانة في يد أولاد الشيخ، وأنه اختارها لهم كما اختارهم لها، فاعتذر له الشيخ، ودعا للسلطان، وصرفه صرفا جميلا. فلما انصرف، قال الشيخ لأولاده، وكنت منهم: ما كرهت لكم مطالعة الكتب، والاستفادة منها، ولكني كرهت لكم عملا يحوجكم للوقوف بباب السلطان"[4].

---

[1] - برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري المدني المالكي، توفي عام 799هـ/1397م. الدرر الكامنة: 48/1، نيل الابتهاج: 30-32.

[2] - الديباج المذهب: 213/2. وكان دأب المغاربة، وعلى الأخص منهم الملوك، أن يجعلوا على رأس خزائنهم الحجاب والوزراء والقضاة والعلماء تقديرا لهذه المؤسسات العلمية.

[3] - أبو المحاسن يوسف بن محمد القصري الفاسي، توفي عام 1013هـ/1604م. جمع ابنه محمد العربي الفاسي أخباره في كتابه "مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن". مرآة المحاسن، الأعلام: 252/8.

[4] - مرآة المحاسن: 96-97.

ولما جمع السلطان المولى إسماعيل خزانته العظيمة الشأن ضن بمفاتحها، ولم يعطها إلا لشيخه وأكبر وزرائه العلامة الكبير أبي العباس اليحمدي بعد أن مدت أعناق قوم شتى إليها[1].

وحين أسس المولى محمد بن عبد الله مكتبة المسجد الأعظم بالرباط، اشترط أن يكون القيم عليها هو الإمام أبو عبد الله محمد بن قاسم السجلماسي شارح "العمل".

كما أسند مقابلة خزانته العامرة إلى القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن السيد العلوي[2]، وفي أواخر العهد الحسني عين لمحافظة مكتبة القرويين حامل راية التدريس بفاس المرحوم أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني[3] وآخر يليه.

ذلك بعض البعض من اهتمام المغاربة بالقيمين على المكاتب ولئن كانت مرت على المغرب فترة من الدهر أهمل فيها شأن هذه الناحية إهمالا مشينا، فإن في عصر مولانا الإمام عاد الاهتمام بها ينمو ويزدهر، وكان من بين الإصلاحات التي أدخلها - أيده الله - على بعض مكاتب المغرب العامة أن عين لها محافظين لهم خبرة في هذا الميدان واطلاع على الكتب والمكاتب.

فعسى أن تشمل عنايته - سدده الله - بقية المكاتب المغربية الأخرى، فيعين لها قيمين أكفاء، ويحييها ،ويجعلها كأرقى المكاتب العصرية. وما ذلك على همة ملك العرفان وإمام النهضة المغربية بعزيز.

---

[1] - سنا المهتدي، مخطوط مذكور سابقا: 11.

[2] - القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد العلوي السجلماسي، المعروف بابن السيد، قاضي مدغرة وعلامتها، توفي عام 1197هـ/1782م . دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 321/2، فهارس علماء المغرب: 678. جاء في رحلات الفرنسي لامبريير (Lemprière) ان ضخامة خزانة هذا السلطان دعته إلى تعيين قيمين للقيام عليها (رحلاته، ص202، ط. 1790 بالفرنسية).

[3] - أبو عبد الله محمد بن التهامي بن محمد الحسني الوزاني، توفي خلال عام 1186هـ . نشر المثاني "ضمن موسوعة أعلام المغرب": 2295/6-2297.

أرقام ناطقة عن نهضة المكتبة المغربية

هذا، ولأجل أن نزداد يقينا عن نهضة المكتبة المغربية، وما كان لها من ماض زاهر وتاريخ حافل، نقول : إن نهضة الكتب والمكاتب المغربية في القرون الوسطى بلغت إلى حد أن كان بمراكش من دكاكين الكتبيين في غابر الأزمان مئتا دكان لبائعي الكتب المخطوطة كانت بجوار جامع الكتبيين متصلة بأسفل منارته العالية[1].

وكان بفاس في دولة الوطاسيين، وقد أخذت الحركة العلمية في الانحطاط، ثلاثون دكانا للكتبيين، شاهدها الوزان الفاسي[2]، وقص خبرها في جغرافيته[3].

وبلغت الخزائن العلمية بسبتة؛ في بعض العصور؛ خمسا وأربعين خزانة. وإن زيدان بن المنصور الذهبي[4] بذل ستين ألف دينار ذهبا لإسبانيا، محاولا بذلك فداء الكمية الهائلة من الكتب، التي كانت غنمتها له بعض مراكب الإسبان، لما أراد نقلها على طريق البحر من ناحية مراكش إلى مكان آخر من المغرب[5].

وإن مكتبتي القرويين والأندلس[6] كانتا في العهد الوطاسي قليلتي النظير في العالم الإسلامي[7]. وإن مكتبة أحد وزراء المنصور الذهبي عبد العزيز المزوار كان بها من الدفاتر خمسون ألف مجلد[8].

---

[1] - كتاب المغرب للكاتب الفرنسي ريكار (Ricard).

[2] - أبو علي الحسن بن محمد الوزان الغرناطي الفاسي، المعروف بـ "اليون الإفريقي"، مؤرخ وجغرافي، توفي عام 956هـ/1548م . معجم المؤلفين: 296/3، ملحق تاريخ بروكلمان: 710/2.

[3] - وصف إفريقيا: 233/1.

[4] - أبو المعالي زيدان بن السلطان أحمد المنصور بن محمد الشيخ، من ملوك دولة الأشراف السعديين بمراكش. كان أديبا وشاعرا وفقيها، وصنف كتابا في تفسير القرآن.توفي عام 1037هـ/1627م . الاستقصا: 89/3-129، إتحاف أعلام الناس: 67/3. استولى القراصنة الإسبان على الخزانة، وهي في طريقها من أجادير إلى مرسيليا في عرض البحر الأبيض المتوسط.

[5] - انظر مجلة الثقافة المغربية، عدد 2، سنة 1968.

[6] - المقصود به جامع الأندلس بفاس.

[7] - انظر مجلة الرسالة المغربية، عدد 11، سنة 1943.

[8] - نزهة الحادي: 256-257.

وإن مكتبة بعض بني الملجوم[1] بفاس بيعت أوراق كتبها التي هي غير مجلدة بل متفرقة بستة آلاف دينار[2].

تلك أرقام ناطقة عن نهضة المكتبة المغربية ببعض عواصم المغرب ولدى واحد من ملوكه. وهنا يجب أن نقف قليلا، ونعلم أن المكتبة المغربية إذا كانت في بعض عواصم المغرب فقط وفي بعض عصور نهضته بلغت إلى تلك الأرقام الكثيرة، فإن أرقام المكتبة المغربية في تلك المدن في عصور نهضتها الأخرى - وإن أرقام خزائن المغرب في كبريات المدن المغربية عدا المدن المذكورة - لا بد أن تكون عظيمة وعظيمة جدا.

كما أن مكتبة زيدان إذا وصلت قيمتها إلى ذلك العدد المدهش[3] فكم تكون عامرة وعامرة جدا مكاتب ملوك المغرب الآخرين قبل زيدان وبعده، الذين كانوا متقدمين عليه في الاعتناء بالكتب والمكاتب. وإن هذا وكثيرا من أمثال هذا، مما سيمر بنا، هو الذي يجعلني أعتقد بأن المكتبة المغربية كان لها ماض زاخر بالمآثر، حافل بالمفاخر، طمسه التاريخ فيما طمس من محاسن ومزايا، وأنها لو استمرت في نهضتها، ولم تنطفيء جذوة تقدمها، لأحيت في الجملة سالف المكتبة العربية في بغداد والقاهرة وقرطبة.

فرحم الله أمة السلف، وألهم الخلف، وغفر لمؤرخينا الذين أهملوا هذه الناحية، ولم يتكلموا عليها، إلا عفوا وعرضا.

---

1 - تعتبر مكتبة بني الملجوم من أهم مكتبات الأفراد بالمغرب. فمكتبة الراوية عبد الرحيم بن عيسى الأزدي الزهراني، المعروف بابن الملجوم الفاسي، كانت حافلة بالنفائس والذخائر، وصارت مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن يوسف ابن الملجوم - من قرابة ابن الملجوم الفاسي المذكور - في العهد الموحدي أكبر مكتبة بالمغرب، لكنها تفرقت شذر مذر، بعد أن تصدق بها على ابنة له لم يترك عقبا غيرها (نفح الطيب: 502/2، تاريخ المكتبات الإسلامية: 66-67، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين: 283-284).

2 - نفح الطيب: 502/2.

3 - حسب وثيقة المؤرخ دوكستري، فإن عددها بلغ (4200) أربعة آلاف ومائتي كتاب. انظر: المصادر الوقفية لتاريخ المغرب، دوكستري.

المكاتب

وهنا أعود فأؤكد أن المكاتب المغربية أكثر بكثير وأجل بمراحل مما سنتناوله في هذه العجالة القصيرة.

وإن ما سنذكره منها، إنما هو بعض من كل، وقل من كثر، مما كان بالمغرب من الكتب والمكاتب.

المكاتب العامة

أول مكتبة عامة بالمغرب

يقولون إن ابتداء تأسيس المكاتب العامة بالمغرب كان في أواخر العهد الموحدي وإن الذي أسس أول مكتبة عمومية بالمغرب هو أبو الحسن الشاري (571 هـ- 649 هـ[1])، حيث أوقف بسبتة خزانة مدرسته الشهيرة، وهي أول خزانة [2] وقفت بالمغرب على أهل العلم، كما يقول ذلك محمد بن القاسم السبتي[3]، في كتابه "اختصار الأخبار"[4]، وإنا مع احتفاظنا بهذا النص، نستبعد أن يتأخر تأسيس المكاتب العامة بالمغرب إلى هذا العهد الأخير من الدولة الموحدية من غير أن يكون على الأقل في أولها، ومن غير أن

---

[1] - الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن علي الغافقي، المعروف بالشاري محدث أندلسي، توفي عام 649هـ ترجمته في: صلة الصلة لابن الزبير: 4 /162، الأعلام: 333/4.

[2] - المكتبة الشارية من المكتبات العظيمة على عهد الموحدين بسبتة ، تاريخ المكتبات الإسلامية: 67، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين: 281-282.

[3] - أبو عبد الله محمد بن القاسم الأنصاري ، مؤرخ من سبتة، صنف كتابا في أخبارها وسماه بـ "اختصار الأخبار عما بثغر سبتة من سني الآثار"، فرغ من تأليفه عام 825هـ. غادر سبتة عندما غزاها البرتغاليون، ليستقر في قرية "أنجرة" التي توفي فيها عام 825هـ/1422م . الأعلام للزركلي: 5/7، مقدمة عبد الوهاب بن المنصور لكتاب "اختصار الأخبار": 5 – 8.

[4] - اختصار الأخبار:29.

يكون لعبد المومن وأبنائه أثر في هذا الميدان، لما علم من اهتبالهم بهذا الشأن، واشتهر من ابتنائهم بيت الطلبة، وتأسيسهم الكثير من المدارس في المغرب، وغير المغرب، وكل هذه المؤسسات لا تستغني عن كتب ومكاتب تكون بجانبها مباحة للعموم.

فالظاهر أن ابتداء تأسيس المكاتب العامة بالمغرب كان قبل ذلك العهد، في العصر المرابطي، أو أوائل العصر الموحدي على الأقل. وإنه أسست إذ ذاك مكاتب عامة أهملها التاريخ المغربي فيما أهمل، فقاتل الله الإهمال.

نظام المكاتب العامة بالمغرب

وهنا يتساءل كيف كان نظام هذه المكاتب يا ترى؟ وعلى أي شكل كانت إدارتها وبرامجها؟ ولا شك أن الجواب عن هذا السؤال شاق وصعب جدا، حيث إنه ليست هناك مصادر تفيده المعلومات الكافية في الموضوع، وإنما هي كلمات مبعثرة جاءت عفوا وعرضا، تعطينا صورة مصغرة عن شيء من أنظمة مكاتب فاس العامة أيام الوطاسيين.

وهذه الكلمات وردت ضمن الكتاب المسمى بـ"الرسالة المجازة في معرفة الإجازة"[1] للعلامة العلم الكبير أبي الحسن علي بن ميمون الحسني المغربي[2]، لما تعرض استطرادا لذكر دراسته بالقرويين، وذكر ذهابه لخزانة الكتب، فقال: فننصرف - يعني

---

[1] - "الرسالة المجازة في أحكام الإجازة"، توجد منها نسخة مصورة على الشريط، عن مخطوطة خاصة بفاس، محفوظة في الخزانة العامة بالرباط، مسجلة تحت رقم 1343، نشر محمد الفاسي جزءا منها، مع التقديم لها في مجلة "الرسالة المغربية": السنة الأولى، سنة 1362هـ/1943م، العدد 11.

[2] - أبو الحسن علي بن ميمون الغماري، الشريف الحسني، الهاشمي القرشي، كان قاضيا بشفشاون في عهد الوطاسيين، ثم ترك القضاء، ولازم غزو الإفرنج في السواحل المغربية، حيث كان قائد العسكر بها، ثم هاجر إلى المشرق. توفي ودفن في بيروت عام 917هـ/1511م، دوحة الناشر: 28، مفاكهة الخلان: 359/3، الكواكب السائرة :271/1-278.

من الدراسة - ونأتي خزانة الكتب التي يطالع طلبة العلم فيها على ما يحتاجون إليه المشايخ وغيرهم كل واحد على ما يشتهي، وذلك لأن فاسا المذكورة فيها خزانتان عظيمتان مشهورتان لهذا الأمر في جامعي الجمعة، وهما المسجدان الأعظمان، بل ثلاثة. كل خزانة فيها كتب موقوفة على طلبة العلم للمطالعة كل يوم على يد وكيل، ناظر على ذلك، حافظ له، يجلس المطالعون بين يديه في موضع خاص، حتى إذا قضى كل واحد غرضه، يرد الكتاب إلى الوكيل، فيرده الوكيل إلى الخزانة من صلاة الظهر إلى صلاة العصر. والكتب كثيرة، لاتكاد تحصى إلا بمشقة، في كل فن من فنون العلم. وهذا شيء أيضا ما رأيته في بلاد المشرق، من الشام والحجاز وبلاد الترك، أنني رأيت - أعني الجامعين الأعظمين -. وأما الثالث الذي هو دونهما، فيمكن عد كتبه بلا مشقة والله أعلم. فنقعد في الخزانة للمطالعة إلى أن تقام صلاة العصر، فنرد الكتب إلى خزائنها، وتسلم بيد الوكيل، وننصرف إلى بيوتنا[1].

تلك هي الكلمات الوحيدة، التي وقفت عليها عن نظام مكاتب فاس الهامة في العهد الوطاسي. فإذا تفهمناها، ولاحظنا معها أن كبريات المكاتب العمومية إذ ذاك في غير فاس تكون فيما يبدو تابعة لنظام مكاتب فاس، نستنتج أن نظام كبريات المكاتب العامة المغربية في العهد الوطاسي، كان على الكيفية التالية وفق ما يستفاد من النص المذكور:

1. إنها كانت تفتح يوميا من صلاة الظهر إلى صلاة العصر؛

2. إنها كانت بها قاعات خصوصية للمطالعة؛

3. إنها لم يكن لها إلا قيم واحد وهذا يؤخذ أيضا من "زهرة الآس"، فقد جاء لدى الكلام على خزانة القرويين: "وعين - أبو عنان - لها قيما لضبطها ومناولة ما فيها وتوصيلها لمن له رغبة، وأجرى له على ذلك جراية مؤبدة تكرمة وعناية"[2]؛

---

[1] - الرسالة المجازة في معرفة الإجازة، نسخة مصورة في الخزانة الحسنية بالرباط، مسجلة تحت رقم 14442/ 279-280.

[2] - زهرة الآس:69.

4. إن كتب تلك المكاتب لم تكن عليها أرقام تسهل تعدادها، وإلا لما قال عنها: لا تكاد تحصى إلا بمشقة؛

5. وربما يؤخذ من كلام الرسالة المذكورة أن تلك المكاتب لم يكن من قاعدتها إعارة الكتب خارجا عنها، وإنما كان الانتفاع بكتبها مقصورا على مطالعتها بداخل المكتبة بين يدي الوكيل على حد تعبير الرسالة[1]. وهذا إن كان في ذلك العهد، فلم يستمر العمل عليه، بل صارت المكاتب العمومية فيما بعد تخرج منها الكتب لمن احتاج لها من المستعيرين، ما دام الواقف لها لم ينص في صراحة على عدم إخراج الكتب التي أوقفها[2].

6. ومن أنظمة مكاتب المغرب العامة ما سيأتي لنا عن الشيخ أبي العباس ابن ناصر أنه لما تولى أمر زاويتهم وبنى للكتب خزانة جيدة، ميز كل نوع من أنواع العلوم بعلامة تميزه عن غيره؛

7. هذا وقد وقفت للإمام ابن حجر الهيثمي[3] في "فتاويه الحديثية"[4] على كلام جيد. حول تنظيم المكاتب الإسلامية وكلامه، وإن كان عاما في المكاتب المغربية وغيرها، فإنا سننقله هنا لما يظهر أن نظام المكاتب المغربية، ومن بينها العامة، كان على الكيفية التي ذكرها، قال:

وإذا وضعها - الكتب - بمكان، فليجعل بينها وبين الأرض حائلا، ويراعي الأدب في وضعها باعتبار شرفها وجلالة مصنفها، فيضع الأشرف أعلاها،

---

1 - مع ذلك كانت إعارة الكتب بطرق مختلفة من خصائص المكتبة المغربية: المعيار للونشريسي ج 7.

2 - انظر المعيار المعرب: 37/7، والسجلماسي على "العمل الفاسي" يرى قوله:

ومنه كتب حبست تقرأ *** في خزانة فأخرجت عن موقف

شرح العمل الفاسي، طبعة حجرية بفاس، 1317هـ، 2/2. وارجع أيضا إلى الرهوني لدى قول "خ": "واتبع شرطه إن جاز"، أوضح المسالك وأسهل المراقي: 151/7-152.

3 - شهاب الدين ابو العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي، توفي عام 973هـ/1566م .شذرات الذهب: 370/8-372، فهرس الفهارس: 250/1-252.

4 - الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي: 163.

والمصحف أعلى الكل، وجعله بمسمار معلق في حائط طاهر نظيف في صدر مجلس أولى، ثم كتب الحديث الصحيح الصرف، كصحيح مسلم - أي لكن ينبغي تقديم البخاري عليه، لأنه مع كونه أصح أكثر قرآنا، وسيأتي أن الأكثر قرآنا من المستويين في علم يقدم، ثم تفسير القرآن، ثم شرح الحديث، فأصول الدين، فأصول الفقه، فالفقه فالنحو، فالصرف وعلوم المعاني والبيان والبديع ونحوها، وأشعار العرب، فالعروض. وعند استواء كتابين في فن، يعلى الأكثر قرآنا، فحديثا فجلالة المصنف، فتقدمه، فأكثرها وقوعا في أيدي العلماء والصالحين، فأصحهما. والأولى في وضع الكتب أن يكون أوله المفتتح بنحو البسملة إلى فوق".

ذلك ما أمكن استخراجه الآن، وتيسر استنتاجه، عن نظام المكاتب العامة بالمغرب. نسجله هنا ونحتفظ به حتى تتاح لنا الفرصة للوقوف على ما يزيد المسألة وضوحا في مستقبل قريب أو بعيد.

وهذا تعداد المكاتب العامة.

في الـدولة المـوحـديـة
المكتبـة الشـاريـة بسبتـــة
مؤسسهــا - قيمتهــا

وهي منسوبة لمؤسسها أبي الحسن علي بن محمد الغافقي السبتي، المعروف بالشاري (541 هـ- 649 هـ). كان شغوفا بجمع الكتب، مغرما بتملكها. "فاقتنى من الدفاتر والدواوين شيئًا عظيما، ونافس فيها، وغالى في أثمانها. وربما رحل في ذلك حتى حصل منها ما أعجز أهل بلده"[1]. وحتى كون خزانة عظيمة ذات أصول عتيقة ومؤلفات غريبة[2].

وقفها على أهل العلم بالمغرب

ولقد دفعه شغفه بالعلم وحبه لأهله أن أوقف خزانته هذه على أهل العلم بالمغرب، وجعل مقرها بالمدرسة المنسوبة إليه التي ابتناها من ماله بسبتة[3].

والغالب أن هذه الخزانة هي التي ذكر ابن غازي[4] في فهرسته[5] أن أبا يعقوب الأغصاوي المكناسي لازمها ثمانية أعوام[6].

---

1 - الذيل والتكملة، السفر الثامن، القسم الأول:197. جذوة الاقتباس: 486/2.

2 - اختصار الأخبار:29-30 وخزانته هذه من أقدم الخزائن العلمية وهي أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم.

3 - اختصار الأخبار: 29.

4 - محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي، شيخ الجماعة بفاس، كان إماما مقرنا صدرا في القراءات، متضلعا من علوم شتى،(توفي سنة 919هـ/1513م) . له تآليف كثيرة ينظر: الاستقصاء: 165/4، الإعلام: 232/6، شجرة النور الزكية: 276، الفكر السامي: 100/4، معجم المطبوعات المغربية: 255-256.

5 - فهرسة ابن غازي الموسومة بالتعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد، مطبوع.

6 - فهرس ابن غازي: 84.

مكتبة الجامع العتيق الكبير بسبتة

وهي أعظم خزائن سبتة، يقول عنها في "اختصار الأخبار": "وهي في الكثرة بحيث لم يشذ عنها فن ولا نوع من المعارف أصلا، مع تعدد مصنفات ذلك الفن وكثرة دواوينه"[1].

في الدولة المرينية

مكاتب عمومية أخرى بسبتة:

وكان بسبتة في هذا العهد خزائن عمومية أخرى نجمل ذكرها فيما يلي، حسبما أوردها في "اختصار الأخبار": خزانة الجامع العتيق الأخرى، خزانتا المدرسة الجديدة، خزانة مسجد القفال، خزانة مقبرة زكلو، خزانة جامع الربض الأسفل[2].

مكتبة مدرسة الحلفاويين (الصفارين) بفاس

مؤسسها مكوناتها

ومؤسسها هو السلطان أبو يوسف يعقوب المريني باني المدرسة المذكورة. جاء في "القرطاس" لما تكلم على وفادة طاغية الإسبان - سانجة - على السلطان أبي يوسف : "وفي شعبان عام 684هـ، صرف سانجة إلى بلده، بعد أن أمره أن يبعث إليه بما يجده في بلاده بأيدي النصارى واليهود من كتب المسلمين ومصاحفهم. فبعث إليه منه ثلاثة عشر حملا[3]، فيها جملة من الكتاب العزيز وتفسيره،كابن عطية[4]

---

[1] - اختصار الأخبار: 30.

[2] - اختصار الأخبار: 29-30.

[3] - عثر على هذه الكتب في الثلاثينات من القرن العشرين في خزانة القرويين، وكان محافظها آنذاك الفقيه الحسين العراقي.

[4] - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي الغرناطي المالكي، صاحب التفسير الموسوم بـ "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، توفي عام 541هـ/1147م، وقيل 542هـ، وقيل 546هـ، والأول هو الأصح ،بغية الوعاة: 595، نفح الطيب: 9/307-313، كشف الظنون: 2/1613، فهرس الفهارس: 2/234-235.

والثعالبي[1]، ومنها كتب الحديث وشروحها، كالتهذيب[2] والاستذكار[3]، وكتب الفروع، والأصول، واللغة العربية، والأدب، وغيرها. فأمر رحمه الله بها، فحملت إلى مدينة فاس، فحبسها على طلبة العلم بالمدرسة التي بناها -مدرسة الصفارين"[4] ونحوه[5].

مكتبة القرويين بفاس
مؤسسها - مقرها الأول

ومن حسنات السلطان أبي عنان المريني، أنه في جمادى الأولى سنة 750هـ أسس خزانة القرويين بأعلى المستودع - حيث اليوم خزانة الطالب - وأوقفها على العموم[6].

مقرها الثاني

ثم جعل المنصور السعدي مقرها قبلة جامع القرويين لما أسس المكتبة التي تعرف إلى اليوم بهذا الاسم[7].

مكوناتها الأولى

ولما أسسها أبو عنان، أخرج لها؛ كما يقول الجزنائي[8]؛ من الكتب[9] المحتوية على أنواع من علوم الأبدان والأديان واللسان والأذهان، وغير ذلك من العلوم، على اختلافها وتنوع ضروبها وأجناسها[10].

---

1 - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، المتوفى سنة 875هـ. له "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" وهو في أربعة مجلدات. الأعلام: 331/3، معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض: 90-91.

2 - التهذيب في غريب الحديث لأبي محسن الشافعي.

3 - الاستذكار لمذاهب أئمة الأنصار وفيما تضمن الموطأ من المعاني والآثار لابن عبد البر، قال عنه المقري: "ومنها كتاب الاستذكار، وهو اختصار "التذهيب"، انظر نفح الطيب: 164/3، الأعلام: 240/8.

4 - القرطاس: 363.

5 - الاستقصا: 63/3-64.

6 - زهرة الآس في بناء مدينة فاس: 68-69، زهر الآس في بيوتات أهل فاس: 177/2.

7 - بناها في القرن العاشر الهجري وتعرف اليوم بالقبة السعدية، وقد أعيد ترميم الخزانة بشقيها وافتتحها جلالة محمد السادس في بداية سنة 2005م.

8 - أبو حفص عمر بن عبد الرحمن (في "الجذوة" عبد العزيز " بدل "عبد الرحمن") بن يوسف الجزناني، كان حيا سنة 911هـ/1505م، جذوة الاقتباس: 286، نيل الابتهاج: 197.

9 - أخرجت الكتب من خزانة أبي العنان الملكية.

10 - زهرة الآس: 69.

تحبيسات الملوك والأمراء عليها

ثم لم يزل الملوك والأمراء يحبسون عليها نفيس الدفاتر، وجليل الذخائر، في مختلف العصور، ومتنوع الفنون. فقد أوقف عليها ملوك المرينيين الآخرون وملوك الوطاسيين الشيء الكثير، ثم أوقف عليها المنصور السعدي وأولاده كثيرا من مخطوطاته. وفي الدولة العلوية كثر تحبيسهم عليها، سيما السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله، الذي أوقف عليها قسطا كبيرا من خزانة جده المولى إسماعيل[1]. بل إن روح الاهتمام بالتحبيس على هذه الخزانة من لدن الدولة العلوية كان حتى من أميراتها، فقد حبست؛ وما بالعهد من قدم؛ إحدى عمات مولانا الإمام المؤيد بالله[2] على مكتبة القرويين كمية وافرة من الكتب القيمة النادرة.

تحبيسات العلماء والمؤلفين عليها

كما أوقف العلماء والمؤلفون بدورهم على هذه الخزانة الكثير الطيب من الذخائر والنفائس. وعلى سبيل المثال نذكر ابن خلدون: ففي هذه المكتبة نسخة من تاريخه، على ظهر أول ورقة منه خط مؤلفه لتحبيسه[3]. كما أن بها جزءا من تكميل التقييد[4] لابن غازي، أوله كتاب القسم، عليه خط مؤلفه بتحبيسه[5]، وبها أيضا شرح الشيخ زروق على الحكم مبتور الأخير[6]، عليه خط المؤلف بتحبيسه، إلى غير ذلك من تحبيسات أهل العلم، التي تعلم بالوقوف على محتويات هذه المكتبة العظيمة.

---

[1] ـ كانت خزانة السلطان إسماعيل تضم اثنى عشر ألف كتاب (12000) وزعها حفيده محمد بن عبد الله على كثير من خزائن المغرب منها خزانة القرويين.

[2] ـ المقصود به جلالة محمد الخامس رحمه الله.

[3] ـ ينظر فهرس خزانة القرويين: 352/1. [عدد 362] الوقفية في ظهر الجزء الخامس من كتاب العبر.

[4] ـ إتحاف ذوي الذكاء والمعرفة بتكميل تقييد أبي الحسن، كمل به أبي الحسن علي بن محمد الزرويلي (719هـ) "التقييد على تهذيب البراذعي". ينظر: فهرس خزانة القرويين: 3/ 334.

[5] ـ المخطوطات: 803.

[6] ـ المخطوطات: 1278.

ولقد كانت قبل أن تمتد إليها يد النهب والسلب من أكبر مكاتب العالم الإسلامي ومن الدليل على ذلك تلك العبارات التي تقدمت لنا ونعيد نقلها هنا عن "الرسالة المجازة"، في التنويه بقيمتي مكتبة القرويين والأندلس، في العهد الوطاسي، قال: "والكتب - كتب المكتبتين - كثيرة، لا تكاد تحصى إلا بمشقة، من كل فن من فنون العلم. وهذا أيضا شيء ما رأيته في بلاد المشرق من الشام والحجاز وبلاد الترك التي رأيت، أعني الجامعين الأعظمين[2] - جامعي القرويين والأندلس وتحوي هذه المكتبة على كثير من الذخائر والنفائس، مما يعز وجوده في مكتبة سواها.

ومن بين هذه النفائس وتلك الذخائر:

نسخة ابن سعادة من صحيح البخاري

وهو أصل لا يكاد يوجد له نظير في الصحة، فهي بخط الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة، وعليها خط ابن أخيه الحافظ محمد بن يوسف بن سعادة وتصحيحه وتكررت قراءتها على الإمام الحافظ أبي علي الصدفي[3]، وعليها خطه. كانت هذه النسخة بالمكتبة، عدا الأول منها فقد ضاع وعوض بجزء آخر، واستمرت بها حتى استعارها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، فبقيت بدار المخزن بفاس، يسافر بها الملوك تبركا وتيمنا. إلى أن أخرجها معه السلطان المولى عبد الحفيظ للرباط، وبعد تنازله صحبها لطنجة، فبقيت بين كتبه. وهي الآن بالمكتبة العامة بالرباط[4].

---

[1] - عن قيمة مخطوطات هذه الخزانة ومضمون كتبها. ينظر: مقدمة فهرس خزانة القرويين: 1/32-33.

[2] - الرسالة المجازة، مخطوط مصور، مذكور سابقا.

[3] - هو حسن بن محمد بن سكرة الصدفي، أبو علي صهر ابن سعادة، قاض محدث، توفي سنة 514هـ. ترجمته في بغية الملتمس، 253، أزهار الرياض: 3/51، الأعلام: 2/255.

[4] - ينظر: فهرس خزانة القرويين: 1/ 158. رقمها بالخزانة العامة 1332د، وهي مبتورة الأخير.

أصل ابن خير من صحيح مسلم[1]

وهي نسخة من صحيح مسلم ، في سفر واحد نسخها الشيخ الكاتب الأديب أبو القاسم ابن عفير[2] لبعض الأمراء اللمتونيين. وتولى مقابلتها وتصحيحها الحافظ الضابط أبو بكر بن خير الأموي، المتوفى 575 هـ وهو خال الحافظ أبي القاسم السهيلي.

نسخة أخرى نادرة من صحيح البخاري[3]

وهي نسخة أربعينية، بخط أبي عبد الله محمد بن محمد بن زيان بن عمر ابن علي الوطاسي، من عائلة ملوك بني وطاس، وفي آخر أحد أجزائها أنه كتب أواخر ذي الحجة متم 857 هـ.

موطأ المهدي ابن تومرت[4]

وهي نسخة فائقة، من محاذي موطإ الإمام مالك للمهدي بن تومرت، ماهد دولة الموحدين، مكتوبة في رق غزال، مذهب جميعها.

---

[1] - نسخة جيدة متقنة في مجلد واحد ضخم، بخط أندلسي. كتبها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر اللبلي. ينظر: فهرس خزانة القرويين: 1/ 155-158.

[2] - عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عفير الأموي المتوفى في نهاية القرن السادس الهجري. كان رائق الوراقة حسن الخط، وكان ذا حظ من علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا. ترجمته في: جذوة الاقتباس: 395.

[3] - ذكر في فهرس مخطوطات خزانة القرويين :109/1. الثلث الثاني منه، وهو جزء واحد ضخم، بخط مغربي. ونقل ما كتب بخط ناسخه محمد بن عمر بن زيان. ومؤرخة في 7 شوال عام 845هـ. وعقبه علامة شاهديه محمد بن إبراهيم بن محمد المشنزائي، وعبد الله بن محمد ابن موسى العبدوسي (-849) وكان الفراغ من النسخة المذكورة في يوم الثلاثاء 23 شعبان المعظم عام 844هـ.

[4] - اختصر فيه كتاب الموطأ من رواية يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري الليثي. واقتصر على الراوي الأول للحديث بعد حذف السند. نسخة القرويين :1449. وضعها العابد الفاسي: فهرس: 188/1 و 168/4. ينظر قبس المنوني: 918/2.

نسخة فريدة من الشفا[1]

وهي في ثلاثين جزءا، بخط أبي عبد الله الوطاسي، السالف الذكر. فرغ من آخر جزء منها يوم الأحد 9 ذي الحجة 855 هـ.

البيان والتحصيل في مجلد[2]

وهي نسخة تستلفت النظر كثيرا؛ فإنها كتبت في مجلد واحد، بقلم واحد في رق غزال، في حين أن هذا الكتاب في مطلق الورق أقل ما يمكن أن يخرج فيه من المجلدات عشرة أسفار ضخام تقريبا.

إلى غير هذا من ذخائر المؤلفات والخطوط العتيقة، التي امتازت بها هذه المكتبة، والتي جعلتها طغراء المكاتب المغربية، وإن بها من الخطوط ما مر عليه الآن أزيد من ألف سنة، ومن هذا القبيل.

نسخة من مختصر أبي مصعب الزهري[3]

وهذه النسخة كتبت في شعبان سنة 359هـ، وعليها سماعات ثلاثة ومقابلات. كاتبها حسين بن يوسف عبد الإمام الحكم المستنصر بالله، أمير المؤمنين

---

[1] - من نسخة أربعينية في الأصل، بخط مغربي واضح. يوجد في الجزء الثالث منها بظهر أول ورقة نص تحبيس كاتبها محمد بن عمر بن زيان الوطاسي. مؤرخ عام 855هـ. وهذه الشخصية الوطاسية معروفة بين رفوف خزانة القرويين حيث نسخ صحيح البخاري في أربعين جزءا على نمط أجزاء الشفا هذه. وهو من عائلة بني وطاس وليس من ملوكهم.
ينظر: فهرس مخطوطات خزانة القرويين: 185/3.

[2] - ينظر وصفها عند الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية: 104. وكذلك قبس المنوني: 683/2. كان الفراغ من نسخه يوم الإثنين 26 رجب الفرد عام 720هـ. على يد أحمد بن علي بن أحمد الصنهاجي.

[3] - أبو مصعب أحمد بن القاسم بن الحارث الزهري، قاضي المدينة وعالمها. روى عن مالك الموطأ وغيره. توفي بالمدينة سنة 242هـ. له مختصر في قول مالك المشهور. ينظر، شجرة النور الزكية: 57. تذكرة الحفاظ: 92/2، تهذيب التهذيب:20/1، الأعلام:197/1. و فهرس مخطوطات خزانة القرويين: 32/1) المقدمة – و2/ 538. [رواية أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عثمان المدني]. وهذه النسخة من بقايا خزانة الحكم المستنصر الأموي من القرن الرابع الهجري.

الأموي بالأندلس. وهي من جملة الكتب القيمة التي أوقفتها على مكتبة القرويين عمة مولانا المنصور بالله السالفة الذكر[1].

كتاب في الطب[2] لأبي سهل المسيحي[3]

ومن أغرب ما فيها، مما يدلنا على تساهل المتقدمين، وعملهم على استفادة العلوم والفوائد من أي شخص كان - كتاب في الطب لأبي سهل المسيحي بخط مشرقي قديم.

جـزء من نـزهـة المشتـاق

وبها أيضا جزء من نزهة المشتاق للإدريسي، متضمن لخرائط البلاد ورسومها بالأحمر والأزرق على الطريقة القديمة[4].

ولقد انحط شأن هذه المكتبة، حينا من الدهر عما كانت عليه أيام ازدهارها، وذلك بسبب ضياع الكثير من كتبها بالعارية[5] والنهب[6]، وعدم تفقد البقية الباقية منها، وحمايتها من الحشرات. وكادت - (لو دامت هذه الحال) - أن تلحق بأخواتها من المكاتب المغربية الأخرى، وتصبح خبرا بعد عين، ولكن في عهد مولانا الإمام وأيام والده الهمام تدورك تأخرها، فجددت بعد تلاشيها ونهضت بعد خمولها.

---

[1] - أوقفتها عمة السلطان سيدي محمد بن يوسف عام 1353.

[2] - كتاب قديم في الطب، رتبه جامعه ومؤلفه على مائة كتاب. ذكر العابد الفاسي أنه يوجد منه بالخزانة سفر منه من أوائله في كل جزء من أجزائه التي انقسم إليها كتابا مفردا ليمكن استعمال أي جزء منه أريد، فيكون مستقلا بنفسه تاما في معناه. افتتحه بالكتاب الأول في المدخل إلى الصناعة الطبية. وآخر كتبه: في علاج سموم الحيوانات"، فهرس خزانة القرويين: 338/3.

[3] - عيسى بن يحيى المسيحي، أبو سهل الجرجاني (401هـ/1010م)، طبيب مشهور، ولد في جرجان ونشأ وتعلم ببغداد، ومات سنة 401هـ، عن أربعين عاما، وعنه أخذ ابن سينا صناعة الطب. انظر تاريخ حكماء الإسلام، 95، وطبقات الأطباء، 327/1 ثم 19/2، Brock. SI :423، هدية العارفين: 806/1، أعلام الزركلي: 110/5.

[4] - مقدمة برنامج مكتبة القرويين وقبس المنوني: 691/2.

[5] - عن إعارة الكتب، ينظر: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب: 180-183. والعارية تعني المعارة.

[6] - عن نهب الكتب وسرقتها، ينظر: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب: 184-188.

الأموي بالأندلس. وهي من جملة الكتب القيمة التي أوقفتها على مكتبة القرويين عمة مولانا المنصور بالله السالفة الذكر[1].

كتاب في الطب[2] لأبي سهل المسيحي[3]

ومن أغرب ما فيها، مما يدلنا على تساهل المتقدمين، وعملهم على استفادة العلوم والفوائد من أي شخص كان - كتاب في الطب لأبي سهل المسيحي بخط مشرقي قديم.

جزء من نزهة المشتاق

وبها أيضا جزء من نزهة المشتاق للإدريسي، متضمن لخرائط البلاد ورسومها بالأحمر والأزرق على الطريقة القديمة[4].

ولقد انحط شأن هذه المكتبة، حينا من الدهر عما كانت عليه أيام ازدهارها، وذلك بسبب ضياع الكثير من كتبها بالعارية[5] والنهب[6]، وعدم تفقد البقية الباقية منها، وحمايتها من الحشرات. وكادت - (لو دامت هذه الحال) - أن تلحق بأخواتها من المكاتب المغربية الأخرى، وتصبح خبرا بعد عين، ولكن في عهد مولانا الإمام وأيام والده الهمام تدورك تأخرها، فجددت بعد تلاشيها ونهضت بعد خمولها.

---

[1] - أوقفتها عمة السلطان سيدي محمد بن يوسف عام 1353.

[2] - كتاب قديم في الطب، رتبه جامعه ومؤلفه على مائة كتاب. ذكر العابد الفاسي أنه يوجد منه بالخزانة سفر منه من أوائله في كل جزء من أجزائه التي انقسم إليها كتابا مفردا ليمكن استعمال أي جزء منه أريد، فيكون مستقلا بنفسه تاما في معناه. افتتحه بالكتاب الأول في المدخل إلى الصناعة الطبية. وآخر كتبه: في علاج سموم الحيوانات"، فهرس خزانة القرويين: 338/3.

[3] - عيسى بن يحيى المسيحي، أبو سهل الجرجاني (401هـ/1010م)، طبيب مشهور، ولد في جرجان ونشأ وتعلم ببغداد، ومات سنة 401هـ، عن أربعين عاما، وعنه أخذ ابن سينا صناعة الطب. انظر تاريخ حكماء الإسلام، 95، وطبقات الأطباء، 327/1 ثم 19/2، Brock. SI :423، هدية العارفين: 806/1، أعلام الزركلي: 110/5.

[4] - مقدمة برنامج مكتبة القرويين وقبس المنوني: 691/2.

[5] - عن إعارة الكتب، ينظر: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب: 180-183. والعارية تعني المعارة.

[6] - عن نهب الكتب وسرقتها، ينظر: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب: 184-188.

ففي أيام والد مولانا الإمام المغفور له المولى يوسف وضع الحجرات الأولى لنهضتها، بما أحدث لها من تنظيمات عصرية، وضوابط حديثة، تكفل السير بها إلى الأمام.

وفي عهد سيدنا المنصور بالله كان اهتمامه بها كما عهدنا من اهتمامه بكل شيء يرجع للعلم. فحبس عليها الفينة بعد الفينة الكثير من الكتب العلمية والمصاحف الكريمة. وأصلح قبة خزانتها الكبرى، وأضاف إليها البناية التي شيدها بجانبها والتي تشتمل على بيوت ثلاثة. وفي الأعوام الأخيرة ازداد اعتناؤه بها. فأسس لها من جديد بناية ضخمة على نمط أرقى المكاتب العصرية، وقد احتفل بتدشينها خلال زيارته الأخيرة لفاس 1362 هـ - 1943م. كما عين عالمين[1] لهما خبرة بالكتب واطلاع على المخطوطات، وكلفهما بالبحث في المخطوطات والأوراق المبعثرة في غرفة الخرم بالقرويين. ولقد قام هذان العالمان بمأموريتهما أحسن قيام، واكتشفا نفائس وذخائر كانت تعتبر مفقودة. جزى الله مولانا الإمام، ووفق همته العالية للاعتناء بالمكاتب المغربية الأخرى.

مكتبة المصاحف[2] بالقرويين
مؤسسها قيمتها

وأسس أبو عنان قبلة القرويين أيضا خزانة المصاحف، وأودع فيها - كما يقول الجزنائي: "جملة كثيرة من المصاحف، الحسنة الخطوط، البهية الجليلة السنية، وأباحها لمن أراد التلاوة فيها، بعد أن كتب على كل منها بخط يده لتوقيفها مر الأعوام والليالي والأيام، و نجز لها من قيد لإخراجها من هذه الخزانة وإبرازها وردها، بصيانتها في موضعها، وإحرازها وذلك عند الفراغ من حاجة الناس إليها. وأجرى لذلك جراية واسعة، وكرامة ورعاية"[3].

---

[1] - كان العلامة العابد الفاسي رحمه الله أحد العالمين. انظر كتابه الخزانة العلمية: 75.
[2] - ينظر، ابن القاضي، جذوة الاقتباس:1/ 74.
[3] - زهرة الآس: 69 (طبعة الجزائر 1340هـ).

مكتبة جامع الأندلس بفاس[1]

قيمتها

وهي ثانية الخزانتين المذكورتين آنفا في كلام "الرسالة المجازة"، وقد علمت من عبارتها أنها كانت عديلة خزانة القرويين في العظمة والعمارة.

ذخـــائـرهـا

ومن الكتب القيمة التي كانت بهاته المكتبة التقييد البديع الذي قيده أبو موسى الجناتي على المدونة عن شيخه أبي عمران العبدوسي[2].

مكتبة الجامع الأعظم بتازة[3]

تأسيسها قيمتها

تأسست في الدولة المرينية بدليل وجود تحبيس السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني بها، حسب ما بخطه على شرح الجلاب للقرافي[4] من كتبها. وفي الدولة العلوية

---

[1] - وقد خصصت لها أوقاف كغيرها من المكتبات. وتوجد وثيقة بظهر الورقة الأولى من "إكمال الإكمال" للأبي، وفيها أن الشيخ محمد بن الحسن التجيبي استنسخه بخزانة جامع الأندلس من الدراهم الموقوفة علي هذه الخزانة، حسب الإشهاد عليه بذلك بتاريخ أواسط الحجة 883هـ. ينظر فهرس مخطوطات القرويين" للعابد الفاسي:1/ 168، وقبس للمنوني، الخزانة العلمية: 30.

[2] - موسى بن محمد بن معطى العبدوسي أبو عمران، من فقهاء المغرب الكبار انتهت إليه رئاسة العلم والفتوى في زمانه توفي بمكناس سنة 776هـ، ترجمته في: الروض الهتون: 56، إتحاف أعلام الناس: 361/4.

[3] - تأسس المسجد الأعظم بتازا في عصر الموحدين. أما تأسيس الخزانة بها فقد تأخر إلى عهد بني مرين. ولكن المعلومات التاريخية عن تطور هذه الخزانة وموارد إمدادها نادرة. غير أنه واستنادا إلى المعلومات القليلة عنها نتصور أنها كغيرها من الخزائن بالمغرب اعتمدت على الوقف، ومادتها الغالبة هي كتب الفقه قياسا إلى باقي محتوياتها. وأن أزهى مراحل تطورها ترجع إلى العصر العلوي الزاهر. ينظر: فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة.

[4] - شرح كتاب التفريع للجلاب فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة: 360/1. شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري المتوفى في عام 684هـ/1285م من علماء المالكية، نسبة إلى قبيلة صنهاجة بالمغرب وإلى القرافة المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة. انظر ترجمة في الديباج: 236/1، ووفيات ابن قنفذ وشجرة النور الزكية: 188، أعلام الزركلي: 95/1.

نالها حظها من تحبيسات السلطان العالم سيدي محمد بن عبد الله حيث لا زال بها إلى الآن كتب من تحبيساته، وعدد مجلداتها الآن 601 جلها مخطوط وبنحو الثمانين مطبوع.

ذخـائـرهـا

ومن ذخائرها جزء من جامع الترمذي، هو الأول، على أوله خط الحافظ الصدفي[1].

مكتبة الجامع الأعظم بمكناس
تأسيسها مقرها

وهي من مؤسسات الدولة المرينية أيضا، يدل لذلك ما جاء في "الروض الهتون"، لدى ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح[2] المتوفى 818 هـ أنه توفى بالمسجد الأعظم "من مكناسة عند خزانة الكتب"[3]. وكان مقرها أولا في الجهة الغربية من المسجد المذكور لصق المكان المعروف بجامع الصالحين، ثم نقلت منها في العهد اليوسفي المجيد إلى غرفة أعلى الجدار الشرقي للمسجد حيث هي الآن وحيث أدخل عليها شيء من التنظيمات الحديثة[4].

قيمتهـا

ولقد كانت قبل أن تمتد إليها يد النهب والاختلاس جامعة لمحاسن الكتب القديمة، التي حبسها عليها ملوك بني مرين، ومن بعدهم، مثل المولى محمد بن عبد الله

---

1 - ينظر تاريخ المكتبات الإسلامية: 108. وكذلك فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة: 529/2 (رقم المخطوط 146/2).

2 - محمد بن عمر بن الفتوح، فقيه محدث. كان يدرس البخاري بالجامع الأعظم بمكناس. توفي مطعونا عام 818هـ. ينظر: روض الهتون: 58-60. نيل الابتهاج: 1/ 170.

3 - محمد بن غازي العثماني. روض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون: 59.

4 - وضع لها فهرسا الأستاذ البراق القيم عليها ونشرته وزارة الثقافة في نهاية عام 2004م.

من الدولة الشريفة، فقد أوقف عليها مجموعة نفيسة من خزانة جده المولى إسماعيل لازال بعضها قائم العين والأثر حتى الآن[1].

حالتها الحاضرة

أما حالة المكتبة الحاضرة فتبعث على مزيد الأسف والأسى، وإذا شئت أن ترى كيف ضاعت الخزائن المغربية، وإلى أي حد بلغ إهمال المغاربة لكتبهم ومكاتبهم، فتعال إلى مكتبة المسجد الأعظم بمكناس، فلا شك أنك لا تجد مكتبة علمية، وإنما تجد مخزنا هائلا للغبار، ومرتعا خصبا للحشرات، حيث لا ترى إلا ركاما من الأوراق مبعثرة هنا وهناك، لا تكاد تلمسها حتى تملأ عليك الفضاء عجاجا أكدر، وحيث لا تبصر إلا كتبا أروت منها الأرضة نهمها وأبقتها عبرة للمعتبرين. ولقد يخيل لزائرها، إذا أغمض الجفون عن القذى، وأخذ يبحث في كتبها ويقلب أوراقها، أنه يتصفح صحائف من تلك الصحف التي نجت من غريق الطوفان في عهد نبي الله نوح، عليه السلام. ولتدارك هذه الحالة المؤسفة، قام منذ ثمانية أعوام طائفة ممن غاروا على هذه المكتبة، وقدموا الطلبات تلو الطلبات، والمذكرات بعد المذكرات، للمصالح التي يهمها هذا الشأن، طالبين إحياء هذه المكتبة وتنظيمها تنظيما يتوافق وروح العصر.

ولقد ظهرت إذ ذاك بوارق لتنفيذ هذه الطلبات وبوادر لمفعول تلك المذكرات؛ فشيدت إدارة الأحباس من جديد بالجنوب الغربي من المسجد الأعظم قاعة كبرى للمكتبة المنوى إحياؤها وبالغت في تحسينها وتنميقها وإعداد رفاف لوضع كتبها.

ولكن هذه لستة أعوام أو تزيد مرت على تأسيس تلك البناية الأنيقة، وهي لاتزال مكتبة بدون كتب، وإنما هي الآن مقر مؤقت لهيئة مجلس المعهد المكناسي.

---

[1] - وزع السلطان المولى محمد بن عبد الله خزانة جده المولى إسماعيل التي كانت تحوي اثني عشر ألف كتاب (12000) على خزائن الكتب بالمغرب بما فيها خزانة المسجد الأعظم بمكناس.

وقد كان صرح لي بعض وزراء المعارف السابقين، لما فاوضته في شأن هذه المكتبة، بأن مسألتها متوقفة على انتهاء الحرب[1].

ثم لما أنشئ تنظيم المعهد المكناسي، جددت هيئة مجلسه التحسيني ذلك الطلب مرتين، آخرها في عيد المولد الفارط، حيث قدمته رأسا للجلالة الشريفة في جملة مطالب أخرى.

والآن، وقد وضعت الحرب أوزارها، وبلغت الطلبات والمذكرات نهايتها، فإنا نعود والعود أحمد فنطلب من سيدنا المنصور بالله أن يتمم الإنعام على عاصمة أسلافه المقدسين، ويشفع تنظيم المعهد المكناسي بإحياء مكتبته وتنظيمها تنظيما يتوافق وروح العصر، حيث إنه لا حياة للمعهد بدون مكتبة عصرية تكون بجانبه، تنمي معارفه وتشجع طلابه.

مكتبة المصاحف بالجامع المذكور (المسجد الأعظم بمكناس)

مؤسسها

وهي واقعة قبلة المسجد الأعظم، والغالب أنها من تأسيسات بني مرين.

مكاتب أخرى بمكناس

وكان بمكناس في هذا العهد خزائن أخرى أوردها ابن الخطيب في "نفاضة الجراب"[2] بلفظ : "وفيها خزائن الكتب"[3]. والظاهر أن هذه الخزائن إن لم تكن كلها عمومية فلا بد أن تكون من بينها من هي مفتوحة في وجه العموم.

---

[1] - ينبغي الإشارة إلى أن الفقيه المنوني وضع هذا الكتيب إثر انتهاء الحرب العظمى الثانية 1946م.
[2] - ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي. مراجعة محمد عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي – القاهرة (د.ت). وهو السفر الثاني، حققه عن نسخة فريدة بالاسكوريال تحت رقم 1755، كما كان موضوع أطروحة بانجلترا.
[3] - نفاضة الجراب: 372.

مكتبة المصاحف بشالة

مؤسسها

وحبس ملوك بني مرين مصاحف كريمة محلاة بالفضة وغيرها على أضرحة من بشالة من ملوكهم. وقد كان أحمد اللحياني الورتاجني، الذي ثار على عبد الحق المريني آخر ملوكهم، تسلط على هذه المصاحف فأخذها ونزع ما كان عليها من حلية الفضة وغيرها. وفي نوازل الأحباس من المعيار[1]، سؤال يظهر أنه من عبد الحق المذكور للإمام القوري[2]، يستفتيه في شأن المصاحف المذكورة حيث إنه ظفر بها، هل له أن يجعلها بخزائن كتب العلم المحبسة على المسلمين؟

مكاتب المدارس[3]

مؤسسها

ونبه ابن مرزوق[4] في "المسند الصحيح الحسن في مآثر السلطان أبي الحسن"، على أن السلطان المذكور حبس أعلاق الكتب على المدارس التي أنشأها بجميع بلاد

---

1 - المعيار المعرب والجامع المغرب، عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي. خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي. منشورات وزارة الأوقاف ، 1401هـ-1981م، 18/7-21.

2 - محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد القوري اللخمي المكناسي، مفتي فاس ومكناس ومن الفقهاء المبرزين. ولد سنة 804هـ بمكناس وتوفي بفاس عام 872. ينظر ترجمته في: روض الهتون: 60، جذوة: 319/1، سلوة الأنفاس: 2/ 116، الإتحاف: 3/ 595.

3 - مدرسة في مفهومها الواسع تعني مكانا للدراسة ومقرا لإيواء الطلبة. وبالرغم من اعتقاد كثير من الباحثين أن المدرسة النظامية هي أول مدرسة بالمشرق فقد ثبت أن المدرسة نشأت قبل نظام الملك في المشرق. أما في المغرب فيجمع الباحثون على أن هذه المؤسسة أنشأها المرينيون. يقول ابن مرزوق: إن أول مدرسة نشأت بالمغرب تلكم التي أسسها يعقوب بن عبد الحق المريني في نهاية القرن السابع الهجري. ويعتقد البعض أن المدرسة ظهرت قبل هذا التاريخ، فقد أسس المرابطون مدرسة الصابرين بفاس، أسسها يوسف بن تاشفين في عام 462هـ.

4 - محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني الشهير بالخطيب والجد والرئيس، من أكابر علماء المالكية في عصره، له مجموعة من المصنفات، توفي سنة (781هـ - 1379م) ترجمته في الدرر الكامنة: 450/3، النجوم الزاهرة: 196/11، شذرات الذهب: 271/6، معجم أعلام الجزائر: 289.

المغرب كفاس وتازة ومكناس وسلا وطنجة وسبتة والدار البيضاء وآزمور وآسفي ومراكش وأغمات والقصر وتلمسان والجزائر.

مكتبة مسجد السوق الكبير بفاس الجديد[1]

مؤسسها

أنشأها أبو محمد عبد الله الطريفي[2]، حاجب السلطان أبي سعيد المريني[3]، وأودعها كتبا كثيرة[4].

في العهد الوطاسي

مكتبة ضريح الشيخ سيدي محمد بن عيسى بمكناس[5]

هذه الخزانة ورد ذكرها عرضا في بعض التقايد المؤلفة في مناقب[6] الشيخ المذكور وكان مصيرها، كما يستفاد من المصدر المذكور، أنها أصابها حريق لم يبق منها شيئا.

---

[1] - تشير وثائق العروق من الكتب التي أوقفها الطريفي، لجامع الغربية وتقصد المسجد الذي أقامه بإزاء داره بالمدينة البيضاء (فاس الجديد). (الخزانة العلمية: 30) وينظر قبس المنوني: 2/ 637.

[2] - أبو محمد عبد الله الطريفي من قواد المرينيين تولى الحجابة لأبي سعيد الأصغر بن أحمد بن أبي سالم المريني كان حيا في نهاية عام 812 هـ.

[3] - هو عثمان بن أحمد بن إبراهيم، أحد ملوك فاس، يكنى أبا سعيد. توفي سنة 823 هـ بويع بعد أخيه في جمادى 800هـ. ينظر: روضة النسرين: 40، الجذوة: 2/ 457.

[4] - الجذوة: 457. وقبل عبد الله الطريفي، الحاجب أحمد بن علي القبائلي ثم فارح بن مهدي.

[5] - أبو عبد الله محمد بن عيسى المكناسي الفهدي المولود عام 872 هـ والمتوفى في أول العشرة الرابعة من القرن العاشر الهجري. انظر دوحة الناشر: 71.

[6] - يقصد ما ألفه أحمد بن المهدي بن محمد الغزال الحميري (- 1191هـ). تقع ضمن مجموع خ.ح. 12377، من ورقة 39أ إلى 54أ، هناك ترجمة أخرى له لعبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني الإسماعيلي. يقع في تسع ورقات. خ.ح. 10884. وانظر كذلك:
René Brunel: Essai sur la confrérie religieuse des Aissoua au Maroc. p.10

في الدولة السعدية

مكتبة جامع الشرفاء[1] بمراكش

مؤسسها ذخائرها

وهذه الخزانة جاء ذكرها عفوا أيضا عند أبي العباس السوداني في النيل[2]. ولم أقف على مؤسسها، والظاهر أنه عبد الله الغالب السعدي[3]، باني المسجد المذكور، وقد كانت تحت يد أبي العباس المذكور أيام مقامه بمراكش. ومن بين الكتب التي وقف عليها بالمكتبة: السفر الأول من شرح أبي إسحاق إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني[4]، على مختصر خليل قدر الثلث إلى الجهاد وسماه: "تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق"[5].

مكتبة جامع أبي العباس السبتي بمراكش[6]

مؤسسها قيمتها

أسسها السلطان عبد الله بن المنصور الذهبي قبلة الجامع، الذي ابتناه جوار ضريح أبي العباس المذكور، وشحنها بنفائس الدفاتر ومنتخبات الكتب[7].

---

[1] - مكتبة جامع الشرفاء أو جامع المواسين بناه السلطان السعدي الكامل في النصف الثاني من ق. 10هـ. ينظر، نيل الابتهاج: 1/ 46، تاريخ المكتبات الإسلامية: 102.

[2] - أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج: 46/1.

[3] - من السلاطين السعديين في القرن العاشر الهجري.

[4] - إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني، المتوفى سنة 857 هـ/1453م. ينظر: نيل الابتهاج: 1/ 45، (وله كتاب نسج الحلل لألفاظ الجمل للخونجي.

[5] - وهو عنوان شرح على المختصر الخليلي.

[6] - مكتبة أبي العباس السبتي المتوفى سنة 601هـ، ينظر، نزهة الحادي: 290، تاريخ المكتبات الإسلامية: 102.

[7] - نزهة الحادي: 290.

مكتبة الجامع الأعظم بآسفي[1]

تأسيسها- مكوناتها

كان ابتداء تأسيسها في الدولة السعدية بدليل وجود جزء من "مشارق[2] عياض فيها، وعليه تحبيس القائد عبد الله سنة 1003 هـ. وكانت في فاتح القرن الحادي عشر هـ يشترى لها الكتب من وفر الأوقاف. ولما جاء دور السلطان سيدي محمد بن عبد الله اعتنى بها وحبس عليها 127 كتابا؛ ثم تلاه أحد أركان دولته القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدي[3]، فأوقف 114 كتابا، وحبس عليها السلطان المولى سليمان 20 كتابا، كما حبس عليها غير هؤلاء من الأفراد كتبا كثيرة[4].

كتبها ذخائرها

وتبلغ كتبها الآن بعدما اختلست منها كتب عديدة، نحو أربعمائة كتاب في مختلف الفنون والعلوم وأغرب ما فيها:

سيرة الحافظ الشامي المسماة: "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد"[5]، بخط مشرقي، تجزئة عشرة أجزاء. يوجد منها ست فقط، وسيرة الكلاعي المسماة

---

1 - ينظر، آسفي وما إليه: 88-89، حيث ذكر أنه أسس في دولة السلطان محمد الشيخ المهدي، حسب ما نقله عن كتاب: "إرشاد السائل إلى معرفة جهة القبلة بالدلائل".

2 - مشارق الأنوار: أجل شروح القاضي عياض الثلاثة في علم الحديث. وهي إكمال المعلم وبغية الرائد والمشارق، حقق فيه المؤلف نصوص الموطأ والصحيحين لما لاحظ تساهل المتأخرين في الأخذ والأداء.

3 - عبد الرحمن بن ناصر العبدي، من أعيان القرن 13هـ، صاحب رياسة الحوز، كان مع وزير المولى هشام بن محمد، الحاج الهاشمي بن علي العروصي الهلالي "كفرسي رهان، وهما صاحب الحل والعقد في دولته. كان العبدي بجوده وكرمه، والهلالي بعصبيته وقبليته. ينظر، جواهر الكمال في تراجم الرجال، للكانوني: 2/ 48 و 98.

4 - ينظر، آسفي وما إليه: 152. وحبس عليها علماء كالفقيه أبي العباس بن يعيش الخلفي العامري، والفقيه أبو عبد الله محمد الزيدي البعيري، والفقيه محمد بن المكي بن هيمة الآسفي.

5 - "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" أو السيرة الشامية، لمؤلفها محمد بن يوسف الشامي (942هـ/1534م). قال الكتاني فهرس: 2/ 1063: "هي أجمع وأفيد ما ألفه المتأخرون في السيرة النبوية والأحوال المصطفوية في نحو سبع مجلدات ضخمة" ترجمته في الشذرات: 8/ 250، الرسالة المستطرفة: 151، الأعلام: 7/ 155.

"بالأكتفا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفا"[1]، في تجزئة ستة ينقصها الأخير، وشرح ابن عبد السلام بناني[2] المسمى "معاني الوفاء"[3]، في ستة أجزاء ضخام، فقد منها الأول والأخير[4].

مكتبة زاوية الشيخ أبي المحاسن بفاس

تأسيسها مكوناتها

جاء في "المرآة"[5] أن الشيخ أبا المحاسن لما بنى مسجده بالمخفية جعل في قبلته "محاذيا للمحراب في جهة الشرق الشمالي خزانة وقف فيها جملة من الكتب، ووقف الناس، فاجتمع فيها جملة صالحة من الكتب".

ذخـــائــرهـا

ومن ذخائر هذه الخزانة نسخة نسخت للشيخ أبي المحاسن في خمسة أسفار من أصل ابن سعادة من صحيح البخاري، ونسخة نسخت له أيضا في أربعة أسفار من أصل ابن خير من صحيح مسلم.

---

1 - ويعرف "بالاكتفا في مغازي المصطفى، والثلاثة الخلفا" لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المتوفى في عام 634هـ. انظر كشف الظنون: 142

2 - محمد بن عبد السلام بناني، أحد علماء المغرب ومسنديه، ولد بفاس سنة 1083، توفي سنة 1163هـ. ترك كثيرا من المؤلفات، أشهرها شرح الاكتفا للكلاعي، ورحلة سماها: فضل الحرمين الشريفين، وفهارس متعددة. انظر ترجمته في نشر المثاني: 4/ 80، السلوة:146/1 وفهرس الفهارس: 224/1 والفكر السامي: 4/ 289 والحياة الأدبية: 253 وفهارس علماء المغرب: 668-669.

3 - هو كتاب "معاني الوفا بمعاني الاكتفا". نقل الكتاني ، فهرس الفهارس : 225/1، عن ابن الحاج في تاريخه، أن شرح ابن عبد السلام بناني على الاكتفا للكلاعي في السيرة ليس له نظير، في عدة أسفار، بلغ الغاية في تحرير كل ما يحتاج إليه، وهو يدل على أن مؤلفه حاز من العلوم مقام الأئمة الأبرار.. وشرح منه نحو كراسين وذهب بهما إلى شيخه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي فاستحسن صنيعه، ولم يتيسر له التمام، لعدم وجود الكتاب في المغرب التي فيها المرام، ولما حج عام 1141هـ جمع الكتب من المشرق وأتى بها لهذه الحضرة وبقي في تبييضه ستة عشر عاما.

4 - وفيها أيضا: "مفاخر الإسلام وانتشار أمر النبي عليه السلام"، لأبي علي بن مخلوف المكي، بخط مغربي، تجزئة ثلاثة في مجلد واحد. وكتاب "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"، للحافظ ابن سيد الناس اليعمري، بخط جميل مغربي. ينظر، آسفي وما إليه: 153.

5 - مرآة المحاسن: 107. شرع في تأسيس مسجد المخفية سنة 1004هـ.

في الدولة العلوية الشريفة

مكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت[1]

مؤسسها

أسسها الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر[2] (ت. 1085هـ) لما أتم بناء الزاوية المذكورة لتكون مرجعا لطلاب العلم ورجال المعرفة.

مكوناتها الأولى

ثم أخذ في جمع الكتب واقتنائها نسخا وشراء: فنسخ بخط يده عدة كتب منها القاموس، وشرح المرادي على التسهيل، وأمالي أبي علي القالي، وبعض كتاب "العقد الفريد"[3].

اهتمام مؤسسها بتصحيح كتبها

واعتنى بتصحيح الكتب ومقابلتها، وكتب الفوائد على هوامشها. قال صاحب: "إنارة البصائر"[4]: وقد رأيت كثيرا من كتبه عليها خطه مقابلة وتطريرا، خصوصا نسخ الصحيحين. وقد رأيت له كراريس عديدة على صحيح البخاري عند ولده سيدي أحمد الخليفة وهي نافعة جدا لذاتها".

---

1 - تكلم عن هذه المكتبة محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري المتوفى عام 1239هـ في كتابه: "المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا"، [البدعة 45] : 144-145. وينظر كذلك حولها ، تاريخ المكتبات الإسلامية للكتاني: 109-117، فهرس الفهارس: 677-678.

2 - محمد بن محمد بن ناصر الدرعي (1085هـ/ 1674م) من صلحاء المالكية وعلمائهم بالمغرب له مجموعة من المؤلفات ترجمته في صفوة من انتشر: 173، نشر المثاني: 211/2، الأعلام: 63/7.

3 - يذكر أن هذه المنتسخات بخط الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن ناصر الدرعي. القاموس للفيروز آبادي وتسهيل ابن مالك وكتاب الأمالي للقالي: 356هـ والعقد الفريد: 328هـ، تاريخ الوراقة المغربية: 103.

4 - إنارة البصائر لأبي العباس أحمد بن داود المعروف بأحزي المتوفى سنة 1128هـ. ترجم فيه شيخه أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1129هـ.

تضحيته في سبيلها

ولقد صبر مدة تأسيسها كما قال في "الدرر"[1]: "غاية الصبر على معيشته وكسوته حتى كان ينام مع أهله على التراب لعدم ما يشتري به حصيرا يفرشه، وربما افترش ليفا أو جريد نخل. وقد أرسل إليه بعض تلامذته حصيرا يفترشه فآثر به كتبه على نفسه وحشمه، فإنه وضع ذلك الحصير تحت الكتب وقاية لها من الأرض. وكان ربما اقتات هو وأهله من مد شعير أياما، وكان هو وأخوه سيدي حبيب يرزقان في اليوم ثمرات قلائل وصبرا على ذلك كله إلى أن فتح الله عليهما غاية"[2].

اعتناء ولده أبي العباس بشأنها

ولما توفي الشيخ سيدي محمد المذكور، وتولى أمر الزاوية ولده العلم الكبير أبو العباس[3] اعتنى بشأن هذه المكتبة؛ فبنى للكتب خزانة حفيده وميز كل نوع من أنواع العلوم بعلامة تميزه عن غيره[4]. وكذلك اشترى لها كتبا قيمة كثيرة من المغرب والمشرق، ونافس فيها وغالى في أثمانها حتى قيل إنه اشترى بمصر في آخر حجاته مائة مثقال ذهبا من الكتب، واشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة بـ 73 مثقال ذهبا[5].

قيمتها

وبسبب تلك الجهود التي تظافر عليه الشيخ ابن ناصر وابنه ومن أتى بعدهما ضخمت المكتبة الناصرية، وزخرت بنفيس الدفاتر وجليل الذخائر، سيما كتب الحديث فإنها كانت مضرب الأمثال في هذه الناحية.

---

1 - الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة لمحمد المكي بن موسى بن محمد بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر (ت 1170هـ - 1157) ترجم فيه مجموعة مهمة من أعلام وصلحاء عصره حقق بكلية الآداب بالرباط.

2 - طلعة المشتري: 1/133-134.

3 - سبقت ترجمته: 11.

4 - طلعة المشتري: 2/103.

5 - فهرس الفهارس: 2/86.

ولقد كانت هذه المكتبة تضم بين جوانبها كثيرا من الذخائر من بينها :

فرع النسخة اليونينية[1] من صحيح البخاري، في ثلاثين جزءا مأخوذة من فرع النسخة اليونينية؛ الذي أدخله للمغرب لأول مرة أبو العباس بن ناصر الآنف الذكر، وكاتبها محمد بن محمد بن محمد حجي الفاسي، أتمها نسخا عام 1128هـ[2].

ومما تجب ملاحظته أن هذه النسخة ليست هي اليونينية وإنما هي مقابلة عن الفرع الذي جلبه ابن ناصر المقابل على أصل النسخة اليونينية. وهذا الفرع الأخير يقع في عشرة أسفار بخط مشرقي واضح نقي، كاتبه إبراهيم بن علي القصيري المكي الحنبلي، فرغ منه سنة 1117هـ تجاه الكعبة المعظمة، وذكر أن ناسخ الأصل اليونيني محمد بن عبد المجيد أتمه سنة 669 هـ[3].

وعلى الفرع المذكور بخط أبي العباس "ملك لله بيد أحمد بن محمد بن ناصر، كان الله له، بمكة المشرفة بثمانين دينارا ذهبا"[4].

الحلية لأبي نعيم

وهي نسخة فائقة كان الشيخ سيدي محمد بن ناصر رغب من الإمام سيدي المهدي الفاسي[5]، الذي كان ممتازا بإتقان النسخ، أن يكتبها له وبذل له في ذلك ثمان مائة مثقال، فكتبها سيدي المهدي وبالغ في إتقانها حيث صادفت إعجاب الشيخ ابن ناصر[6].

---

1 - صححها أبو الحسن علي بن محمد الهاشمي اليونيني الحنبلي نسبة إلى يونين من قرى بعلبك في لبنان المتوفى سنة 701هـ. وقام اليونيني بالتصحيح والمقابلة بمحضر ابن مالك الذي وضع بهذه المناسبة كتابه: "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" نشر لأول مرة بالهند عام 1319 هـ.

2 - تاريخ الوراقة المغربية: 132.

3 - محمد بن عبد المجيد بن زيد وهو الذي كتب الأصل اليونيني يوم الأحد 28 رمضان عام (669هـ-1271م)، القبس: 112/1.

4 - فهرس الفهارس: 2/88-89. لا تزال هذه النسخة بقيد الوجود، تحت رقم 481.

5 - هو أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي، المتوفى سنة (1109هـ- 1697م) نشر المثاني: 3/80-83 ، الزهر الباسم:57ب. (خ.ح. 685)، تاريخ الوراقة المغربية: 101.

6 - انظر القادري: الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب سيدي قاسم، خ.ح. مجموع 685، ص. 60 ب، وكذلك طلعة المشتري: 297/1، ونقل الحكاية الكتاني، تاريخ المكتبات: 110.

وهذه القصة تعطينا مثالا كبيرا عن اهتمام الشيخ ابن ناصر بتصحيح الكتب التي يدخلها لمكتبته، وإعتنائه بغرائبها، ومغالاته في تحصيلها فرحم الله تلك الروح الطيبة وروحها في أعالي الجنان.

مكتبة الجامع الأعظم بفاس الجديد[1]

تأسيسها مصيرها

أنشأها السلطان الجليل المولى الرشيد بالجانب الجنوبي من الجامع المذكور، وأوقف عليها نفائس الكتب وكان مصيرها أنها نقلت البقية الباقية منها في العهد الأخير إلى خزانة القرويين.

ذخـائـرهـا

ومن بين ذخائرها التفسير المسمى "بالتلخيص في تفسير القرآن العزيز"[2].

مكتبة زاوية سيدي أحمد ابن عبد الله[3] بفاس

جاء في "المقصد الأحمد": "أنه كان بالزاوية المذكورة كتب عديدة تنيف على مائة سفر، في فنون متعددة، تشملها خزانة هنالك عليها قيم يحوطها، ويفرق الكتب على المدرسين بالزاوية"[4].

---

1 - مسجد جامع أسسه يعقوب بن عبد الحق المريني على مقربة من القصر الملكي، وقد أرخ بوريس ما سلوف الجامع الكبير بفاس الجديد من عصر أبي يوسف يعقوب المريني عام 674هـ، وجورج مارسي يرجع التاريخ إلى 675هـ (1276م)، ينظر : تاريخ العمارة الإسلامية، عثمان إسماعيل: 124/4-125.

2 - انظر الدرر الفاخرة: 14.

3 - أحمد بن عبد الله بن معن الأندلسي الشيخ الإمام الولي الهمام صاحب الزاوية المخفية بفاس توفي 1120هـ: ترجمته في : المقصد الأحمد، نشر المثاني: 182/3، سلوة الأنفاس: 288/2.

4 - المقصد الأحمد: 12/2.

مكتبة زاوية سيدي عبد القادر الفاسي[1] بفاس

وهذه المكتبة لم أقف لها على ذكر فيما بين يدي من المصادر القليلة وكل ما وقفت عليه من حديثها أن أبا عبد الله محمد الصغير بن أحمد الشهير بابن القاضي حبس عليها كتبا.

مكتبة الزاوية الحمزاوية بآيت عياش[2]

مؤسسها - قيمتها

وهي من تأسيس صاحب الزاوية المذكورة أبي محمد حمزة ابن أبي سالم العياشي[3] ولقد كانت عظيمة جدا حتى قال عنها القادري في "النشر": "إنها أكبر خزانة مغربية على عهده"[4].

مكتبة الجامع الأعظم بالرباط

مؤسسها - مكوناتها

وهي تتألف من الكتب العلمية التي حبسها السلطان العالم المولى محمد بن عبد الله على المسجد المذكور[5].

---

[1] - عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي الشيخ الإمام المحدث الحافظ ولد ونشأ بالقصر وتوفي بفاس (عام 1091هـ-1680م) ترجمته في: تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر، نشر المثاني: 270/2، السلوة: 309/1، الأعلام: 41/4.

[2] - الموجودة في سفح جبل آيت عياش بدرن من المغرب الأقصى، وهي مكتبة عظيمة، فيها ذخائر كثيرة، وكما يذكر الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية: 108-109.

[3] - هو حمزة بن عبد الله أبو سالم أعياش، المتوفى سنة 1030هـ، ترجمته في: نشر المثاني: 3/ 237، تاريخ المكتبات الإسلامية: 108-109.

[4] - في نشر المثاني (237/3) عند ترجمة حمزة بن عبد الله أعياش: "وله اعتناء بزاوية أبيه في بلادهم آيت عياش، واعتنى بجمع الكتب، إذ فيها ما لا يوجد في غيرها".

[5] - الكتب المحبسة جزء من مكتبة جده إسماعيل التي حبسها على مكتبات مساجد المغرب.

ذخائرها

ومن ذخائرها: تسعة عشر مجلدا من "البيان والتحصيل" لابن رشد وخمسة أجزاء من شرح بناني على سيرة الكلاعي و "شرح نظم ابن سينا" في الطب والشيخ يحيى على "المدونة".

القيم عليها

ومر بنا أن القيم عليها كان هو أبو عبد الله محمد بن قاسم السجلماسي[1] شارح العمل الفاسي[2].

مكتبة الصويرة

مؤسسها

أنشأها السلطان سيدي محمد بن عبد الله مؤسس المدينة المذكورة[3].

مكتبة جامع الرصيف بفاس

مؤسسها ـ مصيرها

الغالب أنها من تأسيس السلطان العادل المولى سليمان مشيد المسجد المذكور. وقد ضمت البقية الباقية منها في العهد الأخير إلى مكتبة القرويين.

---

[1] - هو أبو عبد الله محمد بن قاسم السجلماسي الرباطي (تـ 1214هـ/1800م)، فقيه متمكن في أصول الفقه وفروع المذهب المالكي كان أكثر أخذه عن الشيخ محمد المعطي بن الصالح الشرقاوي في زاوية أبي الجعد ، ودفن قريبا من شيخه المذكور – وكتبه تدل على باعه وواسع اطلاعه. انظر: شجرة النور الزكية: 376 – الفكر السامي: 127/4 – الإعلام: 155/6-161، معلمة المغرب: 4936/15.

[2] - شرح السجلماسي في هذا الكتاب، النظم المعروف بالعمل الفاسي، نسبه لناظمه عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (1096هـ/1684م). ويحتوي على سبع وعشرين وأربعمائة بيت من الأبواب الفقهية، فيما جرى به العمل بمدينة فاس عند القضاة والعدول في بعض النوازل. والكتاب مطبوع.

[3] - آسفي وما إليه قديما وحديثا، محمد بن أحمد العبدي الكانوني. مصر 1353: 55.

مكتبة الجامع الأعظم بسلا

لم أقف على تاريخ تأسيسها وكل ما وقفت عليه في شأنها أن السلطان المقدس المولى الحسن زارها أوائل جمادى الأولى 1293هـ، ومعه قاضي سلا إذ ذاك العلامة المنعم السيد أبو بكر عواد[1] حيث أذن السلطان للقاضي أن يشتري لها من الكتب ما ثمنه نحو مائة ريال ففعل[2].

مكتبة أبي إسحاق التادلي بالرباط
مؤسسها- مكوناتها ذخائرها

وهي من آثار شيخ الجماعة بالرباط المرحوم أبي إسحاق التادلي جاء في مقدمة "الفتح": "أنه كان حبسها على طلبة العلم بالرباط، ولا يزال بعضها بخزانة قائمة في ضريحه والبعض منها تلاشى، والبعض عند أولاده. وكانت تشتمل على عدة كتب مطبوعة وخطية، وعلى الكثير من مبيضات تآليف الشيخ أبي إسحاق وهي مؤلفات عديدة تقدر بمائة وعشرين تأليفا في كثير من الفنون، ولكن جلها غير تام"[3].

مكاتب آسفي الأخرى

ويوجد بآسفي مكاتب أخرى صغيرة، زيادة على مكتبة جامعها الآنفة الذكر، وهي مكتبة الزاوية الدرقاوية يوجد بها مائة وأربعة وعشرون كتابا في مختلف الفنون من تحبيس الفقيه أبي العلاء إدريس بن هيمة الآسفي المتوفى 1340هـ ومكتبة الزاوية القادرية بها ثلاث وتسعون مجلدا من تحبيس المحسنين ومكتبة الزاوية التيجانية فيها أربع وثلاثون كتابا[4].

---

[1] - أبو بكر بن محمد عواد السلاوي كان محدثا حافظا ولي القضاء بسلا إلى أن توفي سنة 1296هـ، ترجمته في الاستقصا: 152/9، إتحاف المطالع ضمن الموسوعة: 2662/7.

[2] - الاستقصا: 152/9.

[3] - مقدمة الفتح عن تاريخ رباط الفتح للشيخ أبي عبد الله بوجندار (1926م) :151.

[4] - آسفي وما إليه: 154.

المكاتب الملكية

في العهد الإدريسي الأول

المكتبة الإدريسية[1]

مؤسسها

وهي أول مكتبة عربية أسست بالمغرب كما سلف لنا ومؤسسها هو يحيى الإدريسي الرابع[2] كما يؤخذ ذلك مما جاء عنه أنه كان عنده عدة من الوراقين ينسخون له الكتب[3].

في الدولة المرابطية

مكاتب المرابطين

تأسيسها- مكوناتها

أسسها ملوك المرابطين بما صار إليهم من ذخائر ملوك الطوائف وبما اقتنوه في المغرب وغير المغرب من كتب العلم والدين.

ذخـائـرهـا

ومن ذخائرها أصل ابن خير من صحيح مسلم الذي تحدثنا عنه لدى الكلام على مكتبة القرويين كان هذا الأصل في المكتبة المرابطية ثم صار فيما بعد من أحباس مكتبة القرويين كما مر بنا.

---

[1] - ينظر تاريخ خزائن الكتب بالمغرب: 30-33 عن المكتبات المغربية على عهد دولة الأدارسة.

[2] - يحيى بن إدريس بن عمر الحسني. قام بعد قتل ابن عمه المعروف بالمقدم حوالي سنة (292هـ) – توفي (332هـ). عند ابن أبي زرع القرطاس: 80-81، أن يحيى الرابع كان يتمتع بخصال حميدة، وكان ذا صلاح ودين وورع، لم يبلغ أحد من الأدارسة مبلغه.

[3] - المسالك والممالك: 816/2.

في الدولة الموحدية

مكتبة عبد المومن

قيمتها

ولا بد أن تكون هذه المكتبة عظيمة تناسب وعظمة مؤسسها .

القيم عليها

وكان القيم عليها هو أبو العباس بن الصقر[1] الأندلسي كما مر بنا .

مكتبة يوسف بن عبد المومن[2]

قيمتها

وهي مكتبة عامرة وعامرة جدا يدل لهذا كلام "المعجب" لما تكلم على اعتناء يوسف بتعلم الفلسفة قال : إنه أمر بجمع كتبها (الفلسفة)،" فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي[3] فتأمل قوله: "قريب مما اجتمع للحكم" وتذكر أن الحكم كان مغرما بالفلسفة إلى حد بعيد، وأن كتبها كانت تكون قسما كبيرا من مكتبته العظيمة التي كانت تشتمل نحو أربعمائة ألف مجلد[4]، ثم لاحظ بعد هذا وذاك أن هذه المكتبة لا بد أن تكون مشتملة على كتب كثيرة غير كتب الفلسفة. فإذا اعتبرت ذلك كله تعلم ما بلغت إليه هذه المكتبة من الضخامة والعمارة.

---

[1] - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر، الأنصاري، الخزرجي، ابو العباس. أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة، ثم تحول إلى سبتة ثم إلى فاس. توفي بمراكش 569هـ. (1173م) "ولما آل الأمر إلى أبي يعقوب: عبد المومن ألزمه خدمة الخزانة العالية. وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لها إلا علية أهل العلم وأكابرهم". الديباج المذهب: 1/ 213، تنظر ترجمته في الإحاطة: 1/ 189 – 195. الذيل والتكملة: 1/ 223-232، الإعلام للمراكشي: 2/72-84.

[2] - ينظر: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، للمنوني: 282.

[3] - المعجب، للمراكشي: 144.

[4] - نفح الطيب: 1/ 395.

جهود يوسف في جمعها

وهنا يجب أن لا ننسى الجهود الجبارة التي بذلها يوسف في جمع شتات مكتبته من البلدان القاصية وقد مر بنا شيء من ذلك.

ذخائر مكاتب الموحدين

وكان بهاتين المكتبتين، مكتبتي يوسف وعبد المومن، وغيرهما من مكاتب ملوك الموحدين الأخرى ذخائر ثمينة من بينها :

المصحف العثماني[1]

وهو على ما يقال أحد المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار؛ كان بمسجد قرطبة بالأندلس ونقله عبد المومن إلى مراكش سنة 552 هـ حيث بقي في مكاتب الموحدين موضوع تجلة واحترام إلى أن صار أواخر أيامهم لخزائن بني عبد الواد ملوك تلمسان،ثم استخلصه منهم أبو الحسن المريني وكان آخر العهد به أنه تلف في البحر سنة 750 هـ عند غرق أسطول أبي الحسن في حادثة تونس الشهيرة[2].

مصحف المهدي بن تومرت[3]

وهو مصحف يقال إنه بخط المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية[4].

---

1 - وهو أحد المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار، كان بمسجد قرطبة من الأندلس ونقله - كما يقال- عبد المومن على مراكش عام 522هـ، واستمر اهتمامهم وعنايتهم به إلى أن صار على بني عبد الواد بتلمسان..إلى أن استخلصه منهم أبو الحسن المريني، وآخر عهد به أنه تلف في البحر سنة 750، في حادثة غرق أسطول أبي الحسن، ينظر نفح الطيب: 1/ 547 (ط. دار صادر). والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين: 287. وقد ثبت أن المصحف ظهر في المغرب بعد المرينيين مما يفند خبر ضياعه في البحر.

2 - انظر المعجب: 154، نفح الطيب: 1:547، الاستقصا: 129/2، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين: 287. لكن هذا المصحف لم يضع كما قيل، بل ظهر بعد ذهاب بني مرين ، انظر تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف الكتب: 64 .

3 - دون مصحف عثمان في الحرم، محلى بفضة، مموهة بالذهب". ينظر المعجب للمراكشي: 154.

4 - المعجب: 154، الاستقصا: 1-151.

النعال النبوية الشريفة

ويزعم بعض من تكلم على النعال النبوية الموجودة الآن بفاس أنها كانت عند بني عبد المومن إلى انقراض دولتهم أهداها لهم بعض من رام التقرب إليهم.

في الدولة المرينية

مكتبة أبي الحسن المريني

هذه خزانة جاء ذكرها عرضا في الاستقصا لدى الحديث عن المصحف العثماني[1].

مكتبة أبي عنان المريني

أو المكتبة المتنقلة

قيمتها وذخائرها

وكان لأبي عنان فارس بن أبي الحسن المريني[2] خزانة كتب عامرة يحملها معه في أسفاره وتنقلاته جماعة مستخدمون في حزم الكتب ورفعها. ومن ذخائر هذه المكتبة تفسير القرآن لأبي بكر بن العربي المسمى "أنوار الفجر"، كان كاملا في هذه المكتبة لم ينقص شيئا، وأسفاره تبلغ ثمانين مجلدا[3]. ولا ندري هل كان لأبي عنان مكتبة أخرى قارة غير متنقلة أم هذه هي مكتبته الوحيدة التي كان يملكها[4] ؟

---

1 - الاستقصا: 129/2.

2 - يعتبر أبو عنان من ملوك المغاربة الأول الذين كانت لهم مكتبتان أولاهما مستقرة بفاس وأخرى متنقلة ترافقه في أسفاره. الديباج: 281.

3 - يعتقد أن كتابي ابن العربي "واضح السبيل في معرفة قانون التأويل" و"أحكام القرآن" قد استلا من "أنوار الفجر" الذي لم يصل إلينا. وقال محمد زاهد الكوثري في كتابه "المقالات" ص 402 أن "أنوار الفجر" موجود في تركيا: انظر: الديباج: 281، تاريخ المكتبات الإسلامية للكتاني: 70.

4 - كان لأبي عنان مكتبة قارة وقد أخذ منها مجموعة من الكتب أهداها لخزانة القرويين التي أسسها في عام 750هـ.

مكتبة أبي فارس

قيمتها

كما كان لأبي فارس عبد العزيز أخي أبي عنان مكتبة قيمة وهي التي قدم لها ابن خلدون تاريخه الشهير حسبما صرح بذلك في أول المقدمة[1]. وأهدى لها أبو بكر الحضرمي تأليفه "السلسل العذب والمنهل الأحلى المرفوع للخلافة العزيزية التي لا تزال مناقبها على مر الزمان تتلى في سلك من تحلى سلكهم في الجيل - جيل فاس ومكناسة وسلا".

ذخـائـرها

ويظهر أن هذه المكتبة هي التي عناها الشهاب ابن هلال لما ذكر "شرح التهذيب"[2] المعروف بالعوفية[3] وأن عدد مجلداته ست وثلاثون. قال : وهو الآن في خزانة سلطان فاس بالمغرب[4].

مكتبة المتوكل على الله[5]

وكانت للمتوكل على الله أبي فارس موسى بن أبي عنان مكتبة هي التي قدم لها الخزاعي كتابه العظيم الشأن[6] "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية"[7].

---

1 - المقدمة: 5-6.

2 - التهذيب: اختصار على المدونة في الفقه المالكي وضعه خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي أبو سعيد ابن البراذعي توفي عام (372هـ/983م). فقيه من كبار المالكية، الديباج: 349/1 وشجرة النور: 105، الأعلام: 311/2.

3 - العوفية: هو اسم شرح كتاب التهذيب وضعه ولد أبي الطاهر بن عوف، وبهذا الاسم أيضا سميت المدرسة العوفية.

4 - انظر الديباج المذهب: 292/1-293.

5 - موسى بن فارس (أبي عنان) بن علي المريني، أبو فارس المتوكل على الله من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى كانت مدة حكمه سنتين وأربعة أشهر (ت. 788هـ/1386م). انظر روضة النسرين: 27، اللمحة البدرية في الدولة النصرية: 104، جذوة الاقتباس: 508/2، الأعلام 326/7.

6 - (تخريج الدلالة السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية) علي بن محمد الخزاعي المتوفى سنة 789هـ. مطبوع محقق. انظر المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف: 2/ 1004، وتاريخ الخزانات للكتاني: 93، والتراتيب الإدارية: 1/ 98.

7 - التراتيب الإدارية : 38/1.

في العهد الوطاسي

مكتبة أبي العباس الوطاسي[1]

هذه المكتبة ورد ذكرها عفوا في "الدوحة"[2] و"المجتمع" حيث ذكرا أن أبا علي الحسن حرزوز المكناسي وقف بها على سلسلة فريدة في الطريقة الشاذلية.

في الدولة السعدية

مكتبة المنصور الذهبي

قيمتها- اهتمام المنصور بجمع كتبها

وهي من أعظم المكاتب المغربية يقول عنها اليفراني في "النزهة" : "وكانت له (المنصور) عناية تامة باقتناء الكتب والتنافس في جمعها من كل جهة، فجمع من غرائب الدفاتر ما لم يكن لمن قبله ولا يتهيأ لمن بعده مثله"[3]. ومن أمثلة تلك العناية التامة باقتناء الكتب وذلك التنافس في جمعها من كل جهة ما سلف لنا أن المنصور كان يراسل المؤلفين ومن لهم اتصال بالمؤلفين خارج مملكته ويبعث إليهم العطايا الجزيلة ليهدوا إلى خزانته العلمية آخر ما ألف كما كان يرسل نوابا عنه إلى الأقطار البعيدة لشراء الكتب برسم خزانته العلمية.

انتفاعه بكتبها

ثم قال اليفراني إثر ما تقدم عنه : "وجل كتبه طالعه وتفهمه ووقف عليه بخطه ونبه على الغامض وشرح الغريب"[4].

---

1 - أبو العباس الوطاسي أحمد بن محمد بن محمد من ملوك بني وطاس في فاس كان مقيما بها قبل الولاية تولى عرش فاس سنة 932هـ ثم أسر وحمل إلى مراكش وظل معتقلا بها إلى أن مات بعد 956هـ. ترجمته في: عروسة المسائل: 28، الاستقصا: 149/4، الأعلام: 233/1.

2 - انظر النص بكامله في دوحة الناشر لابن عسكر: 5.

3 - نزهة الحادي: 219.

4 - نزهة الحادي: 219.

ذخائرها

المصحف العقباني [1]

ومن ذخائر مكتبة المنصور المصحف الكبير العقباني وهو الذي نسخه بالقيروان الفاتح الشهير عقبة من المصحف العثماني كان متداولا في خزائن السعديين ثم انتقل منهم إلى الدولة العلوية فبقي في خزائنها إلى أن بعثه السلطان المولى عبد الله في جملة مصاحف أخرى هدية للحرم النبوي سنة 1155هـ.

وتميما للفائدة نقول: إن هذا المصحف فقد الآن من الحرم النبوي ولم يبق له به أثر كما كان شافهني بهذا عالم مغربي كبير.

مكتبة زيدان بن المنصور [2]

قيمتها

وكانت عظيمة جدا ملأى بغريب الدفاتر ونفيس الذخائر.

فرع مكتبة زيدان بإسبانيا

أو مجموعة الكتب العربية بدير الأسكوريال

وهذه المكتبة قدر لطرف منها أن لا يبقى بالمغرب وأن يغرب إلى إسبانيا ولعله كان خيرا له وأبقى فإن من حديثها أنه لما حاصر مراكش الثائر الشهير أحمد بن أبي محلي [3] أراد زيدان نقل كمية منها على البحر من مرسى آسفي إلى مرسى أكادير فوقع عليها

---

[1]- المصحف العقباني نسبة إلى الفاتح عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي من كبار القادة في صدر الإسلام وهو باني مدينة القيروان توفي عام 63هـ، انظر: البيان المغرب: 19/1، الاستقصا: 36/1-38، الأعلام: 241/4.

[2] - زيدان بن أحمد المنصور الذهبي بن محمد الشيخ من ملوك دولة الأشراف السعديين بمراكش، كان في أيام أبيه مقيما بتادلا وبويع بفاس بعد وفاة أبيه، وكان فاضلا، عالما بالفقه، عارفا بالأدب، له نظم توفي عام 1037هـ. انظر: الاستقصا: 18/4، إتحاف أعلام الناس: 67/3، الأعلام: 62/3.

[3] - أحمد بن عبد الله السجلماسي العباسي المعروف بابن أبي محلي، ثائر متصوف استولى على مراكش زمن السلطان زيدان بن أحمد السعدي توفي عام 1022هـ. انظر: الاستقصا: 107/3، الإعلام: 83/2، الأعلام: 161/1.

الإسبان عندما وقفوا على سفينة نوتردام دولاغارد واستولوا عليها فيما بعد سنة 1020هـ. وعبثا حاول زيدان فداءهما بستين ألف دينار ذهبا بل أصر الإسبان على امتناعهم ورفضوا تسليم الكتب المذكورة[1].

ومن هذه الكتب نشأ قسم (مجموعة الكتب العربية) بخزانة دير الأسكوريال بإسبانيا وهي اليوم ألفا مجلد غالبها بخط مؤلفيها.

وكانت قبل القرن السابع عشر أكثر من هذا القدر نحو ثلاثة آلاف مخطوط عربي[2] ولكن النار التي شبت في الدير التهمتها مع ما التهمت من الكتب غير العربية الأخرى[3].

ما نشر من هذه المكتبة
المجموعة العربية الإسبانية [4]

ومما نشر من تلك الكتب (المجموعة العربية الإسبانية) العديمة النظير في خزائن المعمور عني بطبعها سنة 1909م بعاصمة الإسبان - مدريد - المستشرق الإسباني العربي الأصل الشيخ قديرة[5] (codera) وهي تشتمل على الكتب التالية: "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي، و"بغية الملتمس" للحميدي، صلة ابن بشكوال الأندلسي، "تكميل الصلة" لابن الأبار، "معجم أصحاب الصدفي" لابن الأبار أيضا، "معجم شيوخ ابن خير" الأندلسي[6].

---

1 - انظر مجلة الثقافة المغربية العدد: 2/ 68.

2 - أربعة آلاف مخطوط حسب وثيقة دوكستر. وقد وضع أول فهرست لها ميشال الغزيري اللبناني في مجلدين باللغة اللاتينية. ونقل إلى العربية في القرن التاسع عشر والنسخة العربية محفوظة بالخزانة الحسنية.

3 - النص بتصرف في كتاب غرائب الغرب لمحمد كرد علي: 2/174-175.

4 - (المجموعة العربية الإسبانية) هذه المجموعة ذكرها يوسف سركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة: 1783.

5 - قدارة (سماه بهذا الاسم الأمير شكيب أرسلان) واسمه الحقيقي فرنسسكو كوديرا زيدين مستشرق إسباني، من عائلة يقال: إنها عربية الأصل، كان أستاذا للعربية في جامعة مدريد، رحل إلى تونس ومراكش والجزائر باحثا عن المخطوطات العربية فاقتنى عددا كبيرا منها ما زال محفوظا في خزانة المجمع بمدريد. وأجل أعماله تعاونه مع تلميذه وزميله خليان زبيرة على نشر مجموعة (المكتبة العربية الإسبانية) توفي عام 1336هـ/1917م. انظر: معجم المطبوعات: 1783. الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية: 1/39. الأعلام: 5/142 والمستشرقون العقيقي.

6 - هي فهرسة ابن خير الإشبيلي أخرجها في عام 1893م اعتمادا على النسخة الوحيدة المحفوظة بخزانة الاسكوريال.

في الدولة العلوية الشريفة

المكتبة الرشيدية

وأول من اعتنى بهذا الشأن من الدولة العلوية المولى الرشيد[1] فقد كانت له مكتبة كما يؤخذ مما جاء في "الإتحاف" لدى ترجمة المسمى المؤذن السجلماسي[2] حيث ذكر عنه "أنه كان ينسخ الكتب للمولى الرشيد"[3].

المكتبة الإسماعيلة

مقرها- قيمتها

أسسها المولى إسماعيل وجعل مقرها بالمحل الذي كان معروفا "بدويرية الكتب" قبلة جامع الأنوار بمكناس وكانت بحرا زخارا بنفيس الدواوين ومنتخبات الدفاتر يقول عنها في "سنا المهتدي" "إنها حوت من التصانيف وجمعت من أنواع الدفاتر وأسماء التآليف ما لم تحوه خزانة بغداد ولا علق بحفظ الداني الأستاذ"[4] ويقول عنها في "الظل الوريف" : "وأما آلات العلم وجمع الكتب فله نصره الله في ذلك الهمة البالغة والرغبة السابغة وقد جمع من الدفاتر في كل فن ما يحير العقول"[5].

وكان عدد هذه الدفاتر في زمن السلطان المولى محمد بن عبد الله يزيد على إثني عشر ألف مجلد .

---

[1] - المولى الرشيد بن محمد الشريف بن علي الحسني العلوي مؤسس الدولة العلوية بالمغرب، بويع سنة 1075هـ، وكان حازما كريما، محبا للعلماء مولعا بمجالستهم كان يلقب بأمير المومنين، من آثاره مدرسة الشراطين بفاس توفي عام 1082هـ. ترجمته في: الاسقصا: 16/4. إتحاف أعلام الناس: 28/3. الأعلام: 25/3. أسس هذه المكتبة على أنقاض خزانة الزاوية الدلائية.

[2] - المؤذن السجلماسي ، فقيه، كاتب ، مؤرخ، كان أول أمره ينسخ الكتب للسلطان مولانا الرشيد وحصلت له لديه مكانة مكينة وصار من أخص ندمانه يمازحه ويضحكه، ويشاوره في مهمات الأمور ويعمل بإرشاداته الصائبة. الإتحاف : 381/3.

[3] - سنا المهتدي: 11.

[4] - الإتحاف: 381/3. وللإشارة فإن الخزانة الملكية انتقلت مع العاصمة من فاس إلى مكناس.

[5] - روضة التعريف: 68-69.

القيم عليها

وسلف لنا أن مفاتيح هذه الخزانة كانت بيد شيخ المولى إسماعيل ووزيره العلامة الكبير اليحمدي.

مصيرها أو
فروع المكتبة الإسماعيلية بالمغرب

وكان مصير هذه المكتبة العظيمة أنه في سنة 1175هـ أمر المولى محمد بن عبد الله بتحبيس كتبها على مساجد المغرب كله حيث لا زالت خزائنها مشحونة بالكثير منها إلى الآن مكتوبا عليها التحبيس باسم السلطان المذكور[1].

وإن هذا العمل من هذا الإمام يعد بحق في طليعة أعماله العلمية الكثيرة فهو يبرهن به على ما كان يتحمله من سمو نفس، وبعد في التفكير حيث أدرك أن لا فائدة وراء الكتب ما دامت مقصورة في القصور والخزائن عليها عشرات الأبواب وما دامت عرضة للضياع ونهبا مقسما بين جنس الإنسان وجنس الحيوان هذا يفترسها وذاك يهملها أويسرقها.

وإنما فائدتها في إباحتها وإشاعتها بين كافة المثقفين وجعلها في مكان بحيث تكون في متناول كل من يهمه الكتب والمكاتب.

وإن المولى محمد بن عبد الله بهذا العمل الجليل لم يضيع المكتبة الإسماعيلية ولكنها كتب لها الخلود وإن كتب هذه المكتبة وما نالها من الإهمال والضياع ما نالها فلا زال منها مقدار كبير قائما بالمكاتب التي وقف عليها ناطقا بعظمة المكتبة الإسماعيلية شاهدا بفضل وحكمة محبسها في حين أنها لو بقيت على حالها لنابها ما ناب كل مكتبة مغربية من ضياع بعد موت مؤسسها وتفريقها شذر مذر.

---

[1] - الاستقصا: 98/4.

وليت أصحاب المكاتب المغربية قبل هذا الإمام وبعده وفقوا فعملوا مثل عمله حتى ينالوا من جميل الذكر مثل ما نال وتخلد مكاتبهم كما خلدت المكتبة الإسماعلية.

ولكم يكون أسفي عظيما حينما أمر بكبار المكاتب المغربية وأقرأ عنها أنها تفرقت بعد موت مؤسسها أيادي[1] سبأ وشذر مذر بحيث لم يبق لها أثر، ويعلم الله أن هذه العبارات وأمثال هذه العبارات تؤلمني وتؤثر في نفسي أشد التأثير وأتخذ منها شواهد ناطقة بإهمال المغاربة وهدمهم لمجدهم بأيديهم. فرحم الله سيدي محمد ابن عبد الله وسامح من عدله ممن أهملوا مصير مكاتبهم.

مكتبة المولى محمد بن عبد الله

قيمتها- اهتمامه بها

وكانت عظيمة تشتمل على الكثير الطيب من غرائب كتب العلم وكتب الحديث والأدب، ولقد كان معتنيا جدا بها فطالما جلب لها الكتب حتى من المشرق وطالما نسخ كتب العلم الغريبة وكتب الأدب لفائدتها.

ذخـــائـــرهـــا

ومن ذخائرها كتب الحديث التي جلبها مؤسسها من المشرق لأول مرة مثل مسند الإمام أحمد ومسندي أبي حنيفة والشافعي وغير ذلك من لهم المتون والشروح.

القيم عليها

ومر بنا أن قاضي مدغرة أبا عبد الله محمد (فتحا) بن أحمد بن السيد العلوي[2] كان قيما عليها[3].

---

[1] - (ذهبوا أيدي سبأ، وتفرقوا أيدي سبا). انظر مجمع الأمثال: 351/1. المستقصى في الأمثال: 88/2.

[2] - امحمد بن أحمد بن السيد العلوي المدغري الحسني العلامة المشارك نزيل مكناس له فهرسة ت 1197هـ إتحاف المطالع ضمن موسوعة أعلام المغرب: 2426/7.

[3] - وقد ذكرنا أن خزانة المولى محمد بن عبد الله كانت من الضخامة مما دعا السلطان إلى تعيين قيمين عليها.

مكتبة المولى سليمان

قيمتها

كانت قيمة جدا وبالأخص في الناحية التاريخية يقول عنها أبو القاسم الزياني[1] في "الروضة السليمانية"[2]: "واجتمع عنده (المولى سليمان) في خزانته من كتب التاريخ[3] ما لم يجتمع لأحد لولوعه به"[4].

مكتبة المولى عبد الرحمان

قيمتها

كانت له مكتبة عامرة وممن كان من نساخها أبو حامد المكي بن المختار الحناش[5] جاء في ترجمته من " الإتحاف " أن السلطان المذكور انتقاه لنسخ مهم الكتب بحضرته السلطانية"[6].

مكتبة المولى محمد بن عبد الرحمان

قيمتها- اعتناؤه بها

كانت حافلة بالكتب الغريبة كما يؤخذ من "الإتحاف" ولا ننسى هنا كما مر بنا من اعتنائه الكبير بنسخ كتب الحديث وغيرها[7].

---

1 - أبو القاسم بن أحمد بن علي الزياني، مؤرخ من وزراء السلطان المولى سليمان، مولده ووفاته بفاس له مؤلفات كثيرة توفي عام 1249هـ/1833م. انظر اليواقيت الثمينة: 104/1، فهرس الفهارس: 130/1، دليل مؤرخ المغرب: 101، الأعلام: 172/5.

2 - الروضة السليمانية في ذكر الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية لأبي القاسم بن أحمد بن علي الزياني. خ.ح.

3 - اشتهرت مكتبة المولى سليمان بتخصصها في كتب التاريخ لولوع صاحبها بهذا العلم وقد صادف هذا التخصص ظهور ما يسمى في أوربا بالمكتبات المتخصصة.

4 - انظر الروضة السليمانية: 324

5 - المكي بن المختار الصدراتي المكناسي الحناش فقيه علامة، كان أوحد زمانه في الأدب والإنشاء نظما ونثرا نساخا للكتب شديد المحافظة والضبط والإتقان، وقد انتقاه السلطان عبد الرحمان بن هشام لنسخ مهم الكتب بحضرته السلطانية، توفي في حدود 1270هـ- 1854، إتحاف أعلام الناس: 309/4، الوراقة المغربية: 182.

6 - إتحاف أعلام الناس: 309/4. كان يتقن الفرنسية الشيء الذي دعاه إلى احتضان جماعة من العلماء للقيام بترجمة الكتب الفرنسية منها كتاب للاند في الفلك.

7 - إتحاف أعلام الناس: 367/3.

مكتبة المولى الحسن
قيمتها- اعتناؤه بها

كانت طافحة بشتى "المؤلفات من سائر الفنون ومن اهتمامه بها أن خصص لها زمن خلافته جماعة وافرة من مهرة النساخين المتقنين ثم ازداد شغفه بها لما جلس على أريكة الملك وما زال معتنيا بها إلى أن ختمت أنفاسه"[1].

مكتبة المولى عبد العزيز[2]
مكتبة المولى عبد الحفيظ
مكتبة المولى يوسف

ثم اقتفى أثر ذلك الملك العظيم الشان أنجاله الملوك الفخام المولى عبد العزيز فالمولى عبد الحفيظ فالمولى يوسف روح الله روحهم في أعالي الجنان فأسس كل واحد منهم مكتبة سارت بذكرها الركبان وأن من يوفق اليوم للبحث في ذخائر المكتبة العامة بالرباط يجد بين أبهائها الكثير من ذخائر المكتبة الحفيظية[3].

دار الكتب السلطانية

ويبلغنا عن مكتبة ملكنا المعظم ملك العلم والعرفان وزعيم النهضة المغربية ما يذكرنا بمكاتب خلفاء الإسلام في عصوره الذهبية الأولى دفاتر تعد بالآلاف ودواوين

---

[1] - النص بتصرف في الإتحاف لابن زيدان: 116/2. وهي كذلك من المكتبات المتخصصة. فإن صاحبها كان شغوفا بعلم الصنعة وكتبه مما جعله يقتني الكثير منها وينقل إلأى العربية ما كان بالأعجمية. وبالإضافة إلى ذلك جهز مصنعا لعلم الصنعة بالقصر الملكي بفاس مازالت بعض آثاره قائمة حتى الآن.

[2] - السلطان أبو فارس عبد العزيز بن الحسن بن محمد العلوي، بويع بعد وفاة والده، وأنشأ دارا للآثار بفاس، تنازل عن الملك عام 1326هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس: 233/3. الدرر الفاخرة: 111، الأعلام: 16/4.

[3] - أسهم المولى عبد الحفيظ بوضع كتب في مختلف فروع المعرفة كما أمر بطبع مجموعة من الكتب منها تحرير أوقليدس والبحر المحيط لأبي حيان الغرناطي (745هـ).

في مختلف العلوم والفنون ومؤلفات عصرية وأخرى قديمة ومخطوطات نادرة وخطوط جيدة وتجليد جميل فاخر وتذهيب وتزويق وتلوين وتنميق كل هذا وفوق هذا تجده في دار الكتب السلطانية.

شغف مولانا الإمام بجمع كتبها

وإن همة مولانا الإمام أيده الله لم تقف عند ذلك الحد ولا تزال تطلب المزيد من الدواوين النادرة والمخطوطات النفيسة ففي كل آونة وحين نسمع عن جلالته سدده الله أنه أدخل لمكتبته كمية جديدة وزاد فيها مقدارا كبيرا من أعلاق الكتب ونفيس الذخائر.

- اهتمام سيدنا المنصور بالله بنشر ذخائرها

كما أن لجلالته دام علاه ولوعا خاصا واهتماما كبيرا بإحياء مخطوطات خزانته ونشر ذخائرها. ولهذه الغاية صمم، دام عزه، على طبع سلسلة من الكتب القيمة بالمطبعة المحمدية استهلها بكتاب "الفتوحات الإلاهية في أحاديث خير البرية" من تصنيف عالم الملوك وملك العلماء المولى محمد بن عبد الله وقد نجز طبعه أخيرا[1]. ثم هو الآن أعانه الله عازم على طبع كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"[2] من تأليف العلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي السبتي (544هـ). ورغبة في اطلاع المثقفين على درر ومفاخر المكتبة الملكية سيسمح وينشر دام نصره برنامج دار الكتب السلطانية ويوزعه على من يهمهم هذا الشأن.

---

[1] - الفتوحات الإلاهية من تصنيف المولى محمد بن عبد الله: طبع أول مرة في عام 1945م بأمر من جلالة المرحوم سيدي محمد الخامس بتقديم المرحوم محمد الرشيد ملين مدير المطبعة المحمدية (المطبعة الملكية حاليا) ثم طبع ثانية بأمر من جلالة المرحوم الحسن الثاني في عام 1400هـ/1980م.

[2] - سبق للسلطان عبد الحفيظ أن عزم على طبع هذا الكتاب بمصر فحال حائل دون ذلك. وقد بدأ بالفعل طبعه في عام 1330هـ فطبعت منه ست عشرة صفحة وتوقف. كما عزم جلالة المرحوم محمد الخامس على طبع ترتيب المدارك وأمر بجمع نسخه ولم يتم ذلك. وانتهى هذا الفضل أخيرا إلى جلالة المرحوم الحسن الثاني الذي أمر بطبعه بوزارة الأوقاف وظهر الجزء الأول بتحقيق المرحوم محمد بن تاويت الطنجي في عام 1384هـ/1965م.

- نشر مخطوطات المكاتب المغربية الأخرى

وبهذه المناسبة نقول: إن جلالته لا يكتفي بنشر ذخائر مكتبته وكفى بل يريد أيده الله أن ينشر بالمطبعة السلطانية كذلك النوادر الموجودة في المكاتب المغربية الأخرى وقد وجه أيده الله بمناسبة طبع كتاب "الفتوحات الإلهية" نداء جاء فيه : وسيدنا - أدام الله عزه - يحظكم على المثابرة ومضاعفة العمل لرفع المستوى الفكري لهذا الشعب المغربي النبيل ولظهوره المظهر اللائق به بين الأمم - وسلطان المغرب يريد منكم أن تمدوا هذه المؤسسة بكل ما لديكم من المعلومات عن الذخائر المكنونة في ثنايا الخزائن العلمية المتفرقة في أنحاء البلاد وأن تبلغوها مدى استعدادكم للمشاركة الفعالة في القيام بهذا المشروع الذي ينتظر منه سيدنا إحياء مآثر ماضينا المجيد وبث روح الجد والاجتهاد في نفوس علمائنا كي يقوموا بواجبهم. كما أنه سدده الله سيؤلف هيئة خاصة لانتخاب الدواوين القديمة المحفوظة في مكاتب المغرب لتقوم بطبعها (دار النشر السلطانية) وقد وعد بهذا أيده الله في خطاب العرش 1362هـ/1943م ووعد الملوك ملك الوعود. قال بارك الله في حياته: وسنشكل لجنة خاصة لاختيار التآليف القديمة الموجودة في خزانات الكتب المغربية لتقوم بطبعها وينتفع بها العموم إن شاء الله.

ذلك ما أمكنني معرفته من دار الكتب السلطانية وما إليها حسبما اقتبسته من النشرات واستفدته من المحادثات الموثوق بها؛ زاد الله في اهتمام مولانا الإمام، وسدد خطاه في السير بشعبه إلى الأمام، ووفقه في النهوض به حتى يعرج به إلى معارج الرقي والكمال. . . وعاش للمغرب، ملكا وللمعارف إماما، ولآمال البلاد رمزا خالدا.

ودام ولي عهد المملكة المغربية أمير الشباب مولاي الحسن وصنوه شعلة الذكاء مولاي عبد الله[1] نجمين متألقين في ميدان التقدم والعرفان.

---

[1] - الأمير مولاي عبد الله بن محمد بن يوسف ولد بالرباط، وقد عاش في مغرب الحماية، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدرسة المولوية بالقصر الملكي وتوفي عام 1404هـ/1983م، انظر: معلمة المغرب: 5918/17.

المكاتب الخاصة
هل كانوا يفردون للكتب مكانا على حدة

وقبل أن نأخذ في تعداد المكاتب الخاصة نبحث في هل كانوا يفردون للكتب محلا على حدة ويجعلون لها بيوتا أو دورا خاصة بها.

ولا شك أن الجواب عن هذا السؤال ليس بالأمر الهين حيث إن المصادر القليلة التي أرجع إليها في الموضوع التزمت الصمت حيال المسألة وضنت بالكلام عليها اللهم إلا كلمات قصيرات أرسلها البعض من المؤرخين عفوا تلوح إلى أن كبريات المكاتب الخصوصية بالمغرب كانوا يفردونها بمكان خاص، فقد ورد في "مرآة المحاسن لأبي حامد العربي الفاسي". لما ذكر مؤلفها ذهابه للقراءة على الشيخ القصار لأول مرة قال: "فدخلنا إليه بموضع كتبه وخلوته من داره التي بقرب حمام القلعة"[1].

ومنها لما ذكر ملازمته لأبي القاسم ابن القاضي قال:

"وكنت أجالسه كثيرا وأدخل معه إلى داره ومحل كتبه ونظره، فأستفيد وأفيد وأنظر من كتبه ما شئت"[2]. فإذا تفهمنا هذين النصين لاحظنا أن الظاهر كون القصار وابن القاضي لم يبتكرا إفراد كتبهما بمكان خاص وإنما جريا في ذلك على المعهود والمعتاد في كبريات المكاتب بالمغرب. إذا علمنا ذلك كله يمكننا أن نستنتج أن المغاربة كانوا يفردون للكتب الكثيرة محلا على حدة ويجعلون لها بيوتا أو دورا خاصة بها على حسب عظم المكتبة وضخامتها[3].

والآن نأخذ في تعداد المكاتب الخاصة.

---

[1] - مرآة المحاسن: 222.

[2] - مرآة المحاسن: 223.

[3] - من المصطلحات المتداولة عند المغاربة للأماكن الخاصة بالكتب عند الخواص لفظ "الطارمة" الفارسي فهو مكان تحفظ فيه الأشياء ويحدث أن تحفظ فيه الكتب.

في دولة مغراوة

مكتبة بني العجوز[1] بسبتة

مؤسسها مكوناتها قيمتها

وهي أول مكتبة للأفراد نشأت بالمغرب وكان المؤسس لها على ما مر بنا هو جد بني العجوز الإمام الكبير أبو عبد الرحمن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي السبتي المعروف بابن العجوز (المتوفى عام 413 هـ) كونها من الكتب التي جمعها من المغرب والدفاتر التي جلبها من الأندلس وإفريقية لما رحل إليها وقد دامت هذه المكتبة القيمة بسبتة حينا من الدهر تتوارثها عائلة عبد الرحيم المذكور وتزيد ثروتها العلمية[2].

في دولة المرابطين

مكتبة التميمي بسبتة

مؤسسها

أسسها القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي[3].

مكتبة الأموي بسبتة

مؤسسها

من إنشاء الفقيه الزاهد أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأموي[4].

---

[1] - نسبة الإمام أبي عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي السبتي الشهير بابن العجوز (مرت ترجمته).

[2] - اختصار الأخبار: 29. .

[3] - محمد بن عيسى بن حسين التميمي السبتي (ت 505هـ) تولى قضاء سبتة وفاس، الصلة لابن بشكوال ع 1327. اختصار الأخبار: 29.

[4] - محمد بن عبد الله الأموي (527هـ) شيخ سبتة وقاضيها ومفتيها. ترجمته في الغنية: 58، اختصار الأخبار: 21.

مكاتب بني الملجوم بفاس

اشتهر بيت بني الملجوم بفاس[1] باقتناء الكتب وتأسيس المكاتب حتى ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد بني الملجوم بيعت أوراق كتبه التي هي غير مجلدة بل متفرقة بستة آلاف دينار[2].

مكتبة عيسى ابن الملجوم بفاس

قيمتها

وكانت عامرة بالدواوين العتيقة والدفاتر النفيسة حيث إن مؤسسها كان جماعة لذلك حريصا على تحصيله[3].

ذخـــائـرهـــا

أصل ابن عبد البر من سنن أبي داود

ومن ذخائرها أصل أبي عمر ابن عبد البر من مسند أبي داود جاء في "التكملة" و"الجذوة" واللفظ للثاني أن جامع هذه المكتبة: "ابتاع من أبي علي الغساني[4] أصله من سنن أبي داود الذي سمع فيه على أبي عمر ابن عبد البر وهو أصل أبي عمر كان قد صار إلى أبي علي بمال جليل بعد أن نسخ منه أبو علي بخطه وقابله وأتقنه"[5].

---

1 - بيت بني الملجوم بفاس، بيت مروءة وأصالة في العلم والخطط الشرعية. ترجم ابن القاضي وابن أبي زرع وغيره جماعة منهم. الجذوة: 500-549 ، زهر الآس في بيوتات فاس: 2/ 218-220.

2 - نفح الطيب: 502/2، تاريخ المكتبات الإسلامية: 66.

3 - التكملة: 504/2، والجذوة: 281.

4 - أبو علي الغساني الجياني صاحب كتاب "تقييد المهمل" والمتوفى في عام 498 هـ.

5 - الجذوة: 501.

مصيـــرهـــا

ثم صارت هذه المكتبة إلى ابن مؤسسها وهو عبد الرحيم بن عيسى[1] كما سيمر بنا قريبا.

مكتبة التجيبي[2] بفاس

قيمتها

وهي من تأسيس العالم الفاضل أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التجيبي الأندلسي نزيل فاس كانت ذات دواوين قيمة وأعلاق كتب نفيسة[3].

مكتبة الخزرجي بفاس

قيمتهـــا

أسسها الإمام الرحالة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الخزرجي الأندلسي[4] نزيل فاس وكانت تشتمل على الكثير من الأصول القيمة.

مصيـــرهـــا

وسيأتي لنا أنها صار الكثير من أصول كتبها إلى عبد الرحيم بن الملجوم[5].

---

1 - عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف الملجوم (603هـ) من أهل فاس وجلة أعيانها كان من أهل الفضل والعلم والدين. وحدث بفاس وجلس للتدريس بها والرواية. ترجمته في: الذخيرة السنية: 41-42، الجذوة: 415.

2 - محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مطرف التجيبي كان من أهل العلم والفضل مقيدا ضابطا توفي بمدينة فاس بعد الأربعين وخمسمائة ترجمته في: التكملة: 451/1، الجذوة: 258.

3 - الجذوة: 258.

4 - محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام الخزرجي يعرف بالبغدادي لطول إقامته ببغداد في رحلته توفي عام 546هـ، ترجمته في: التكملة: 474/2، جذوة الاقتباس: 262.

5 - الجذوة: 263.

في دولة الموحدين

مكتبة عبد الرحيم ابن الملجوم بفاس

قيمتها

وهذه المكتبة هي التي سلف لنا أنها صارت إلى عبد الرحيم هذا من والده عيسى ابن الملجوم. ولقد اهتم بها غاية الاهتمام وضم إليها الكثير من الأصول التي صارت إليه من مكتبة شيخه الخزرجي الآنف الذكر حيث صارت مكتبة حافلة بالنفائس والذخائر.

مكتبة عبد الرحمن ابن الملجوم بفاس

قيمتها

أسسها الحافظ أبو القاسم عبد الرحمان ابن الملجوم أخو عيسى السالف الذكر وجمع لها من الكتب والدواوين شيئا عظيما حتى صارت أكبر مكتبة بالمغرب لذلك العهد يقول عنها في "الجذوة" "وكانت له (عبد الرحمن) خزانة دفاتر جليلة الشأن لم يكن لأحد من أهل العصر مثلها"[1]. ويقول عنها في الذخيرة السنية "وخزانة كتبه (عبد الرحمن) كانت المشهورة في المغرب بيعت خرمها بعد وفاته بستة آلاف دينار"[2].

وهذه الفقرة الأخيرة من كلام الذخيرة تفسر لنا إجمال ما سلف من أن أحد بني الملجوم بيعت أوراق كتبه التي هي غير مجلدة بستة آلاف دينار وتبين أنه صاحب هذه المكتبة عبد الرحمن ابن الملجوم.

---

[1] - الجذوة:396، وتصدق بها على ابنة له لم يترك عقبا غيرها، يقال إنها باعتها بأربعة آلاف دينار.

[2] - الذخيرة السنية: 47.

مصيـــرهـــا

وكان مصير هذه المكتبة العظيمة أن تصدق بها مؤسسها على ابنة له لم يترك عقبا غيرها حيث تفرقت شذر مذر فلله الأمر من قبل ومن بعد[1].

مكتبة العزفي[2] بسبتة

من تأسيس الفقيه المحدث أبي العباس أحمد العزفي اللخمي[3].

مكتبة ابن الصقر بمراكش

قيمتها

وهي من إنشاء الحافظ المكثر أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الخزرجي الغرناطي نزيل مراكش يعرف بابن الصقر[4] وكانت مكتبة عظيمة طافحة بالذخائر والنفائس يقول عنها في "الديباج": "إنه اقتنى من الكتب جملة وافرة سوى ما نسخ بخطه الرائق وكان معه عند توجهه لمراكش خمسة أحمال كتب وجمع منها بمراكش شيئا عظيما"[5].

نكبته فيها

ولقد نكب فيها بضروب من المحن كالغرق والنهب خلال فتنة كانت وقعت أيام مقامه بغرناطة وكذلك نسفت كتبه بمراكش حين دخلها عبد المومن[6].

---

1 - الجذوة: 396، نفح الطيب: 502/2، تاريخ المكتبات الإسلامية: 66.

2 - أحمد بن محمد بن أحمد العزفي اللخمي (636هـ)، من كبار محدثي سبتة. ينظر: الوافي بالوفيات: 7/ 349 ، نيل الابتهاج: 71/1 ، الأعلام: 1/ 218.

3 - اختصار الأخبار: 29

4 - سبقت ترجمته وهو من الذين تحملوا مسؤولية القيم على الخزانة الملكية الموحدية على عهد عبد المومن.

5 - الديباج : 49-50.

6 - الديباج: 49.

مكتبة العبدري بمراكش

قيمتها

أسسها الحافظ الأديب أبو العباس أحمد بن يحيى بن إبراهيم العبدري الغرناطي[1] نزيل مراكش وكانت قيمة تبلغ قيمتها ستة آلاف دينار[2].

مكتبة الإشبيلي بمراكش

قيمتها

أسسها الإمام اللغوي أبو بكر محمد بن مروان بن محمد اللخمي الإشبيلي[3] نزيل مراكش وكانت عامرة بالكتب حيث إن مؤسسها كان جماعا لها[4].

في دولة بني مرين

مكتبة السراج بفاس

قيمتها

جمعها مسند فاس والمغرب أبو زكرياء يحيى بن أحمد النفزي الحميري المعروف بالسراج[5] وكانت مكتبة جامعة كما يفهم مما جاء في ترجمة مؤسسها من "الجذوة" أنه قلما يوجد في كتب المغرب كتاب ليس عليه خطه[6].

---

1 - أحمد بن يحيى بن أحمد بن السعود العبدري (599هـ) من أهل قرطبة، أديب حافظ كان بارعا في الخط. توفي بمراكش، الذيل والتكملة: 2/ 564، (ترجمة 871) ، التكملة : 94 – (ترجمة 243). الإعلام: 2/103-106.

2 - التكملة: 94، والذيل والتكملة: 2/565.

3 - محمد بن مروان بن محمد اللخمي الإشبيلي، حافظ ضابط، جماع للكتب، بغية الوعاة ترجمته في: 104 ، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام:4/ 226.

4 - بغية الوعاة: 104.

5 - يحيى بن أحمد بن محمد الرندي الحميري الفاسي – عرف بالسراج – (803هـ)ترجمته في: جذوة: 2/ 539. كفاية المحتاج: 506، نيل الابتهاج :2/ 335، الأعلام: 8/ 136، درة الحجال: 2/ 491.

6 - الجذوة: 2/539.

مكتبة ابن الغرديس[1] الكبير بفاس

قيمتها

هو الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد بن الغرديس الثغلبي الفاسي[2] وكانت عامرة بتصانيف الفنون كما يؤخذ ذلك مما جاء في "فهرسة المنجور"[3] أنه بخزانة هذا الرجل انتفع الشيخ الونشريسي[4] " وقد احتوت على تصانيف من فنون العلم وبها استعان على تصنيف كتابه "المعيار" لاسيما فتاوى فاس والأندلس فإنما تيسرت له من هذه الخزانة[5].

فتحها للباحثين

وتفيدنا عبارة المنجور هذه أن ابن الغرديس لم يكن يضن بمكتبته عن من احتاج إليها بل كان يفتحها للبعض من الباحثين والمستفيدين وقد مر بنا الإشارة إلى هذا .

مكاتب سيدي يوسف[6] بسجلماسة

قيمتها

وكان الإمام العالم أبو يعقوب يوسف بن علي الشريف الحسني مولعا باقتناء الكتب وتملكها حتى إنه لما مات "خلف خزانتين عظيمتين من الكتب وقيل أربع خزائن "[7].

---

[1] - تاريخ المكتبات الإسلامية: 73- 74.

[2] - محمد بن محمد الغرديس الثغلبي، الفقيه القاضي بمدينة فاس توفي سنة 899هـ ترجمته في: جذوة الاقتباس: 244، درة الحجال: 143/2 .

[3] - فهرس أحمد المنجور: 51.

[4] - أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي، (914هـ). كان مشاركا في الفنون ، لكنه لزم درس الفقه. ينظر التوشيح :(الترجمة :39). كفاية المحتاج: 73-74، نيل الابتهاج: 1/ 144-145، الأعلام للزركلي: 1/ 269.

[5] - نيل الابتهاج: 145/1، البستان: 54.

[6] - يوسف بن علي بن الشريف الحسني كان من أكابر أهل وقته وعلمائهم توفي عن سن عالية ترجمته في: الدرر البهية: 1/ 164.

[7] - الدرر البهية: 1/ 164.

سبع مكاتب بسبتة

وكان بسبتة في هذا العهد خلال القرن الثامن سبع خزائن خصوصية بدور الفقهاء والصدور من بينها خزانة بني القاضي الحضرمي وخزانة بني أبي حجة[1].

مكتبة ابن مسعود دفين شالة

قيمتها

ومؤسسها هو الإمام النوازلي أبو زكرياء يحيى بن مسعود بن علي بن أحمد المحاربي المعروف بابن مسعود الغرناطي[2] قاضيها، وكانت قيمة كما يفهم مما جاء في ترجمة صاحبها أنه "كانت له عناية تامة باقتناء الكتب العلمية وكسبها واتخاذ الدواوين الفقهية بانتساخها وكتبها"[3].

مكتبة ابن الخطيب دفين فاس

قيمتها

كانت عامرة جدا يدل على هذا قول ابن السكاك[4] في كتابه "نصح ملوك الإسلام" : " إن ابن الخطيب دخل في يده من كتب التواريخ وطالع منها ما لا يمكن أن يدخل إلا بيد ملك شامخ الملك كالحكم المستنصر في زمانه"[5].

---

1 - اختصار الأخبار: 29.

2 - يحيى بن مسعود بن علي المحاربي المعروف بابن مسعود (727هـ) قاضي الجماعة بحضرة غرناطة، ممن له معرفة بالأحكام ، ومزاولة الفصل في نوازل الخصام. ينظر، الدرر الكامنة: 5 / 203-204 ، درة الحجال: 3/ 331-332 .

3 - درة الحجال : 3/ 331.

4 - محمد بن أبي البركات ابن السكاك الفاسي المتوفى بفاس في عام 818هـ. من مؤلفاته "نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما عليهم من حقوق أهل البيت عليهم السلام"، انظر نيل الابتهاج: 481، وشجرة النور: 251، معجم المؤلفين : 101/9.

5 - عناية أولي المجد: 4.

مكتبة العشاب بدرعة

قيمتها

وهي من تأسيس العالم أبي محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف عرف بالعشاب الغساني الأندلسي[1] نزيل درعة كونها من الكتب الكثيرة التي كان معتنيا بجمعها وقيد بخطه الحسن الكثير منها[2].

في دولة بني وطاس

مكتبة ابن هلال بسجلماسة

قيمتها

أسسها عالم سجلماسة أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصنهاجي السجلماسي[3] وكانت عظيمة طافحة بشتى الكتب والمؤلفات[4].

مكتبة سقين بفاس

قيمتها

أنشأها راوية المغرب الأقصى أبو زيد عبد الرحمن بن علي العاصمي السفياني القصري ثم الفاسي عرف بسقين[5] وكانت عامرة جمع فيها كثيرا من الدفاتر وأنفق أموالا كثيرة في نسخ كتبها[6].

---

1 - عبد الله بن أحمد بن يوسف عرف بالعشاب الغساني الأندلسي، نزيل درعة. له تآليف منها: تحفة الناسك في علم المناسك، وآخر سماه: المقنع في مناسك المتمتع. كان يعتني بجمع الكتب. ينظر، كفاية المحتاج :1/ 250 ، نيل الابتهاج: 1/ 248 .

2 - نيل الابتهاج :1/ 248.

3 - إبراهيم بن هلال بن علي، أبو إسحاق (903هـ/1497م)، فقيه من علماء المالكية، كان مفتي سجلماسة في المغرب وعالمها، له مؤلفات منها: النوازل، والدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير. ينظر: نيل الابتهاج: 57، معجم المطبوعات: 277 و697، شجرة النور: 268، الأعلام: 1/ 78.

4 - الجذوة: 94.

5 - عبد الرحمن بن علي العاصمي القسري، عرف بسقين (956هـ) إمام المحدثين بالمغرب، تقلد الفتيا بفاس وأجاز بها جماعة فيما تحمله من علم، وبرز في فنون علم الحديث. أخذ عن ابن غازي وشاركهما في بعض شيوخهما. ينظر: فهرسة المنجور: 33-34، درة الحجال: 3/ 96-97، شجرة النور: 279، الفكر السامي: 4/ 102، فهرس الفهارس: 987-988.

6 - نيل الابتهاج: 177 ، وفهرس الفهارس: 2/ 334 .

مكتبة بالهبط

هذه المكتبة ورد ذكرها عرضا عند ابن عسكر لدى ترجمة الإمام سيدي عبد الله الهبطي[1] قال أثناء كلام : "وكنت أنا حينئذ في بيت آخر فيه خزانة كتب كنت أطالعها على مسألة فقهية"[2].

في دولة السعديين

مكتبة التمكروتي بدرعة

قيمتها

أسسها الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن محمد التمكروتي الدرعي[3] بما جمعه من الدفاتر بالمغرب وجلبه من الكتب من القسطنطينية لما توجه سفيرا إليها من لدن المنصور السعدي إلى الخليفة العثماني مراد[4].

مكتبة المزوار بمراكش

قيمتها

وهي من تأسيس أبي المعالي عبد العزيز بن سعيد الوزكيتي[5] المعروف بالمزوار أحد وزراء المنصور الذهبي وكانت من أعظم المكاتب المغربية ومن الخزائن التي يصح

---

1 - عبد الله بن محمد الهبطي (963هـ) عالم زاهد محقق، "جنيد زمانه"، أصله من صنهاجة طنجة أخذ عن شيوخ كثر منهم عبد الله القسطلي، وأحمد الزقاق... ينظر: جذوة الاقتباس: 440، درة الحجال: 3/ 60، مرآة المحاسن: 81،80، ممتع الأسماع: 68-69 و 85-89، دوحة الناشر: 15-21.

2 - دوحة الناشر: 20.

3 - علي بن محمد التمكروتي الدرعي (1003هـ/1594م). تربى في بيت علم وصلاح، رحل إلى تونس وصاحب فيها عبد العزيز بن خليف القسنطيني، كلفه السلطان أحمد المنصور الذهبي بحمل هديته وتبليغ رسالته إلى السلطان العثماني (عام 1589م)، ألف خلالها رحلته: النفحة المسكية في السفارة التركية وهي مطبوعة. ينظر صفوة من انتشر: 103، نشر المثاني: 49/1، الإعلام: 1/ 185، الأعلام: 12/5.

4 - هو مراد الثالث بن سليم العثماني ت 1595م. انظر النفحة المسكية: 103.

5 - عبد العزيز بن سعيد الوزكيتي المزوار وزير أحمد المنصور الذهبي يعرف بالقائد عزوز بيتهم بدرن بيت عظيم معتبر ترجمته في درة الحجال: 129/3، نزهة الحادي: 256-257، الإعلام المراكشي 234/5 و 299/8.

أن يفتخر بها المغرب والمغاربة ناهيك من ذلك ما قيل عنها إنها كان بها من الدفاتر خمسون ألف مجلد[1].

مكتبة القصار بفاس

قيمتها

وجمع شيخ الأعصار والأمصار أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار الغرناطي[2] الأصل الفاسي الدار والإقبار خزانة كتب كانت تعد من الخزائن العظيمة بالمغرب.

مصيرها

وكان مصيرها مصير كل المكاتب المغربية حيث إنها تفرقت بعد موت مؤسسها أيادي سبأ[3].

مكتبة الصومعي بتادلا

قيمتها

ومؤسسها هو الإمام الصوفي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الهروي الزمراني المعروف بالصومعي[4] وكانت عامرة بالدفاتر الكثيرة، قال المقري في الأزهار العاطرة

---

[1] - نزهة الحادي: 256-257. في بعض النسخ ثمانون ألف مجلد.

[2] - محمد بن قاسم القصار الفاسي مفتي فاس ومحدث المغرب في عصره ، توفي سنة 1012هـ. ترجمته في : نشر المثاني: 86/1، السلوة: 63/2، فهرس الفهارس: 965، معجم المؤلفين: 142/11.

[3] - فهرس الفهارس: 965.

[4] - أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي (1013هـ)، صاحب زاوية الصومعة بتادلا، من مشاهير الأولياء له مشاركة في العلوم، ومعرفة بالتصوف. له مؤلفات كثيرة سمى المقرى منها نيفا وثلاثين. أنجزت حول شخصيته دراسات وأبحاث جامعية. ينظر، روضة الآس العاطرة الأنفاس: 300-303، نشر المثاني: 113/1، التقاط الدرر: 42/2. الصفوة: 22، مؤرخو الشرفا: 167، الإعلام للمراكشي: 2/ 276.

الأنفاس عن أبي العباس هذا : "له ولوع باقتناء الكتب"[1] حتى لقد ترك يوم موته ما يقرب من ألف وثمانين مجلدا[2].

مكتبة ابن الغرديس الصغير بفاس

قيمتها

وابن الغرديس هذا هو شيخ الإنشاء بفاس أبو العباس أحمد بن محمد حفيد القاضي ابن الغرديس[3] السالف الذكر جاء في ترجمته أنه كان مولعا باقتناء الكتب وخزانة كتبهم بفاس مشهورة كاد أن لا يفقد فيها كتاب أصلا[4].

مكتبة ابن عبد الجبار بفجيج

قيمتها

وهي من تأسيس الإمام المحدث السيد بلقاسم بن محمد بن عبد الجبار البرزوزي الفجيجي[5] وكانت من أعظم المكاتب المغربية في وقتها قال عنها ابن عبد السلام الناصري في الرحلة الكبرى إنها خزانة كتب عظيمة احتوت على دواوين غريبة وقد دامت هذه المكتبة الكبيرة حقبة من الدهر يتوارثها بنو عبد الجبار ويتداولونها[6].

---

[1] - روضة الآس: 300.

[2] - نشر المثاني: 113/1.

[3] - أحمد بن محمد حفيد القاضي ابن الغرديس، من أهل فاس، له نظم رائق، وله خط جيد وفصاحة، قرأ على الإمام أبي راشد اليدري، وقرأ على جماعة من أعلام فاس. ينظر: روضة الآس للمقري: 183-187.

[4] - روضة الآس: 187.

[5] - سيدي بلقاسم بن محمد بن عبد الجبار، البرزوزي الفكيكي (1021هـ) أحد مشاهير المغرب، وهو شارح منظومة الصيد لعمه أبي إسحاق إبراهيم المسمى بـ"الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد" (ط)، وبيتهم له شهرة بالعلم والدين. ويذكر في فهرس الفهارس (899) انه "كانت لهم خزائن كتب عظيمة حتى نقل الشيخ أبو عبد الله بن سودة في أول فهرسته عن الإمام أبي العباس الهلالي انه مكث بهامدة من يومين لم يتصفح فيها ولا أوائل كتبها". ينظر: نشر المثاني: 175/1، التقاط الدرر: 59/2، فهرس الفهارس: 899-900، الحركة الفكرية لحجي: 152/1.

[6] - فهرس الفهارس: 899.

مكتبة المنقوشي بفاس

قيمتها

أسسها العلامة المشارك أبو عبد الله محمد بن أبي الشتاء المنقوشي[1] من الكتب الكثيرة التي جمعها في رحلته الأولى للديار المشرقية.

مكتبة الخروبي بمراكش

قيمتها

وهي من تأسيس الفقيه المحدث أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي[2] نزيل الجزائر وسفير آل عثمان لدى سلطان المغرب أبي عبد الله المهدي السعدي جاء في ترجمته أنه كان جماعا للكتب "وذهب إلى مراكش وخلف خزانة من كتب العلم"[3].

مكتبة المسناوي بتكورارين

مؤسسها

أسسها الشيخ الرحالة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المسناوي[4] وشحنها بالكتب التي اقتنى أكثرها من مدينة اسطنبول.

---

1 - أبو عبد الله محمد بن أبي الشتاء المنقوشي، الفاسي (1072هـ). ينظر: نشر المثاني: 2/124-127.

2 - محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (963هـ/ 1556م)، فقيه الجزائر في عصره، مفسر، محدث من كبار العلماء. له مؤلفات كثيرة. ينظر: الجذوة: 322، نزهة الحادي: 91، هدية العارفين: 245/2، تعريف الخلف: 2/ 489، الأعلام: 6/ 292.

3 - الجذوة: 322.

4 - أبو عبد الله محمد بن اسماعيل المسناوي المتوفى بتكورارين في عام 1064هـ، كتبه تبلغ قريبا من ألف وخمسمائة تأليف اقتنى أكثرها بإسطنبول. انظر نشر المثاني: 69/2، وموسوعة أعلام المغرب: 4/ 1465.

كيف اقتنى كتبها

وكان من حديث اقتنائه تلك الكتب أنه خلال سياحته بالعراق لقي ببغداد عند ضريح شيخ المشايخ المولى عبد القادر الجيلاني الوزير الأعظم لآل عثمان وهو إذ ذاك مصروف عن عمالة كبيرة ويتخوف من بطش السلطان ويأمل الوزارة فقال له ادع الله لي فإن توليت الوزارة فاقترح علي ما شئت فلما ذهب أبو عبد الله هذا إلى القسطنطينية وجده قد تولى الوزارة فأكرم مثواه وأحسن نزله، وقال له شأنك وما تقترح، فقال له إن بهذه المدينة كتبا نفيسة وليس لي ما أحصل به أمنيتي فبعث إلى سمسار الكتب وقال له كل ما يقع بيدك من الكتب فاعرضه على هذا الشيخ فما استحسن منها فاتركه له وخذ الثمن من عندي لأصحابه فلم يزل ذلك دأبه مدة إقامته هناك.

قيمتها

وبسبب ذلك كون أبو عبد الله المسناوي مكتبة قيمة ذات كتب نفيسة وذخائر جليلة تشتمل على قريب من ألف وخمسمائة تأليف.

مصيرها أو
فرع المكتبة الموساوية بالمدينة المشرفة

وكان مصير هذه المكتبة أن جامعها أوصى بها لخدام الروضة النبوية حيث حملت لها بعد موته بسنين وكان مقدار ما وصل منها للمدينة المشرفة مما فضل عن النهب والضياع نحوا من مائة وسبعين سفرا[1].

[1] - نشر المثاني: 69/2.

في الدولة العلوية الشريفة
مكتبة ابن عبد الجبار بفجيج
قيمتها

سلف لنا أن مكتبة الإمام سيدي بلقاسم بن عبد الجبار بفجيج تداولها بنوه من بعده وبعد ذلك تداولها منهم خلال القرن الثاني عشر الإمام أبو الحسن سيدي علي بن عبد الجبار وكانت لعهده لا زالت على عظمتها ناهيك من ذلك أن أبا العباس الهلالي[1] (1113هـ– 1175هـ) يذكر عنه إنه لما زارها أقام بها يومين لم يتصفح أوائل نصف كتبها[2].

فتحها للباحثين

ويؤخذ من حكاية الهلالي هذه أن هذه المكتبة كانت فاتحة مصراعيها في وجه البعض من الباحثين المستفيدين وقد سلف لنا الإشارة لهذا.

مصيـرهـا

وكان مصيرها أنها في أواخر القرن الثاني عشر "تلاعبت بها أيدي الحدثان ومر الدهور فتفرقت شذر مذر حتى لم يبق منها إلا الأثر"[3] حسبما قاله في الرحلة الناصرية الكبرى.

---

[1] - أحمد بن عبد العزيز الهلالي المتوفى بسجلماسة في عام 1175هـ. له كتب عديدة ومؤلفات مفيدة منها: شرح القاموس وشرح منظومة عبد السلام القادري في المنطق وغيرها. انظر موسوعة أعلام المغرب: 2212/6.

[2] - فهرس الفهارس: 899.

[3] - فهرس الفهارس: 900.

مكتبة ابن عبد السلام بناني بفاس

قيمتها

أنشأها شيخ المشايخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني[1] وجلب لها كتبا كثيرة من المشرق.

مكتبة العراقي بفاس

قيمتها

وهي من تأسيس فخر المغرب أبي العلاء إدريس بن محمد بن حمدون العراقي الحسيني[2] كانت طافحة بنفيس الدفاتر ومنتخبات الكتب لاسيما ما يرجع لعلوم الحديث فقد كان بها من غرائب كتبه ونوادر دواوينه ما لم يوجد في مكتبة سواها[3].

مكتبة المولى علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله[4]

قيمتها

كانت عامرة بكتب العربية ودواوين الأدب كما يؤخذ ذلك مما جاء عنه أنه كان له اعتناء كثير بنسخ كتب علم العربية وكتب الأدب[5].

---

1 - محمد بن عبد السلام بناني الفاسي دارا ومنشأ وولادة ومحتدا ومدفنا (1163هـ) من كتبه شرح على الكلاعي وشرح لامية الزقاق في الأحكام وشرح الحزب الكبير للشاذلي وغيرها. انظر: فهرس الفهارس: 244، شجرة النور: 353، موسوعة أعلام المغرب: 2164/6.

2 - أبو العلاء إدريس بن محمد بن حمدون العراقي الحسيني الفاسي عالم بالحديث من أهل فاس له بعض المؤلفات توفي سنة 1183هـ-1769م. تنظر ترجمته في نشر المثاني: 193/4، سلوة الأنفاس: 282/1، فهرس الفهارس: 818، الأعلام :280/1.

3 - فهرس الفهارس: 818.

4 - علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي . ترجمته في: الروضة السليمانية : 181-184، الاستقصا: 19/8، الإعلام: 235/9.

5 - الروضة السليمانية: 181-184.

مكتبة سيدي أحمد بن علي الوزاني بوزان[1]

اهتمامه بجمع كتبها

وقد بذل مؤسس هذه المكتبة وهو الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن المولى أحمد بن المولى الطيب الشريف العلمي الوزاني جهودا جبارة في تكوينها وجمع كتبها من كل ناحية قال في "الكوكب الأسعد"[2]: "وكان رضي الله عنه مهما ذكر له كتاب عند من احتاج إلى بيعه يأمر من يشتريه ويرضي صاحبه سيما إذا كان قليل الوجود، فيضعف لصاحبه قيمته، وأما إذا ذكرت له خزانة كتب في أي بلد كانت فتراه لا يزال في طلبها حتى يحصلها على يد مقدمي تلك البلدة أو غيرهم... وقد أتاه بعض ورثة شيخنا الفقيه أبي العباس سيدي أحمد بن محمد البويعقوبي[3] الشهير بالملوي التازي دارا رحمه الله تعالى ببعض الكتب ليشتريها منه فاشتراها منه وأرضاه في القيمة وقال له مهما احتاج أحد لبيع كتاب من ورثة الفقيه المذكور فلا تتركه ولا يضرنا ما ندفع فيه لأن الفقيه المذكور كان من جملة أشياخنا فنحب كتبه تكون عندنا... فكنت كلما احتاجوا لبيعه نشتريه حتى تحصل عنده جلها"[4].

قيمتها

وبسبب تلك الهمة الكبيرة صارت المكتبة الوزانية عديمة النظير في وقتها زاخرة بالكتب التي لا يأتي عليها حصر في مختلف الفنون كل فن منه العدد الكثير[5].

---

1 - أبو العباس أحمد بن علي الوزاني الفقيه اللبيب المطالع المجيب للعلماء والفقهاء له نخوة في مطالعة الكتب وشرائها ونسخها توفي سنة 1232هـ. تنظر ترجمته في نشر المثاني: 259/4، سلوة الأنفاس: 236/1.

2 - الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا أحمد لمحمد بن محمد بن حمزة المكناسي 1230هـ/ 1814م. طبع على الحجز في عام 1324هـ/ 1906م.

3 - أحمد بن محمد البويعقوبي الشهير بالملوي، التازي له مؤلفات منها: التحرير بمسائل التصبير، وتحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة، ترجمته في : معجم المطبوعات المغربية: 52، المنشورات المغربية : 103-106-470.

4 - الكوكب الأسعد: 161-162.

5 - الكوكب الأسعد: 162.

فتحها للباحثين

وكانت فاتحة مصراعيها للمطالعين والمستعيرين، قال في "الكوكب الأسعد" "وكان يأتيها الطلبة والفقهاء والمدرسون والمتعلمون فيعيرهم ما احتاجوه من فنون العلوم فبعضهم يرد ما أخذ بعد قضاء وطره وبعضهم لا يرد ما أخذ"[1]. وممن انتفع بهذه المكتبة من كبار الفقهاء الإمام الرهوني كما أشار إليه طالعة حواشيه من الزرقاني.

مصيرها أو
فرع المكتبة الوزانية بالمسجد الأعظم بوزان

وكان مصير هذه المكتبة أن مؤسسها أوصى بثلثها للمسجد الكبير بوزان حيث نابه العدد الكثير من كل فن وما بقي قسم بين ورثته على سبعة وعشرين سهما كل سهم نابه العدد الكثير[2].

مكتبة محمد بن الطاهر العلوي[3]
قيمتها

وكانت للعلامة المشارك الوزير أبي عبد الله محمد بن الطاهر العلوي مكتبة متنقلة يظعن ويقيم بكتبها العديدة النفيسة وناهيك دليلا على قيمتها أنها كانت نحو أربعين حملا من الدفاتر والدواوين[4].

---

[1] - الكوكب الأسعد: 162.
[2] - الكوكب الأسعد: 162.
[3] - محمد بن الطاهر بن محمد العلوي ولد سنة 1185هـ وأخذ مبادىء العربية عن علماء سجلماسة ثم انتقل إلى فاس وأخذ عن الشيخ حمدون بن الحاج وطبقته وكان علامة محدثا حافظا محققا له مشاركة تامة في جميع الفنون توفي سنة 1248هـ، تنظر ترجمته في: إتحاف أعلام الناس: 187/4، الإعلام: 227/6.
[4] - الإتحاف: 187/4.

مكتبة القاضي عواد[1] بسلا

قيمتها

أسسها العلامة المشارك أبو عبد الله محمد بن حسون عواد السلوي قاضيها وكانت عامرة أفنى عمره في جمع كتبها ونسخها.

مكتبة المولى عبد الهادي[2] بفاس

قيمتها- مصيرها

وكان العالم الكبير قاضي القضاة بفاس المولى عبد الهادي بن عبد الله العلوي جماعا للدواوين متبحرا في معرفة أسماء الكتب حتى لقد خلف عنه مكتبة جامعة صارت بعد موته إلى ولده المولى إدريس[3] الآتي الذكر.

مكتبة المولى العباس بن السلطان المولى عبد الرحمان[4] بمكناس

قيمتها

وكان الأمير العالم المولى العباس بن السلطان المولى عبد الرحمان معتنيا بهذا الشأن جماعا للكتب حتى كون مكتبة عظيمة بداره من مكناسة الزيتون.

---

1 - أبو عبد الله محمد بن حسون عواد السلاوي الفقيه العلامة القاضي أفنى عمره في جمع الكتب ونسخها وخطه معتمد سالم من التصحيف توفي بسلا سنة 1267هـ ترجمته في الاستقصا: 61/9، تذكرة المحسنين ضمن موسوعة أعلام المغرب: 2591.

2 - أبو محمد عبد الهادي بن عبد الله العلوي قاضي الجماعة بالحضرة الفاسية كان عالما كبيرا بصيرا بالمذهب وفروعه عارفا بصناعة الأحكام حافظا متقننا جماعا للدواوين متبحرا في معرفة أسماء الكتب كلفا بالمطالعة توفي سنة 1272هـ ترجمته في سلوة الأنفاس: 117/1، رياض الجنة: 153/1.

3 - إدريس بن عبد الهادي بن عبد الله العلوي نجل القاضي عبد الهادي كان عالما مشاركا ماهرا في علم السيرة النبوية جماعا للدواوين العلمية رغم ما ورث عن أبيه من ذخائر توفي بالمدينة المنورة عام 1331هـ ترجمته في الدرر البهية: 300/1، رياض الجنة: 152/1، الأعلام: 279/1.

4 - العباس بن السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام فقيه علامة مشارك متفنن مدرس كثير المطالعة جماع للكتب عمت كتبه بعد موته المشرق والمغرب. توفي عام 1296هـ. تنظر ترجمته في الدرر البهية: 231/1، إتحاف أعلام الناس: 412/5.

اهتمامه بمطالعة كتبها

وقد انتفع بها غاية الانتفاع وطالع أغلب كتبها حتى قال في الإتحاف "ولا تكاد تجد كتابا من كتبه إلا وعليه توقيعاته من أوله إلى آخره ولو تعددت أجزاؤه وربما قيد ساعة ابتدائه للكتاب بالمطالعة وساعة ختمه وقفت على كثير من ذلك بالخزائن الإسلامية والأوربية"[1].

مصيـرها

وكان مصيرها أنها تفرقت بعد موته في خزائن الشرق والغرب قال في "الإتحاف" ولا تكاد تجد خزانة من الخزائن ذات البال خالية من كتبه[2].

مكتبة المولى علي بن السلطان المولى عبد الرحمان[3] بمراكش

قيمتها

وكان للأمير المعتني المولى علي المذكور "مكتبة قيمة وحيدة في نفائسها وتعدد مجلداتها في شتى الفنون"[4].

[1] - إتحاف أعلام الناس: 413/5.

[2] - الإتحاف: 412/5-413.

[3] - علي بن السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام كان من الفضلاء الأجواد والجهابذة الأمجاد لازم قراءة العلم مدة وجالس العلماء وخالط الفضلاء وكانت له مكتبة قيمة وحيدة في نفاستها وتعدد مجلداتها في شتى الفنون مات عام 1267هـ . ترجمته في: الدرر البهية: 230/1، وإتحاف أعلام الناس: 4/ 240.

[4] - الإتحاف: 240/5.

مكاتب سجلماسة[1]

هذا وبعد الفراغ من تدوين (دور الكتب) تفضل صاحب الفضيلة العلامة المؤلف المكثار البحاثة الكبير مؤرخ البيت العلوي ودولته الشريفة شيخي ومجيزي المولى عبد الرحمن بن زيدان[2] شفاه الله فأطلعني على الفصل الخاص بخزائن سجلماسة من مبيضة تأليفه القيم "العقود الزبرجدية في جيد الرحلة السلطانية المحمدية"[3] وحيث إنه فات تدوينه في أماكنه من الكتاب فإني سأثبته هنا كخاتمة (دور الكتب) قال بارك الله في معارفه :

قد كان بسجلماسة خزائن كتب هامة خاصة وعامة يعز نظير ما كانت تحتويه من الكتب القيمة والتآليف المفيدة والمصنفات الغريبة، ذات الخطوط الرائقة البديعة، والزخرفة والتذهيب والتزويق والإبداع في التنميق، والتجليد النفيس المحلى بالذهب المحلول الخالص، الشيء الذي يحق أن تسمو لأجله أمهات خزائن العالم على الإطلاق وتفخر به نفائس الأعلاق، وناهيكم بالخزائن الملكية التي كانت هناك، إذ كان لكل من أبناء الجد السلطان إسماعيل خزانة حافلة، وكانوا، قدس الله أرواحهم، يتنافسون في نسخ الكتب بالخطوط البارعة، ويبذلون كل نفيس وغال في جلبها من الأقطار الشاسعة. ونهج نهجهم في ذلك سائر أبناء عمهم من أبناء الملوك وغيرهم جيلا بعد جيل.

فمن تلك الخزائن خزانة العلامة النظار أبي إسحاق إبراهيم بن هلال[4] ذات الكتب القيمة والتآليف الغريبة العديدة المفيدة وخزانة العلامة سيدي عبد الهادي

---

[1] - سجلماسة: بكسر أوله وثانيه تطلق على مجال جغرافي واسع كنفيس ودرعة، تحمل معنى مزدوجا لأنها اسم لمدينة جنوب المغرب ولمحيطها القروي. معجم البلدان: 192/3، معلمة المغرب: 4929. وقد قامت على أنقاضها مدينة الريصاني.

[2] - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف العلويين بمكناس مؤرخ من أعيان المغرب الأقصى له عدة مؤلفات توفي سنة (1365هـ - 1946م). تنظر ترجمته في الأعلام: 335/3، إتحاف المطالع ضمن الموسوعة: 3216، معجم المؤلفين: 176/5.

[3] - العقود الزبرجدية في الرحلة السلطانية المحمدية لعبد الرحمن ابن زيدان دون فيها رحلة السلطان محمد الخامس في ربوع المغرب سنة 1360هـ/1941م. (توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت رقم 11779).

[4] - مرت ترجمته.

ابن محمد بن الحسن بن عبد الهادي ذات الأهمية الكبرى والشأن العظيم ناهيكم أنها كتبت بخط صاحبها المذكور وهو من هو في العلم والإتقان، وخزانة زاوية مولاي عبد الله ابن علي بن طاهر[1]، مار الترجمة، الكائنة (هي أي الزاوية) ببابار التي حبس عليها السلطان الأعظم أبو عبد الله محمد بن عبد الله واحدا وستين مجلدا حسبما وجد ذلك بخط مولاي قاسم بن هاشم[2]، سابق الترجمة. والخزانتان الشهيرتان الضافيتان للعلامة مولانا يوسف بن علي الشريف الأكبر[3]، وقيل كانت له - قدس الله روحه - أربع خزائن، وخزانة العلامة مولاي محمد (فتحا) بن أحمد بن السيد[4] غرقت كل كتبه القيمة بفيضان الوادي، وخزانة ضريح الجد الأعلى مولانا علي الشريف[5]، وخزائن أنجال الجد السلطان الأعظم مولانا إسماعيل، إذ ما من واحد منهم إلا وله خزانة عظيمة، وخزانة زاوية الشيخ سيدي أحمد الحبيب[6]، وخزانة سيدي أحمد بن مبارك اللمطي[7] وخزانة زاوية سيدي أحمد بن عبد الصادق[8]، وخزانة القاضي عبد الملك

---

[1] - أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي فاضل من الزهاد النساك توفي سنة 1044هـ. تنظر ترجمته في صفوة من انتشر: 3، فهرس الفهارس: 469، تذكرة المحسنين ضمن الموسوعة: 1318، الأعلام: 106/4.

[2] - قاسم بن هاشم بن العربي بن عبد الهادي كان عالما عاملا أخذ عن الأئمة الفاسيين لقي ربه في الطاعون 1251هـ ترجمته في: مطالع الزهراء مخ.خ.ح: 323-324.

[3] - مرت ترجمته.

[4] - امحمد بن أحمد بن السيد بن محمد الحسني العلوي السجلماسي تولى قضاة مدغرة توفي سنة (1197هـ-1782م) ترجمته في: فهرس الفهارس: 1049، دليل مؤرخ المغرب: 359، معجم المؤلفين: 117/11.

[5] - علي بن حسن بن محمد بن حسن بن قاسم الحسني الفاطمي العلوي المعروف بالشريف جد الملوك السجلماسيين العلويين في المغرب الأقصى توفي بسجلماسة سنة 847هـ. ترجمته في: الضوء اللامع: 211/5، الدرر البهية: 80/1، الاستقصا: 12/7.

[6] - أحمد بن الحبيب البكري الصديقي السلجماسي الفلالي اللمطي الشيخ العارف العلامة الزاهد شيخ القراء توفي بسجلماسة عام 1195هـ . تنظر ترجمته في: سلوة الأنفاس :365/2:، تذكرة المحسنين ضمن الموسوعة :2423، الإعلام: 384/2.

[7] - أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي عالم في البيان والفقه والحديث والأصول والقراءات والتفسير ، له مجموعة من المصنفات توفي سنة (1156هـ-1743م). ترجمته في: نشر المثاني: 40/4، سلوة الأنفاس: 203/2، هدية العارفين: 174/1، الأعلام: 201/1.

[8] - أبو العباس أحمد بن عبد الصادق السجلماسي من أفاضل علماء سلجماسة ، كان شهير الذكر كثير الاتباع معلوم الولاية وكرامات شائعة في أهل بلده وغيرهم توفي سنة 1066هـ ترجمته في: نشر المثاني: 177/4.

التجموعتي[1] وخزانة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي وخزانة مولاي سليمان ابن السلطان عبد الرحمن بن هشام[2] وخزانة مولاي الحسين بن السلطان[3] المذكور، وخزانة مولاي الرشيد[4] نجل السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام، وخزانة أبا سيدي الملوكي[5]، وخزانة مولاي الحسن بن عبد الله ابن الفقيه، وخزانة الشيخ الذائع الصيت سيدي محمد العربي[6]، وخزانة سيدي محمد بن عبد الواحد[7]، وخزانة سيدي محمد بن أحمد العلوي المدغري[8]، وخزانة مولاي هاشم بن الغالي[9].

إلى غير هذا من الخزائن العلمية العامة والخاصة بالمساجد والزوايا والأضرحة ثم قضى القضاء المحتم بجولان يد السلب والنهب والاختلاس فيها كما وقع بخزانة الحكم المرواني بالأندلس[10]، والخزائن السلطانية بالعواصم المغربية فاس ومكناس

---

[1] - أبو مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي، الفقيه العالم العلامة قاضي سجلماسة وكان إليه المرجع في نوازلها وله التقديم على علمائها توفي بتافلالت عام 1118هـ. تنظر ترجمته في: نشر المثاني: 162/3.

[2] - سليمان بن السلطان عبد الرحمن بن هشام كان فاضلا خيرا ناصحا صالحا مصلحا فقيها محدثا متصوفا لقي مجموعة من الشيوخ وأخذ عنهم وجالس العلماء والأخيار توفي نحو 1290هـ، ترجمته في: الدرر البهية: 229/1، إتحاف أعلام الناس: 6/5-60.

[3] - الحسين بن السلطان عبد الرحمن بن هشام عالم عامل ذاكر ناسك من خيار أهل وقته مروءة وديانة، وحسن سيرة وصيانة. ترجمته في الدرر البهية: 230/1.

[4] - رشيد بن السلطان محمد بن عبد الرحمن بن هشام كان من أعظم أهل زمانه قدرا وارفعهم ذكرا وأسناهم فخرا سكن بقصر أولاد عبد الحليم من سجلماسة استخلفه والده بتلك البقاع مدة خلافته وأقره أخوه على ذلك مدة إمامته وكان كثير الأتباع مسموع الكلمة مطاع. ترجمته في الدرر البهية: 237/1.

[5] - أبا سدي بن هاشم الملوكي العلامة الشريف الأديب من أصحاب الفقيه القاضي الهاشمي بن الفقيه السيدالمراني المتوفى 1323هـ، ذكر في تقييد في علماء وصلحاء سجلماسة خ.خ.ح: 2.

[6] - محمد العربي بن محمد الهاشمي العلوي المدغري الولي الصالح والقطب الرابح الناجح له مجموعة من الرسائل على اتباعه ومريديه توفي سنة 1310هـ. ترجمته في سلوة الأنفاس: 261/1، الأعلام: 80/7.

[7] - أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحسني قال ابو العباس المقري لقيته بمراكش فشاهدت اديبا برع في فنه، وجمع العلوم على حداثة سنة توفي عام 1009هـ. ترجمته في نشر المثاني: 78/1، الدرر البهية: 142/1.

[8] - محمد بن أحمد العلوي المدغري، من أولاد عبد الله بن علي بن طاهر أخذ عن الشيخ محمد العربي المدغري السالف الذكر توفي سنة 1324هـ. تنظر ترجمته في الإعلام: 144/7.

[9] - هاشم بن الغالي أحد قضاة مدغرة درس في القرويين توفي في أواخر القرن التاسع عشر.

[10] - وهي الخزانة التي تفرقت شذر مذر في القرن الخامس بالأندلس.

ومراكش، واستيلاء الفتانين على البعض الآخر إلى أن آل أمره بيد الفتان أبو قاسم، سالف الذكر. ولما احتلت تافيلالت أول قنبلة سقطت على المحال التي فيها نفائس الكتب مكدسة، فأكلت النار الجل وداست أقدام العساكر والأخلاط البقية الباقية، وأصبحت تلك الأعلاق النفيسة والذخائر الثمينة التي لا تقدر بقيمة في خبر كان. من خط المؤلف مباشرة جزى الله سعيه عن العلم والتاريخ".

وبهذا تم الكتاب

و ﴿الحمد لله الذي هدانا لهاذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله[1]﴾.

محمد بن عبد الهادي المنوني

يقول كاتبه: قد أضفت لهذا المؤلف زيادات وتنقيحات كثيرة مما ضاعف حجمه إلى نحو مثليه، ثم ضاع مني هذا الأصل الثاني، يسر الله سبحانه العثور عليه بمنه، وكتبه هنا محمد بن عبد الهادي المنوني، في ثالث ذي الحجة متم عام 1381 هـ / 1962م.

[1] - الأعراف: 43.

الفهـــارس الـعـامــــة

فهرس الأعلام

- أبا سيدي الفركي 118
- أبان بن عثمان 23
- إبراهيم بن إسحاق بن هلال 116
- إبراهيم بن علي القصوري المكي الحنبلي 75
- ابن أبي زرع 43
- ابن الأبار 87
- ابن الحاج المصري الفاسي 38
- ابن الجوزي 103-67
- ابن السكاك 103
- ابن القصير الأنصاري الأندلسي (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) 100-33
- ابن العربي عبد الله بن محمد 87
- ابن بشكوال الأندلسي 87
- ابن حجر الهيتمي 53
- ابن خلدون عبد الرحمان 84-58-40-29
- ابن حزم 23
- ابن رشد 78
- ابن رشيد 38
- ابن سعد 23

فهرس الأعلام

- أبا سيدي الملوكي 118
- أبان بن عثمان 23
- إبراهيم بن إسحاق بن هلال 116
- إبراهيم بن علي القصيري المكي الحنبلي 75
- ابن أبي زرع 43
- ابن الأبار 87
- ابن الحاج المغربي الفاسي 38
- ابن الخطيب 103-67
- ابن السكاك 103
- ابن الصقر الأنصاري الأندلسي (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) 33-100
- ابن الفرضي عبد الله بن محمد 87
- ابن بشكوال الأندلسي 87
- ابن حجر الهيثمي 53
- ابن خلدون عبد الرحمان 84-58-40-29
- ابن خير 23
- ابن رشد 78
- ابن رشيد 38
- ابن سعادة 23

- ابن سينا 78
ابن عبد البر أبو عمر 97
- ابن عبد السلام الناصري 107
- ابن عسكر 105
- ابن عطية 56
- ابن غازي 58-55
- ابن فرحون 46
- ابن مرزوق الجد محمد بن أحمد 68
- أبو إسحاق إبراهيم بن قائد الزواوي القسنطيني 70
- أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصنهاجي السجلماسي 104
- أبو إسحاق التادلي 79
- أبو الحجاج المراني يوسف 26
- أبو الحسن الشاري 55-50
- أبو الحسن المريني 33
- أبو الحسن المريني 83-82
- أبو الحسن علي بن أحمد الوزاني 112-45-31
- أبو الحسن علي بن عبد الجبار الفجيجي 110-45
- أبو الحسن علي بن عثمان المريني 43-41
- أبو الحسن علي بن محمد التمكروتي الدرعي 105-32
- أبو الحسن علي بن ميمون الحسني المغربي 51

– أبو السعود سيدي عبد القادر الفاسي..............................35
– أبو العباس أحمد العزفي اللخمي 100
– أبو العباس أحمد الوطاسي..44
– أبو العباس أحمد بن أبي القاسم العروي الزمراني
المعروف بالصومعي..107-106
– أبو العباس أحمد بن محمد البويعقوبي.............................. 112
– أبو العباس أحمد بن محمد حفيد القاضي ابن الغرديس........... 107
– أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي.................24-31-32-53-74-75
– أبو العباس أحمد بن يحيى بن إبراهيم العبدري الغرناطي.......... 101
– أبو العباس السبتي...70
– أبو العباس السوداني..70
– أبو العباس المقري..43
– أبو العباس الهلالي أحمد بن عبد العزيز.....................45-110-118
– أبو العباس اليحمدي..44-47
– أبو العباس بن الصقر...46-81
– أبو العباس بن عاشر 35
– أبو العلاء إدريس بن محمد بن حمدون العراقي الحسيني............111
– أبو العلاء إدريس بن هيمة الآسفي.....................................79
– أبو القاسم (الفتان)...119
– أبو القاسم الزياني...91

- أبو القاسم السهيلي 60
- أبو القاسَم بن القاضي 95
- أبو القاسم بن عفير 60
- أبو القاسم عبد الرحمان بن الملجوم 99
- أبو المحاسن الفاسي 72-46
- أبو المعالي عبد العزيز بن سعيد الوزكيتي المعروف بالمزوار 105
- أبو بكر الحضرمي 84
- أبو بكر بن العربي 23
- أبو بكر بن خير الأموي 60-72-80-87
- أبو بكر عواد 79
- أبو بكر محمد بن مروان بن محمد اللخمي الإشبيلي 101
- أبو حامد العربي الشرقاوي 31
- أبو حامد العربي الفاسي 94
- أبو حامد المكي بن المختار الحناش 91
- أبو حنيفة النعمان 90
- أبو زكريا يحيى بن أحمد النفزي الحميري المعروف بالسراج 101
- أبو زكريا يحيى بن مسعود بن علي بن أحمد المحاربي المعروف
بابن مسعود الغرناطي 103
- أبو زيد القيرواني 19

- أبو زيد عبد الرحمان بن علي العاصمي السفياني القصري
الفاسي المعروف بسقين.. 104
- أبو سالم العياشي.. 32
- أبو سعيد المريني...42-69
- أبو سهل المسيحي.. 62
- أبو عبد الرحمان عبد الرحيم الكتامي السبتي (ابن عجوز).......... 96
- أبو عبد الله الرعيني.. 34
- أبو عبد الله المهدي السعدي 108
- أبو عبد الله الوزير الأعظم... 109
- أبو عبد الله محمد الصغير بن أحمد الشهير بابن القاضي............ 77
- أبو عبد الله محمد بن أبي الشتاء المنقوشي 108
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الخزرجي الأندلسي 98-99
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن السيد العلوي 47-90
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التجيي الأندلسي 98
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المسناوي.......................... 108-109
- أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني 47
- أبو عبد الله محمد بن الطاهر العلوي 113
- أبو عبد الله محمد بن حسون عواد السلاوي......................... 114
- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني 111
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأموي 96

- أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي 108
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح..65
- أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي....................................96
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن الغرديس الثغلبي الفاسي............ 102
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن زيان بن عمر بن علي الوطاسي....60-61
- أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي 73-75-76
- أبو عبد الله محمد بنقاسم السجلماسي الرباطي 47-78
- أبو علي الحسن حرزوز المكناسي 44-85
- أبو علي الصدفي...59-65
- أبو علي الغساني الجياني...97
- أبو علي اليوسي..38-40
- أبو عمر بكر بن ابراهيم اللخمي الإشبيلي 33
- أبو عمران العبدوسي 64
- أبو عمران موسى بن سعادة 59-72
- أبو عمران موسى بن علي الوزاني...34
- أبو عمرو الداني 88
- أبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني............. 41-52-57-63-83-84
- أبو فارس عبد العزيز المريني.......................... 41-64-84
- أبو قاسم العبدوسي..34
- أبو محمد حمزة بن أبي سالم العياشي 77

- أبو محمد عبد الله الطريفي 69
- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف عرف بالعشاب
الغساني الأندلسي.. 104
- أبو مصعب الزهري.. 61
- أبو مهدي السكتاني.. 30
- أبو موسى الجناتي 64
- أبو يعقوب الأنصاري المكناسي.. 55
- أبو يعقوب يوسف المريني.. 56-43-39-26
- أبو يعقوب يوسف بن علي الشريف الحسني.. 102
- أحمد الحبيب.. 117
- أحمد الخليفة 73
- أحمد اللحياني الورتاجي.. 68
- أحمد المنصور السعدي 105-58-57-48-41
- أحمد بن مبارك اللمطي 117
- أحمد بن أبي محلي.. 86
- أحمد بن حنبل.. 90
- أحمد بن عبد الصادق.. 117
- إدريس بن عبد الهادي العلوي.. 114
- الإدريسي محمد بن محمد 62
- أدم متز.. 5

- إسماعيل بن أحمد الشنواني الوفائي 27
- الإفراني محمد الصغير.. 85
- امحمد بن أحمد بن السيد 117
- الأمير عبد الله بن محمد 94
- أولغا بنتو.. 5
- البخاري... 34-35-54
- بلقاسم بن محمد بن عبد الجبار البرزوزي الفجيجي.......... 107-110
- بناني بن عبد السلام 31-32
- التاودي... 45
- الثعالبي 57
- الجزنائي.. 57
- الحبيب بن محمد بن ناصر الدرعي 74
- الحسن بن عبد الله بلفقيه.. 118
- الحسين بن عبد الرحمان بن هشام 118
- الحسين بن يوسف... 61
- الحكم المستنصر الأموي 7-12-61-81-103-118
- حمامة بن المعز... 18
- الحميدي 87
- الخزاعي علي بن محمد 84
- رحال الكوش.. 21

- الرشيد (السلطان)..9
- رشيد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام....... 118
- الرهوني محمد بن أحمد..........................113-45
- روث ماكنسون..5
- الزرقاني عبد الباقي.................................. 113
- زروق 58
- زيدان بن المنصور الذهبي......................... 48-49-86-87
- زين العابدين البكري.................................27
- سانجة...26-57
- السلطان الحسن الثاني...............................94
- سليمان بن السلطان عبد الرحمان بن هشام.............. 118
- الشافعي محمد بن إدريس الإمام.......................90
- شهاب بن هلال......................................84
- عباس بن السلطان المولى عبد الرحمان.................. 114
- عبد الحفيظ السلطان العلوي.................. 28-36-37-59-92
- عبد الحق المريني....................................68
- عبد الحي الكتاني......................................6
- عبد الرحمان بن زيدان............................... 116
- عبد الرحمان بن ناصر العبدي..........................71
- عبد الرحيم بن أحمد الكتامي أبو عبد الرحمن...............18

– عبد الرحيم بن عيسى بن الملجوم.............................98-99
– عبد العزيز المزوار...48
– عبد القادر الجيلاني..109
– عبد الله (القائد)..71
– عبد الله الطريفي (الوزير)..................................42
– عبد الله الغالب السعدي....................................70
– عبد الله الهبطي...105
– عبد الله بن المنصور الذهبي.................................70
– عبد الله بن علي بن طاهر...................................117
– عبد المالك التجموعتي................................117-118
– عبد الملك الشذوني...26
– عبد المومن بن علي الموحدي...................25-38-46-51-81-100
– عبد الهادي بن عبد الله العلوي..............................114
– عبد الهادي بن محمد بن الحسن بن عبد الهادي...............116 -117
– عبد الواحد المراكشي...................................19-20-26
– عثمان بن عفان..38-82
– عقبة بن نافع..44-86
– علي بن الحاجب عزوز بن سعيد...............................46
– علي بن السلطان المولى عبد الرحمان..........................115
– علي بن الطيب أبو الحسن...................................30

- علي بن محمد بن عبد الله العلوي.............................. 111
- علي بن يوسف المرابطي...19
- عيسى بن الملجوم...99
- الغزالي..20
- القادري محمد بن الطيب...77
- قاسم بن هاشم... 117
- القاضي عياض اليحصبي...71
- القصار محمد بن قاسم 106-95
- القوري محمد بن القاسم...68
- كاترومير..5
- كافور الخصي...26
- كرنكو..5
- الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى 71
- المؤذن السجلماسي 88
- المتوكل على الله أبي فارس موسى بن أبي عنان المريني.........84
- محمد الأمين الدفتري 30
- محمد الحساني أبو عبد الله..22
- محمد الخامس..67-63-58-37-9-6
- محمد السادس..8
- محمد العربي المدغري 118

– محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني........................27
– محمد بن أبي بكر الحضرمي أبو عبد الله........................29
– محمد بن أحمد العلوي المدغري........................118
– محمد بن أحمد الفاسي أبو عبد الله........................22
– محمد بن الغرديس التغلبي........................45
– محمد بن القاسم السبتي........................50
– محمد بن عبد الرحمان السلطان العلوي........................36-37-59-91
– محمد بن عبد السلام بناني........................72
– محمد بن عبد الله الخرشي........................30
– محمد بن عبد الله السلطان العلوي.....9-24-28-42-44-47-58-65-71-77-
88-89-90-93-117
– محمد بن عبد المجيد بن زيد........................75
– محمد بن عبد الهادي المنوني........................6-7-8-119
– محمد بن عبد الواحد........................118
– محمد بن علي الدكالي السلاوي........................36
– محمد بن عيسى المكناسي........................69
– محمد بن محمد بن زيان الوطاسي........................34
– محمد بن محمد حجي الفاسي........................75
– محمد بن محمد بيبش العبدري الغرناطي........................32
– محمد بن محمد غريط........................36
– محمد بن يوسف الحافظ الشامي........................71

- محمد بن يوسف بن سعادة 59
- مراد الثالث بن سليم العثماني 105
- المراني 26
- مسلم 34-35-54
- المقري أحمد بن محمد التلمساني 106
- المنجور أحمد 45-102
- المنصور الذهبي 9-27-30-85
- المهدي الفاسي 75
- المهدي بن تومرت 39-60-82
- المولى إسماعيل - السلطان العلوي 9-27-28-30-35-42-44-47-58-66-88-89-116-117
- المولى الحسن الأول العلوي 9-28-36-37-79-92
- المولى الرشيد - السلطان العلوي 42-76-88
- المولى سليمان - السلطان العلوي 28-71-78-91
- المولى عبد الرحمان بن هشام 91
- المولى عبد العزيز 37-92
- المولى عبد الله بن إسماعيل 39-43-86
- المولى علي الشريف 117
- المولى علي بن إسماعيل 42
- المولى يوسف 63-92
- الناصري 43-44

- هاشم بن الغالي.. 118
- هامر برغسال Hammer Purgstall 5
- هيفننع..5
- الوزان الفاسي 48
- الوليد بن زيدان السعدي..30
- الونشريسي أحمد بن يحيى 34-45-53-102
- اليحمدي أبو عبد الله محمد بن الحسين..89
- يحيى الإدريسي الرابع 17-80
- يحيى بن أبي مجاهد 28
- يحيى (شارح المدونة)..78
- يعقوب الموحدي..28
- يوسف أبو يعقوب 19
- يوسف العش..5-7
- يوسف الموحدي 7
- يوسف بن عبد المومن.. 25-81-82
- يوسف بن علي الشريف الأكبر.. 117
- اليونيني أبو الحسن علي بن محمد 75

فهرس الأماكن والبلدان

- أبو الجعد.. 31
- آزمور.. 69-21
- إسبانيا.. 86-48-27-21
- إسطانبول.. 108
- آسفي.. 90-86-79-69
- إشبيلية.. 33-26
- أغمات.. 69
- إفريقية.. 33-96
- أكادير.. 86-48
- أنجرة.. 50
- الأندلس.. 102-96-82-48-45-40-35-26-25-19-17-12
- أوربا.. 39-21
- بغداد.. 109-49-17
- بلاد إفريقية.. 33
- بلاد الترك.. 52
- بلاد الكنانة.. 37
- بلاد المشرق.. 51-41-52-28-17

- بلنسية 46
- بيت المقدس 43
- بيروت.. 51
- تادلة 106
- تازة 69-64
- تافلالت 119
- تامكروت.. 73-32
- تاهرت 17
- تطوان 43
- تلمسان 82-69
- تونس.. 82-34-33
- تيكورارين 109-108
- جامع أبي العباس السبتي بمراكش 70
- الجامع الأعظم بآسفي.. 71
- الجامع الأعظم بالرباط 77
- الجامع الأعظم بتازة.. 64
- الجامع الأعظم بسلا 79
- الجامع الأعظم بفاس الجديد.. 76
- الجامع الأعظم بمكناس 67-66-65
- جامع الأندلس.. 64-59-48

- جامع الأنوار بمكناس.......................................88
- جامع الجمعة...52
- جامع الربط الأسفل..56
- جامع الرصيف بفاس..78
- جامع الشرفاء بمراكش.......................................70
- جامع الصالحين...65
- الجامع العتيق...56
- جامع القرويين..59
- جامع الكتبيين...48
- الجامعان الأعظمان بفاس....................................52
- الجزائر..108-69-57
- جزولة..32
- الحجاز...59-52-43
- الحرم المدني..43
- الحرم المكي..43-39
- الحرم النبوي (المسجد النبوي).................86-43-39
- الحرمان الشريفان...............................44-43-38
- حمام القلعة..95
- دار المخزن بفاس...59
- الدار البيضاء...69

– درعة 105-104
– دويرة الكتب..88
– الديار المصرية 30-29
– دير الأسكوريال 87-86
– الرباط 92-79-77-59-52-51-47-44-37
– الروضة النبوية 109
– الزاوية التيجانية بآسفي 79
– الزاوية الحمزاوية 77
– الزاوية الدرقاوية بآسفي 79
– زاوية الشيخ أبي المحاسن بفاس...........................72
– الزاوية القادرية بآسفي 79
– الزاوية الناصرية بتمكروت...................................74-73
– زاوية سيدي أحمد بن عبد الله بفاس.........................76
– زاوية سيدي عبد القادر الفاسي 77
– سبتة 100-96-56-55-50-48-38-32-103-69-19-18
– سجلماسة 115-104-102
– سلا 114-79-69-36-35-29
– السواحل المغربية 51
– السوق الكبير بفاس الجديد.................................69
– شالة 103-68-41-39

- الشام 38-52-59
- شفشاون 51
- الصويرة 78
- ضريح أبو العباس السبتي 70
- ضريح الشيخ محمد بن عيسى بمكناس 69
- ضريح عبد القادر الجيلاني 109
- طبيبة 38
- طنجة 59-69
- العالم الإسلامي 48
- العراق 21-109
- غرناطة 32-100
- فاس 17-19-20-21-29-31-32-33-34-35-36-
37-38-39-40-41-42-45-47-48-49-51-52-53-56-57-63-64-69-76-
77-84-97-98-99-101-102-103-104-107-108-111-114-118
- فجيج 107-110
- القاهرة 49
- القبة السعدية 57
- القدس الشريف 43
- قرطبة 25-49
- القرويين 46-47-48-51-52-56-57-58-59-62-63-64-76-78-80
- القسطنطينية 105-109

- القصر 69
- القيروان 86-17
- الكعبة المشرفة 75
- المخفية 72
- مدرسة الصفارين 57
- مدغرة 90-47
- المدينة المشرفة 109
- مراكش 21-25-33-36-41-42-46-48-69-70-82-86-
100-101-105-108-115-119
- مرسيليا 48
- المسجد الأقصى 43
- مسجد القفال 56
- المسجد الكبير بوزان 113
- مسجد قرطبة 82
- مصر 31-38-74
- المطبعة الحجرية بفاس 37
- المطبعة السلكية بفاس 37
- المطبعة المحمدية 37-93-94
- المغرب (الأقصى) 17-19-20-21-22-25-
28-31-32-33-34-35-36-37-39-40-41-42-43-44-45-47-48-49-50-
51-53-54-55-58-69-80-84-86-94-95-96-99-101-104-105-106-108

- المغرب الأوسط 33
- مقبرة زكلو 56
- مكة المكرمة 75-74-38
- مكناس 118-114-88-69-67-66-65-44-42-29
- النيل 70
- الهبط 105
- وزان 113-112-45

- آل عثمان 109-108
- أيت عياش 77
- الإسبان 87-48-28-25-21-20
- الأتراك 31
- الأمراء السعديون 60
- الأمويون 18
- الأنصار 57
- أهل إشبيلية 33
- أهل تكرورت 32
- أهل غرناطة 32
- أهل فاس 57-34
- أهل المشرق 45-41
- البربر 40
- البرتغاليون 50-21-20
- بنو أبي محمد 103
- بنو العباس (انظر الدولة العباسية) ....
- بنو عبد الخالق 107
- بنو عبد المؤمن 83

فهرس القبائل والأمم

– آل عثمان 109-108

– أيت عياش..77

– الإسبان 87-48-28-25-21-20

– الإفرنج..51

– الأمراء اللمتونيون.................................60

– الأمويون..18

– الأنصار 57

– أهل إشبيلية...33

– أهل تمكروت 32

– أهل غرناطة 32

– أهل فاس 57-34

– أهل المشرق.......................................45-41

– البربر...40

– البرتغاليون 50-21-20

– بنو أبي حجة 103

– بنو العباس (انظر الدولة العباسية) ....

– بنو عبد الجبار 107

– بنو عبد المومن.....................................83

- بنو عبد الواد..82
- بنو العجوز..96
- بنو القاضي الحضرمي 103
- بنو مرين (انظر دولة بني مرين) ....
- بنو الملجوم................................... 99-97-49
- بنو يفرن (انظر "اليفرانيون")................................
- البيت الإدريسي..17
- بيوتات أهل فاس 57
- الترك...59
- دولة آل أبي العافية.......................................18
- دولة الأدارسة........................... 80-18-17-9
- دولة بني مرين.......................... 26-22-20-28-9
- الدولة الحسنية...36
- الدولة الرستمية..17
- دولة زناتة..18
- الدولة السجلماسية...42
- الدولة السعدية.......... 105-86-85-71-70-48-41-27-22-20
- الدولة العباسية (انظر بنو العباس) 19-17
- الدولة العثمانية 30
- الدولة العلوية 116-110-88-86-73-64-58-42-37-36-35-28-24-22-21

- الدول العربية 37

- الدولة اللمتونية 40

- دولة مغراوة 96-18

- الدولة المرابطية 96-80-19-9

- دولة المرابطين (انظر الدولة المرابطية) ....

- الدولة الموحدية 99-82-81-60-55-50-49-40-39-28-25-20-19-9

- الدولة المرينية (انظر دولة بني مرين) ....

- دول المغرب 35

- الدولة الوطاسية 104-59-51-34-22-20

- السعديون (انظر الدولة السعدية) ....

- العرب 39-38-21

- العلويون (انظر الدولة العلوية) ....

- الفاطميون 18

- اللمتونيون (انظر الدولة اللمتونية) ....

- المرينيون (انظر دولة بني مرين) ....

- المروانيون 18

- المسلمون 56-27-21

- المشارقة (انظر أهل المشرق) ....

- المغراويون (انظر دولة مغراوة) ....

- المغاربة 47-46-45-43-42-41-39-38-37

- ملوك الدولة العلوية 36
- ملوك بني وطاس 60
- ملوك الطوائف 19
- ملوك المرابطين 80
- ملوك المرينيين 58
- ملوك المغرب 49-35
- ملوك الوطاسيين 58
- الموحدون (انظر الدولة الموحدية)
- النصارى 56
- الطريقة الوزانية 45
- اليفرانيون (انظر بني يفرن) 18
- اليهود 56

فهرس الكتب الواردة في المتن

- اختصار الأخبار 56
- الاستذكار 57
- الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى للناصري 43-44-83
- الاكتفا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفا للكلاعي 72
- إتحاف أعلام الناس 88-91-114
- أصل ابن خير من صحيح مسلم 23-60
- أصل أبي بكر ابن العربي من الموطأ 23
- أصل ابن سعادة من صحيح البخاري 23
- أمالي أبي علي القالي 73
- إنارة البصائر لأبي العباس أحمد بن داود 73
- أنوار الفجر لأبي بكر ابن العربي 83
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي بكر الشنواني 27
- البيان والتحصيل لابن رشد 61-78
- بغية الملتمس للحميدي 87
- تاريخ ابن خلدون 58
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 87
- تاريخ الوافي في المسألة الشرقية 21
- تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق 70

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعي............84
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض............93
- تفسير الثعالب............57
- تفسير ابن عطية............56
- تكملة الصلة لابن الأبار............97-87
- تكميل التقييد لابن غازي............58
- التلخيص في تفسير القرآن العزيز............76
- التهذيب............57
- جامع الترمذي............65
- جذوة الاقتباس............101-99-97-33
- جغرافية الوزان الفاسي............48
- حاشية بناني على الزرقاني............31
- الحكم............58
- حلية الأولياء لأبي نعيم............75
- الدرر المرصعة............73
- دوحة الناشر............85-22
- الديباج............46-19
- الذخيرة السنية............99

- الذيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.......................100
- رحلة ابن رشيد..38
- رحلة الوزير في افتكاك الأسير...28
- الرحلة الناصرية الكبرى 110-107
- الرسالة المجازة في معرفة الإجازة................................. 51-59-64
- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون 65
- الروضة السليمانية في ذكر الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية 91
- زهرة الآس...52
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد 71
- السلسل العذب والمنهل الأصلي المرفوع للخلافة العزيزية التي لا تزال مناقبها على مر الزمان تتلى في سلك من تحلى سلكهم في الجيل فاس ومكناسة وسلا 29-84
- سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليحمدي.................................88
- سنن أبي داود...97
- شرح التهذيب المعروف بالعوفية..84
- شرح الجلاب للقرافي...64
- شرح الشيخ زروق على الحكم...58
- شرح الصغرى للخرشي..30
- شرح المرادي على التسهيل...73

– شرح نظم ابن سينا 78
– شرح الشيخ يحيى على المدونة 78
– الشمائل..34
– صحيح البخاري 34-35-54-59-60-72-73-74-75
– صحيح مسلم 34-35-54-60-72-73-80
– الظل الوريف 27-88
– العبر وديوان المبتدأ والخبر 29
– العقد الفريد لابن عبد ربه 73
– العقود الزبرجدية في جيد الرحلة السلطانية المحمدية 116
– عمدة الأحكام...34
– العمل الفاسي 37-47-78
– الفتح عن تاريخ رباط الفتح..................................79
– الفتوحات الإلاهية في أحاديث خير البرية للسلطان محمد بن عبد الله.....93-94
– فرع النسخة اليونينية من صحيح البخاري 23
– فهرسة التاودي...45
– فهرسة ابن غازي...55
– فهرسة المنجور 45-105
– القاموس المحيط...73
– القانون...38-40
– القرطاس...43-56

- كتاب الشفا................................ 61-34
- كتاب الصلة لابن بشكوال........................ 87
- كتاب في الطب لأبي سهل المسيحي.................. 62
- الكوكب الأسعد 113-112
- مختصر أبي مصعب الزهري......................... 61
- المختصر لأبي زيد............................... 19
- المدخل.. 38
- المدونة.. 64
- مرآة المحاسن 95-72-46
- مسند أبي حنيفة................................. 90
- مسند الإمام أحمد............................... 90
- مسند الشافعي................................... 90
- المسند الصحيح الحسن في مآثر السلطان أبي الحسن.......... 68
- مشارق الأنوار للقاضي عياض 71
- مصحف المهدي بن تومرت.......................... 82
- المصحف العثماني.............................. 86-83-82-38-25-22
- المصحف العقباني (مصحف عقبة بن نافع)............ 86-44-22
- معاني الوفا بمعاني الاكتفا لمحمد بن عبد السلام بناني............ 78-72
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي 81-39
- معجم أصحاب الصدفي لابن الأبار.................. 87

– معجم شيوخ ابن خير الأندلسي................................87
– المعيار المعرب..102-68-45
– مقدمة ابن خلدون...84
– المقصد الأحمد...76
– منظومة الفواكه الصيفية والخريفية لابن الطيب.............30
– موطأ المهدي بن تومرت...60
– نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي....................85
– نزهة المشتاق للإدريسي..62
– نسخة من مختصر أبي مصعب الزعري...........................61
– نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني...............77
– النشر...22
– نصح ملوك الإسلام..103
– النعال النبوية الشريفية...83
– نفاضة الجراب...67
– نفح الطيب...43
– النوادر...19

فهرس دور الكتب الواردة في المتن

- خزائن بني عبد الواد 82
- خزائن شالة 93
- خزانة أبا سيدي الملوكي 118
- خزانة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي 118
- خزانة أبي العباس الوطاسي 29
- خزانة الطالب 57
- الخزانة العامة بالرباط 92-59
- خزانة العلامة النظار أبو إسحاق إبراهيم بن هلال 116
- خزانة القاضي عبد المالك التجموعتي 118-117
- خزانة القاضي محمد بن الغرديس التغلبي 45
- خزانة المدرسة الجديدة 56
- خزانة المولى إسماعيل 58-47
- خزانة المولى الحسين بن عبد الرحمان بن هشام 118
- خزانة المولى سليمان بن السلطان عبد الرحمان بن هشام 118
- خزانة المولى يوسف بن علي الشريف الأكبر 117
- خزانة امحمد بن أحمد بن السيد 117
- خزانة جامع الربط الأسفل 56
- خزانة زاوية الشيخ سيدي أحمد الحبيب 117

- خزانة زاوية سيدي أحمد بن عبد الصادق 117
- خزانة سيدي أحمد بن مبارك اللمطي 117
- خزانة سيدي عبد الهادي بن محمد بن الحسن بن عبد الهادي 116-117
- خزانة سيدي محمد العربي 118
- خزانة سيدي محمد بن عبد الواحد 118
- خزانة ضريح المولى علي الشريف 117
- خزانة محمد بن أحمد العلوي المدغري 118
- خزانة محمد بن عبد الله 47
- خزانة مدرسة أبي الحسن الشاري 50
- خزانة مسجد القفال 56
- خزانة مقبرة زكلو 56
- خزانة مولاي رشيد نجل سيدي محمد بن عبد الرحمان 118
- خزانة مولاي عبد الله بن علي بن طاهر 117
- خزانة مولاي هاشم بن الغالي 118
- خزانة مولى الحسن بن عبد الله بلفقيه 118
- دار الكتب السلطانية 92-93
- دور الكتب في ماضي المغرب 116
- فرع مكتبة زيدان بإسبانيا (الأسكوريال) 86-87
- مكاتب المدارس 68
- مكاتب المرابطين 80

- مكاتب بني الملجوم بفاس.......................................97-49
- مكاتب سبتة.......................................103
- مكاتب سيدي يوسف بسجلماسة.......................................102
- مكتبة ابن الصقر بمراكش.......................................100-46
- مكتبة السراج بفاس.......................................101
- مكتبة السوق الكبير بفاس الجديد.......................................69
- مكتبة الصومعي بتادلة.......................................106
- مكتبة الصويرة.......................................78
- مكتبة سقين بفاس.......................................104
- مكتبة سيدي أحمد بن علي الوزاني.......................................112
- مكتبة شالة.......................................68
- مكتبة ابن الخطيب.......................................103
- مكتبة ابن الغرديس الصغير بفاس.......................................107
- مكتبة ابن الغرديس الكبير بفاس.......................................102
- مكتبة ابن عبد الجبار بفجيج.......................................110-107
- مكتبة ابن عبد السلام بناني بفاس.......................................111
- مكتبة ابن مسعود.......................................103
- مكتبة ابن هلال بسجلماسة.......................................104
- مكتبة أبي إسحاق التادلي بالرباط.......................................79
- مكتبة أبي الحسن المريني.......................................83

- مكتبة أبي العباس الوطاسي 85
- مكتبة أبي عنان المريني 83
- مكتبة أبي فارس المريني 29-84
- المكتبة الإدريسية 80
- المكتبة الإسماعيلية 88-89-90
- مكتبة الإشبيلي بمراكش 101
- مكتبة الأموي بسبتة 96
- مكتبة التمكروتي بدرعة 105
- مكتبة التميمي بسبتة 96
- مكتبة التوجيي بفاس 98
- مكتبة الجامع الأعظم بآسفي 71
- مكتبة الجامع الأعظم بالرباط 47-77
- مكتبة الجامع الأعظم بتازة 64
- مكتبة الجامع الأعظم بسلا 79
- مكتبة الجامع الأعظم بفاس الجديد 76
- مكتبة الجامع الأعظم بمكناس 65-66-67
- مكتبة الحكم المستنصر بالله الأموي 12-81-118
- مكتبة الخروبي بمراكش 108
- مكتبة الخزرجي بفاس 98
- المكتبة الرشيدية 88

- مكتبة الزاوية التجانية بآسفي 79
- مكتبة الزاوية الحمزاوية بآيت عياش 77
- مكتبة الزاوية الدرقاوية بآسفي 79
- مكتبة الزاوية القادرية بآسفي 79
- مكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت 73-74
- المكتبة الزيدانية 42
- المكتبة الشارية 55
- مكتبة العباس بن السلطان المولى عبد الرحمان بمكناس.. 114
- مكتبة العبدري بمراكش.. 101
- مكتبة العراقي بفاس.. 111
- مكتبة العزفي بسبتة 100
- مكتبة العشاب بدرعة 104
- مكتبة القاضي عواد بسلا.. 114
- مكتبة القرويين 33-42-47-48-52-57-58-59-62-63-64-76-78-80
- مكتبة القصار بفاس.. 106
- مكتبة المتوكل على الله.. 84
- مكتبة المزوار بمراكش 105
- مكتبة المسناوي بتيكورارين 108-109
- مكتبة المعصومة بتاهرت 17
- مكتبة المنصور الذهبي.. 27-85

- مكتبة المنقوشي بفاس 107
- مكتبة المولى الحسن الأول.. 91
- مكتبة المولى سليمان.. 91
- مكتبة المولى عبد الحفيظ.. 92
- مكتبة المولى عبد الرحمان بن هشام.. 91
- مكتبة المولى عبد العزيز 92
- مكتبة المولى عبد الهادي بفاس.. 114
- مكتبة المولى علي بن السلطان محمد بن عبد الله.. 111
- مكتبة المولى محمد بن عبد الرحمان 91
- مكتبة المولى محمد بن عبد الله.. 90
- مكتبة المولى يوسف.. 92
- مكتبة الهبط.. 105
- المكتبة الوزانية بالمسجد الأعظم بوزان.. 113
- مكتبة الوليد بن زيدان السعدي.. 30
- مكتبة بني العباس ببغداد 17
- مكتبة بني العجوز بسبتة.. 18-96
- مكتبة جامع أبي العباس السبتي بمراكش.. 70
- مكتبة جامع الأندلس.. 48-59-64
- مكتبة جامع الرصيف بفاس.. 78
- مكتبة جامع الشرفاء بمراكش 70

- مكتبة زاوية الشيخ أبي المحاسن بفاس.......................72
- مكتبة زاوية سيدي أحمد بن عبد الله بفاس.......................76
- مكتبة زاوية سيدي عبد القادر الفاسي.......................77
- مكتبة زيدان بن المنصور....................... 21-49-86
- مكتبة ضريح الشيخ سيدي محمد عيسى بمكناس.......................69
- مكتبة عبد الرحمان بن المللجوم بفاس.......................99
- مكتبة عبد المومن بن علي الكومي....................... 25-81-82
- مكتبة علي بن السلطان المولى عبد الرحمان بمراكش.......................115
- مكتبة عيسى بن ملجوم بفاس.......................96
- مكتبة محمد بن الطاهر العلوي.......................113
- مكتبة مدرسة الحلفاويين (الصفارين).......................56
- مكتبة يوسف بن عبد المومن.......................81-82

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس [illegible] الوطنية، ط. 2، 1410هـ - 1990م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. 2، 1393هـ /1983م.

- [illegible] الأخبار عما كان [illegible] عبد الوهاب بن منصور، المطبعة [illegible] 1963م.

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، ضبطه وحققه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358 هـ / 1939 م.

- أزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد بن محمد المقري، تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت الطنجي، مطبوعات وزارة الأوقاف، د. ت.

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م

- أشهر [illegible] قديما وحديثا لمحمد بن أحمد الحسيني الكانوني، مصر، 1353هـ.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان ابن زيدان، المطبعة الوطنية، ط. 2، 1410هـ - 1990م.

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. 2، 1393هـ /1983 م.

- اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنا الآثار لمحمد بن القاسم الأنصاري، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط. 2، الرباط، 1403هـ/1983م.

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، ضبطه وحققه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358 هـ / 1939 م.

- أزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد بن محمد المقري، تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت الطنجي، مطبوعات وزارة الأوقاف، د. ت.

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

- آسفي وما إليه قديما وحديثا لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني، مصر، 1353هـ.

. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة: عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، ط.2، 1413هـ/ 1993 م .

- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.2، 1995م.

. الاغتباط بتراجم أعلام الرباط لمحمد بن مصطفى بوجندار تحقيق عبد الكريم كريم، الرباط 1407 هـ / 1987 م.

- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.1، 1403هـ / 1983م.

. ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب : شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن القنفد، وفيات الونشريسي لأحمد الونشريسي، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد ابن القاضي، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976 .

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي ابن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

- أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز عبد الباقي لمحمد بن أحمد الرهوني، المطبعة المصرية الأميرية، القاهرة، 1306هـ.

. الإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، 1364هـ /1945 م.

. البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف لأبي القاسم الزياني، تحقيق رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، ط.1، 1992 م.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي، دار الكتاب العربي، 1967 م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تصحيح محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، ط. 1، 1326 هـ.
- تاريخ الحكماء (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) لشمس الدين الشهرزوري، تحقيق عبد الكريم أبو شويرت، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط 1، 1398هـ / 1988 م.
- تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي، دمشق، 1365هـ / 1946م.
- تاريخ الضعيف الرباطي (تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان) لمحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب بالضعيف، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيخي دار الثقافة، الدار البيضاء، ط. 1، 1408هـ / 1988 م.
- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى لعثمان عثمان إسماعيل، سلسلة حضارة الغرب الإسلامي، ط. 1، 1992م.
- تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، تأليف عبد الحي الكتاني، ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين وعبد القادر سعود، المطبعة والوراقة الوطنية، الحي المحمدي مراكش، ط. 1، 2004م.
- تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات، ط. 1، 1412هـ/ 1991م.
- تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، مصر، 1349هـ/ 1931 م.

– تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر، م.خ.ع. بالرباط، 2330 ك.

– تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي الحاج ابن عاشر لأحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحافي، خ.ح. بالرباط، رقم 10913، ضمن مجموع.

. تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1956 م.

. تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي الديسي، تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1402هـ / 1982 م.

– تقييد في علماء وصلحاء سجلماسة، مخ.خ.ح. الرباط.

. التكملة لكتاب الصلة لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي بن الأبار، مطبعة روخس، مدريد، د.ت.

. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م.

. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966 م.

– جمهرة أنساب العرب لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1391هـ / 1971م.

. جواهر الكمال في تراجم الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد العبدي الكانوني، المطبعة العربية، الدار البيضاء، ط.1، 1356هـ.

- الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي لأبي عبد الله محمد ابن أحمد الكنسوسي، تحقيق أحمد بن يوسف الكنسوسي، ط.1، 1414 هـ / 1994 م.

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لمحمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، 1398هـ / 1978م.

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان، مصر، 1355هـ/1358.

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ت.

- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية لمحمد الأخضر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977 م.

- الخزانة العلمية لمحمد العابد الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1960م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي، طبعة حجرية. المطبعة الوهبية، مصر، 1284 هـ.

- خلال جزولة لمحمد المختار السوسي، المطبعة المهدية، تطوان، د.ت.

- درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي، تصحيح سعيد علوش، المطبعة الجديدة، الرباط، 1934 هـ.

- الدرة السنية في ذكر الدولة الحسنية لابن داني الندرومي، مخ.خ.ح. بالرباط، مسجل تحت رقم 481.

– الدرر البهية والجواهر النبوية للفضيلي، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1420هـ/1999م.

– الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة لعبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356هـ/1937م.

. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، د.ت.

. دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب، الدار البيضاء، ط.2، 1960 م .

. دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لأبي عبد الله محمد ابن علي بن عمر بن الحسين بن مصباح المعروف بابن عسكر، طبعة حجرية، فاس، 1309 هـ.

– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي (799هـ)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.

– الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، اعتنى بنشره محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، 1339هـ /1920م.

. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

– رحلة ابن رشيد، مخطوطة.

- الرسالة المجازة في معرفة الإجازة لعلي بن ميمون الغماري، نسخة مخطوطة مصورة، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط مسجلة تحت رقم 14442، ضمن مجموع، من صفحة 262 إلى 303.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد جعفر الكتاني، بيروت، 1332هـ.

- ركب الحاج المغربي لمحمد المنوني، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1953م.

- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، محمد بن غازي العثماني، المطبعة الملكية، الرباط، 1384هـ / 1964م.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس لأحمد المقري التلمساني، المطبعة الملكية، الرباط، 1383هـ / 1964م.

- روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ / 1962م.

- روضة النسرين في دولة بني مرين لإسماعيل بن الأحمر، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ / 1962م.

. رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي، المطبعة الوطنية، 1350 هـ/ 1931 م.

- الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب سيدي قاسم لمحمد بن الطيب القادري، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 685.

- زهرة الآس في بناء مدينة فاس لعلي الجزنائي، تحقيق ألفرد بيل، الجزائر، 1340هـ / 1922م.

- زهرة الآس في بيوتات أهل فاس لعبد الكبير بن هاشم الكتاني، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط. 1، 1422هـ / 2002م.

. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي، طبعة حجرية، فاس، د. ت.

. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر ابن إدريس الكتاني، طبعة حجرية، فاس، 1316هـ.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، تصحيح محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، البيضاء، ط. 1،1425هـ / 2004م.

- سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير أبي العباس اليحمدي لمصباح الزرويلي اليصلوتي العثماني، مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط، مسجل تحت رقم 521.

. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349 هـ.

- شجرة النور الزكية لمحمد بن محلوف، دار الفكر، د. ت.

. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، 1350 هـ.

- شرح العمل الفاسي لمحمد بن قاسم السجلماسي الرباطي، طبعة حجرية بفاس، 1317هـ.

- الشوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، دار الفكر- دمشق. ط. 1، 1423هـ / 2003م.

- الشوقيات لأحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت. د. ت.

. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير بن محمد ابن عبد الله الإفراني المراكشي ، طبعة حجرية.

. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمان السخاوي ، مكتبة القدسي، 1353 هـ.

. طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي، الدار البيضاء، 1357 هـ.

- الطبقات الكبرى لابن سعد. تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط. 1، 1377هـ / 1957م.

. طلعة المشتري في النسب الجعفري لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري الجعفري، طبعة حجرية.

. عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ، طبعة بولاق، 1277 هـ / 1860 م.

- عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل لأبي عبد الله محمد الكراسي، المطبعة الملكية الرباط، 1383هـ / 1963م.

- العقود الزبرجدية في الرحلة السلطانية المحمدية لعبد الرحمن ابن زيدان. مخ.خ.ح، الرباط.

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني، الرباط، ط.2. بالأوفست، 1397هـ / 1977م.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، دار الفكر، بيروت، 1376هـ / 1956م.

- غرائب الغرب لمحمد كرد علي، المكتبة الأهلية، مصر، ط.2،1341هـ / 1923م.
- الفتح الوهبي في مناقب أبي المواهب مولانا العربي للشرقاوي، مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية، بالرباط، مسجلة تحت رقم 3670د.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد الحجوي الثعالبي، تخريج وتعليق عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط.1، 1396هـ.
- فهارس علماء المغرب لعبد الله المرابط الترغي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان، سلسلة الأطروحات، ط.1، 1420هـ / 1999م.
- فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1396هـ / 1976م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني باعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط.2، 1402هـ / 1982م.
- فهرس بن غازي (التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد)، تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب، الدار البيضاء، 1399هـ / 1979م.
- فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، تصنيف عبد الرحيم العلمي، منشورات وزارة الأوقاف، 1423هـ / 2002م.
- فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي، قدم وترجم له ابنه محمد الفاسي الفهري، دار الكتب، الدار البيضاء، ط.1، 1399هـ / 1979م.
- فهرسة ابن خير لأبي بكر محمد بن خير الأموي، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1،1419هـ / 1998م.

. فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان لمحمد غريط، فاس، 1347 هـ.

– قانون العلوم للحسن بن مسعود اليوسي، طبعة حجرية، فاس، 1310هـ.

– قبس من عطاء المخطوط المغربي لمحمد المنوني، دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1999م.

– كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني، المطبعة العربية الجزائر، 1350هـ.

. كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لخلف بن عبد الملك بن بشكوال، مصر، 1966م.

– كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر لعبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب، 1959م.

. كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق عادل نويهض، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط .1، 1971 م.

– كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبط وكتب هوامشه ونسقه أحمد عبد السلام وأبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1408هـ/1988م.

. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، 1360 هـ / 1941 م.

– كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي، ضبط النص أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط. 1، 1422هـ / 2002م.

. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت، د. ت.

- الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا أحمد لأبي عبد الله محمد بن محمد بن حمزة المكناسي طبع بهامش كتاب تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان لحمدون ابن محمد الطاهري الجوطي، مطبعة المعلم العربي الأزرق بفاس، 1324هـ / 1906م.

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين بن الخطيب، صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ.

- مؤرخو الشرفاء، تأليف ليفي بروفنصال، تعريب عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1397هـ / 1977م.

- المدخل لابن الحاج العبدري، المطبعة العامرة الشرفية، 1320هـ.

- مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي بن يوسف الفاسي، دراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، ط.1، 1424هـ / 2003م.

- المسالك والممالك لأبي عبيد حققه أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة قرطاج، 1992م.

- المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر، ط.3، 1964م.

- المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، ط.2، 1408هـ /1987م.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق البلعشمي أحمد يكن، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1402هـ / 1982م.

. المصادر العربية لتاريخ المغرب (الفترة المعاصرة: 1790 ـ 1930 م) لمحمد المنوني، مطبعة فضالة، المحمدية، 1410 هـ / 1989 م.

- مطالع الزهرا الجامعة لأسماء بني الزهرا لأبي عبد الله محمد الزكي بن هاشم بن الكبير العلوي المدغري الحسني، مخ.خ.ح. الرباط.

. المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي مطبعة الثقافة سلا المغرب، 1357 هـ / 1938 م.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، تقديم محمد الفاسي، مطبعة سلا، 1357هـ / 1938م.

. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط. 2، 1400هـ / 1980 م.

- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر بيروت، ط. 2، 1995م.

. معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس، مطبعة سركيس بمصر، 1346 هـ / 1928 م.

- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني، مطابع سلا، سلا، 1988م.

- معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. 2، 2004م.

- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر مطابع سلا، 2003/1989م.

- المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد ابن يحيى الونشريسي، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف، 1401هـ / 1981م.

- المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة الدارالبيضاء، ط.3، 1414هـ / 1993م.

- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي حققه وعلق عليه د. شوقي، ضيف سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف بمصر، ط.2 ،1964م.

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام) لابن طولون، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ / 1962م.

- مقدمة ابن خلدون، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1983م.

- ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع لمحمد المهدي الفاسي، تحقيق وتعليق عبد الحي العمروي، عبد الكريم مراد، ط.1، 1989م.

- المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور لأحمد بن القاضي، دراسة وتحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م.

- المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956م، لطيفة الكندوز، منشورات وزارة الثقافة، دار المناهل، 2004م.

. موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417 هـ / 1996 م.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغرى بردي الأتابكي، مطبعة دار الكتب المصرية، ط. 1، 1357 هـ / 1938 م.

- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي لمحمد الصغير الإفراني، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط. 1، 1419هـ / 1998م.

- نشر المثاني لمحمد بن الطيب بن عبد السلام القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1997 م.

- نقاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي مراجعة محمد عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي القاهرة، د. ت.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388 هـ / 1968 م.

- النفحة المسكية في السفارة التركية لعلي بن محمد التمكروتي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1423هـ / 2002م.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق علي عمر مكتبة الثقافة الدينية، ط. 2، 1423هـ / 2004م.

- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي السوداني، تقديم وإشراف عبد الحميد الهرامة، مطابع كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، إستانبول، 1951 م.

- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي باعتناء هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ط. 2، 1381 هـ / 1962 م.

- وصف إفريقيا للحسن الوزان، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1983م.

- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت.

. اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهري، مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، 1324 هـ .

- مجلة الثقافة العربية، سنة 1968، العدد 2 .

- مجلة الرسالة المغربية، 1362هـ/1943م، العدد 11 .

- BROCKELMAN (CARL), GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR, E.J. BRILL LEIDEN , 1943.

- BRUNEL (RICHARD) , ESSAI SUR LES AISSAOUA, GEUTNER, PARIS,1926.

- RICARD (PAOSPER), LE MAROC : GUIDES BLEU, ED. 1954.

محتويات الكتاب

- تقديم 5
- الإهداء 9
- مقدمة 11
- مواضيع الكتاب 15
- نشأة المكتبة المغربية وشيء من أطوارها 17
- المغرب واقتناء الكتب 25
- الملوك واقتناء الكتب 25
- الملوك يقترحون تدوين الكتب 28
- إهداء المؤلفات للمكاتب الملكية 29
- العلماء واقتناء الكتب 31
- دكاكين الكتبيين 32
- ثروات الكتبيين 32
- ازدهار صناعة الوراقة 33
- ظهور الطباعة 37
- لون آخر من نهضة الوراقة 37

- مصانع عمل الكاغد 39
- الخط الأندلسي 40
- المغربي وتسبيل الكتب 41
- تحبيس الكتب على معاهد العلم بالمغرب 41
- تحبيس الكتب على الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى 43
- فتح الخزائن للباحثين 44
- المحافظون على المكاتب 46
- أرقام ناطقة عن نهضة المكتبة المغربية 48
- المكاتب 50
- المكاتب العامة: أول مكتبة عامة بالمغرب 50
- نظام المكاتب العامة بالمغرب 51
- المكتبة الشارية بسبتة 55
- وقفها على أهل العلم بالمغرب 55
- مكتبة الجامع العتيق الكبرى بسبتة 56
- في الدولة المرينية 56
- مكتبة مدرسة الصفارين بفاس 56
- مكتبة القرويين بفاس: 57
- مقرها الأول 57

- مقرها الثاني 57
- مكوناتها الأولى 57
- تحبيسات الملوك والأمراء عليها 58
- تحبيسات العلماء والمؤلفين عليها 58
- قيمتها وذخائرها 59
- نسخة ابن سعادة من صحيح البخاري 59
- أصل ابن خير من صحيح مسلم 60
- نسخة أخرى نادرة من صحيح البخاري 60
- موطأ المهدي بن تومرت 60
- نسخة فريدة من الشفا 61
- البيان والتحصيل في مجلد 61
- نسخة من مختصر أبي مصعب الزهري 61
- كتاب في الطب لأبي سهل المسيحي 62
- جزء من نزهة المشتاق 62
- مكتبة المصاحف بالقروين 63
- مكتبة جامع الأندلس بفاس 64
- مكتبة الجامع الأعظم بتازة 64
- مكتبة الجامع الأعظم بمكناس 65

- مكتبة المصاحف القديمة بمكناس.. 67
- مكاتب أخرى بمكناس... 67
- مكتبة المصاحف بشالة 68
- مكاتب المدارس.. 68
- مكتبة مسجد السوق الكبير بفاس الجديد 69
- مكتبة ضريح الشيخ سيدي محمد بن عيسى بمكناس 69
- مكتبة جامع الشرفاء بمراكش.. 70
- مكتبة جامع أبي العباس السبتي بمراكش 70
- مكتبة الجامع الأعظم بآسفي 71
- مكتبة زاوية الشيخ أبي المحاسن بفاس 72
- مكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت: مؤسسها 73
- مكوناتها الأولى.. 73
- اهتمام مؤسسها بتصحيح كتبها 73
- تضحيته في سبيلها 74
- اعتناء ولده أبي العباس بشأنها 74
- قيمتها 74
- ذخائرها 75
- الحلية لأبي نعيم.. 75

- مكتبة الجامع الأعظم بفاس الجديد: تأسيسها- مصيرها 76
- ذخائرها 76
- مكتبة زاوية سيدي أحمد بن عبد الله بفاس 76
- مكتبة زاوية سيدي عبد القادر الفاسي بفاس 77
- مكتبة الزاوية الحمزاوية بآيت عياش 77
- مكتبة الجامع الأعظم بالرباط 77
- مكتبة الصويرة 78
- مكتبة جامع الرصيف بفاس 78
- مكتبة الجامع الأعظم بسلا 79
- مكتبة أبي إسحاق التادلي بالرباط 79
- مكاتب آسفي الأخرى 79
- المكاتب الملكية في العهد الإدريسي الأول 80
- المكتبة الإدريسية 80
- مكاتب المرابطين 80
- مكتبة عبد المومن 81
- مكتبة يوسف بن عبد المومن: قيمتها 81
- جهود يوسف في جمعها 82
- ذخائر مكاتب الموحدين 82

- المصحف العثماني.. 82
- مصحف المهدي بن تومرت.................................. 82
- النعال النبوية الشريفة.................................... 83
- مكتبة أبي الحسن المريني................................ 83
- مكتبة أبي عنان المريني.................................. 83
- مكتبة أبي فارس... 84
- مكتبة المتوكل على الله................................... 84
- مكتبة أبي العباس الوطاسي.............................. 85
- مكتبة المنصور الذهبي.................................... 85
- انتفاعه بكتبها.. 85
- المصحف العقباني... 86
- مكتبة زيدان بن المنصور................................. 86
- فرع مكتبة زيدان بإسبانيا................................. 86
- ما نشر من هذه المكتبة................................... 87
- المكتبة الرشيدية... 88
- المكتبة الإسماعيلية.. 88
- القيم عليها.. 89
- مصيرها أو فروع المكتبة الإسماعيلية بالمغرب............ 89

- مكتبة المولى محمد بن عبد الله 90
- مكتبة المولى سليمان 91
- مكتبة المولى عبد الرحمان 91
- مكتبة المولى محمد بن عبد الرحمان 91
- مكتبة المولى الحسن 92
- مكتبة المولى عبد العزيز 92
- مكتبة المولى عبد الحفيظ 92
- مكتبة المولى يوسف 92
- المكتبة السلطانية المحمدية 92
- المكاتب الخاصة 95
- هل كانوا يفردون للكتب مكانا على حدة 95
- مكتبة بني العجوز بسبتة 96
- مكتبة التميمي بسبتة 96
- مكتبة الأموي بسبتة 96
- مكتبة عيسى ابن الملجوم بفاس 97
- مكتبة التجيبي بفاس 98
- مكتبة الخزرجي بفاس 98
- مكتبة عبد الرحيم ابن الملجوم بفاس 99

- مكتبة عبد الرحمان ابن الملجوم بفاس 99
- مكتبة العزفي بسبتة 100
- مكتبة ابن الصقر بمراكش 100
- مكتبة العبدري بمراكش 101
- مكتبة الإشبيلي بمراكش 101
- مكتبة السراج بفاس 101
- مكتبة ابن الغرديس الكبير بفاس 102
- مكاتب سيدي يوسف بسجلماسة 102
- سبع مكاتب بسبتة 103
- مكتبة ابن مسعود دفين شالة 103
- مكتبة ابن الخطيب دفين فاس 103
- مكتبة العشاب بدرعة 104
- مكتبة ابن هلال بسجلماسة 104
- مكتبة سقين بفاس 104
- مكتبة الهبط 105
- مكتبة التمكروتي بدرعة 105
- مكتبة المزوار بمراكش 105
- مكتبة القصار بفاس 106

- مكتبة الصومعي بتادلا 106
- مكتبة ابن الغرديس الصغير بفاس 107
- مكتبة ابن عبد الجبار بفجيج 107
- مكتبة المنقوشي بفاس 108
- مكتبة الخروبي بمراكش 108
- مكتبة المسناوي بتكورارين 108
- مصيرها أو فرع المكتبة الموساوية بالمدينة المشرفة 109
- مكتبة ابن عبد الجبار بفجيج 110
- مكتبة ابن عبد السلام بناني بفاس 111
- مكتبة العراقي بفاس 111
- مكتبة المولى علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله 111
- مكتبة سيدي أحمد بن علي الوزاني بوزان 112
- مصيرها أو فرع المكتبة الوزانية بالمسجد الأعظم بوزان 113
- مكتبة سيدي محمد بن الطاهر العلوي 113
- مكتبة القاضي عواد بسلا 114
- مكتبة المولى عبد الهادي بفاس 114
- مكتبة المولى العباس بن السلطان المولى عبد الرحمان بمكناس 114
- مكتبة المولى علي بن السلطان المولى عبد الرحمان بمراكش 115

- مكاتب سجلماسة 116
الفهارس العامة 121
فهرس الأعلام 123
فهرس الأماكن والبلدان 137
فهرس القبائل والأمم 145
فهرس الكتب الواردة في المتن 149
فهرس دور الكتب الواردة في المتن 155
فهرس المصادر والمراجع 163
محتويات الكتاب 179

المطبعة والوراقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANYA
زنقة أبو عبيدة، الداوديات - مراكش
الهاتف: 74 37 30 044 / 91 25 30 044
الفاكس: 23 49 30 044